

صوفية المسيحية

٢ - سفر الرؤيا

The Mysticism of the Christianity
2 – In the Book of Revelation

الأستاذ يوسف درّة الحدّاد
Professor Youssef Durrah al-Haddad

www.muhammadanism.org
November 7, 2011
Arabic

صوفيّة المَسيحيّة

* الإنجيل بحسب يوحنا
* وفي سفر الرؤيا

مصادرُ الوحي الإنجيلي

٤

صوفيَّةُ المَسيحيَّة

٢ - سفر الرؤيا

*

الأستاذُ يوسفُ درّةُ الحدّاد

*

مَنشوراتُ المَكْتَبَةِ البُولِسيَّة



الكتاب الثاني

سر الكنيسة في العالم

أو

رؤيا يوحنا الرسول

[Blank Page]

توطئة

منزلة الرؤيا في الوحي والأدب

سفر الرؤيا هو النبوة المسيحية العظمى.

وهو الملحمة المسيحية الرمزية الكبرى.

فالكتاب تفصيل لأخطر موضوع يخطر ببال : مصير المسيحية في مصير البشرية.

وجاء الموضوع الخطير بأسلوب ملحمي رمزي معجز : فالسما والارض والجحيم تتصارع على مسرح الكون والتاريخ.

فكان كاتبها من طينة عباقرة الملاحم العالمية، والذين تأثروا بأسلوبه مثل ((دانته)) في (الكوميديا الإلهية)، ومثل ((ميلتن)) في (الفردوس المفقود). وأقرب الناس إلى عبقرية يوحنا كان ((شكسبير)) في مأساه الصاخبة.

والرؤيا رسالة إلى الكنيسة في سلوكها عبر الأجيال في البشرية، ورعاية الله تعالى لها.

وهي شهادة للمسيح، في قراءة مسيحية لنبؤات العهد القديم التي تتحقق فيها.

وهي الجواب للمسيحيين الأوائل فالأواخر عن معنى اضطهاد المسيحية، دين الله في

العالم.

وهي الفتوى في معنى تأخر رجوع المسيح الموعود.

وهي حكمة في معنى حماية المسيح لكنيسته، وسط الشقاء.

وهي تعليم أهل الأرض صلاة أهل السماء.

فهذه ((الرؤيا)) العظيمة تكشف سرّ المسيحية ومصيرها، في مصير البشرية وسرّها.

وهي تكشف أيضاً حكم المسيح، ((ملك الملوك ورب الأرباب)) ، لكنيسته، في سيطرته العميقة على البشرية والكون.

هي النبوة المسيحية العظمى

كما هي الملحمة المسيحية المصيرية الكبرى.

تمهيد

((الرؤيا)) في تاريخ النبوة، وفي مذاهب التفسير

إن أسلوب الرؤيا، في تاريخ النبوة، بدأ قبل عهد السيد المسيح بمئتي سنة، برؤيا دانيال النبوية، وانتهى برؤيا يوحنا النبوية في ختام القرن الأول المسيحي.

فكان أسلوب الرؤيا **المرحلة الأخيرة** في تاريخ النبوة عند بني إسرائيل، وفي الأدب الديني عندهم. وكان محوره ((ابن البشر)) الموعود. فكأنه كان تعبيراً عن الشعور الديني بحضور عهد المسيح القريب.

*

أولاً : الرؤيا في تاريخ النبوة

١ - تمتد جذور الأسلوب الرائي إلى حزقيال النبي، في جلاء بابل. فكان **حزقيال أبا الأسلوب** الذي اقتدى به بعض الأنبياء مثل زكريا ويوثيل، في بعض نبؤاتهم، حتى جاء ((دانيال)) في عهد الاضطهاد السوري فأكسبه **استقلاله البياني**؛ وصارت النبوة فيه رؤيا.

ثم ازدهر الفن وشاع بين اليهود، على هامش النبوة، حتى قضى الرومان على الدولة والأمة والمدينة المقدسة والهيكل، سنة ١٣٥. فزال فنّ الرؤيا مع آمالهم. وكان صوت النبوة قد اختفى بظهور السيد المسيح.

٢ - وما بين النبوة والرؤيا فوارق.

فالنبي رسول مسؤول عن تأدية رسالته. وقد يكتبها بنفسه، أو يدونها تلاميذه من بعده للذكرى والعبرة.

أما الرائي عندهم فهو يسطر التاريخ كما يحلم به، وقد يكتب التاريخ نفسه بأسلوب النبوة.

النبوة دعوة لأهل زمانها، ولا تنظر إلى المستقبل إلا فيما ندر. فتكون النبوة الغيبية. بينما الرؤيا عندهم فكأنها تصوير للماضي بشكل نبوة؛ أو تصوير للمستقبل على ضوء الماضي.

فعال النبوة واقعي؛ بينما عالم الرؤيا فهو خيالي.

والفارق الأكبر بين النبوة والرؤيا عندهم أن النبوة وحي وتنزيل بينما الرؤيا هي كشف رمزي مبني على رموز حسية أو خيالية.

فوحده سفر دانيال جاء نبوة في رؤيا.

*

ثانياً : رؤيا يوحنا في تاريخ النبوة

١ - إن يوحنا جمع في سفره ما بين النبوة والرؤيا. فسفره نبوة في أسلوب رؤيا. والسفر يسمي نفسه ((نبوة)) ، وصاحبه ((نبياً)) (١ : ٣ ؛ ١٠ : ٧ ؛ ١١ : ١٨ ؛ ٢٢ : ٦ و ٩ و ١٠)؛ بعد أن وصفه ((رؤيا)) في أول كلمة منه، عنواناً للكتاب كله.

٢ - موضوعها هو دعوة مسيحية، مبنية على تفسير نبؤات العهد القديم لإظهار تحقيقها في المسيح والمسيحية. فهي شهادة للمسيح كسائر أسفار العهد الجديد : ((فإن الشهادة للمسيح هي روح النبوة)) (١٩ : ١٠).

وهذه النبوة المسيحية هي جواب لمشاكل المسيحيين ومسائلهم في الاضطهاد الأول والثاني، على أيام نيرون، ثم على عهد دوميتيانس. فالسفر جواب لواقع الحال، ورمز للمآل في الاستقبال.

فهو رسالة ونبوة ورؤيا وشهادة معاً

٣ - إن رؤيا يوحنا لها مصادر. فهي تصوير في تفسير لخطاب السيد المسيح في مصير ملكوت السموات. وكما اقتبس السيد المسيح لقبه ((ابن

البشر» من دانيال، استخدم أيضاً رؤياه لتصوير مصير المسيحية في البشرية؛ ونلمس على الدوام تعابير حزقيال في الرؤيا الأولى (٤ - ١١).

تلك هي مصادر يوحنا البيانية المباشرة. ويقول بعضهم بمصادر وثائقية.

لكن لا يُنكر أن يوحنا، كاتب الرؤيا، قد استخدم الفن المشهور في جيله، بأساليبه وعباراته، مع ما عبر إليها قبله من «الميثولوجيا» الشرقية أو الهلنستية، حيث اختلفت مع التوحيد.

لكنه مدين في موضوعه للكتاب والإنجيل. وسفره فسيفساء جميلة من آيات الكتاب، قد لا تخلو آية منه من مثيلتها في الكتاب. فيوحنا يكتب بلغة الأنبياء أنفسهم.

لذلك توهم بعضهم أن الرؤيا يهودية، لا مسيحية؛ أو يهودية حرّفاً بعضها بعضهم إلى مسيحية.

لكن الرؤيا مسيحية، بسداها ولحمتها، وإن كان كاتبها قد استعان بروى يهودية وبكتاب العهد القديم. إنها رؤيا الحمل، ابن البشر.

٤ - إن النظم والتنظيم ظاهران في سفر الرؤيا.

فلا أحد يشك في أسلوب الرؤيا الرمزي؛ كما لا يشك أحد أنها من باب الشعر المرسل. لكن بعضهم يرى أنها أقرب إلى الشعر المنظوم، منها إلى الشعر المرسل.

والفن الملحمي هو ظاهرتها الكبرى.

٥ - إنما الخلاف في وحدة سفر الرؤيا

نميّز بين الوحدة الموضوعية، والوحدة الفنية.

إن أكبر العلماء وأكثرهم يؤكدون الوحدة الفنية في سفر الرؤيا؛ وهي قائمة على وحدة الإنشاء ووحدة الأسلوب.

لكن بعض الظواهر لا تدل على وحدة موضوعية. فيرى بعضهم في السفر كله تكراراً لا مبرّر له. فإن المائة والأربعة وأربعين ألفاً الذين يختمهم الملاك على جباههم (٧ : ٢ - ٨) يقابلهم العدد نفسه يحملون على جباههم

اسم الله (١٤ : ١ - ٥). وما بين سُبَاعِيّ الأبواق (٨ - ٩) وسبَاعِيّ الجامات (١٦) مطابقة كاملة. كذلك فإن للوحش ذي الرؤوس السبعة، والقرون العشرة وصفين بمعنيين مختلفين (١٣ : ٨ - ١ = ١٧ : ٣ - ٨). كما لأورشليم العتيبة وصفان (٢١ : ١ - ٨ ثم ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥). ويعلن سقوط « بابل » مرتين (١٤ : ٨ ثم ١٨ : ٢ - ٣). وهناك أشياء وأشخاص يظهرون مرة ثانية كأنما للمرة الأولى (١٧ : ٣ - ٤) : فالوحش يمثل الإمبراطورية الرومانية (ف ١٣) ثم نيرون نفسه كأنه عاد حياً (ف ١٧).

هذا ما حمل بعضهم - ونحن منهم - على اعتبار كتاب الرؤيا سفرين، أو رؤيين، جُمعا معاً في كتاب واحد، لوحدة الكاتب : وعند الجمع صُدِّرا بسفر الرسائل، تقدماً لكنائس آسيا الصغرى، حيث وضعت الأسفار الثلاثة. وتكون التكرارات دليلاً على ذلك. **الرؤيا الأولى تاريخية** (ف ٤ - ١١) لكن الفصل (١٠) هو تهيئة للرؤيا الثانية على سبيل التضمين، **والرؤيا الثانية رمزية لمصير الكنيسة في الدولة الرومانية**، ثم في العالم مدى الدهر. وعند الجمع أيضاً جُمعت خاتمة الرؤيا الأولى التاريخية (ف ١٧ : ١٠ - ١٩ : ١٠) إلى خاتمة الرؤيا الثانية الرمزية (١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥) : الخاتمة التاريخية تنتهي بنشيد الظفر (١٩ : ١ - ١٠) والخاتمة الرمزية تنتهي بيوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥)؛ كذلك فإن الخاتمة التاريخية تنتهي بقيام أورشليم المسيحية على الأرض (٢١ : ٩ - ٢٧) والخاتمة الرمزية تنتهي بقيام أورشليم السماوية في السماء (٢١ : ٦ - ٨).

٦ - أما الظاهرة الكبرى فهي في التأليف :

يقسم الكتاب كله إلى **سبع حلقات**، كل حلقة من سبعة مشاهد : حلقة الرسائل، ثم حلقة الأختام ثم حلقة الأبواق ثم حلقة الجامات ثم حلقة الآيات، ثم حلقة منشدي سقوط بابل (١٧ - ١٩ : ٩) ثم حلقة مشاهد عرس الحمل السبعة في أورشليم الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٧) ثم في أورشليم السماوية (٢١ : ١ - ٨ مع ٢٢ : ١ - ٥).

فيكون كتاب الرؤيا مقسوماً إلى ثلاثة أسفار مجموعة

سفر الرسائل السبع، مع الرؤيا التحضيرية (١ : ٤ - ٣ : ٢٢).

ثم سفر الرؤيا الأولى، من ثلاث حلقات سباعية، مع الرؤيا التحضيرية (٤ - ٥) : حلقة الأختام السباعية (٦ - ٨ : ٦)؛ ثم حلقة الأبواق السباعية (٨ : ٧ - ١١ : ١٩)، وفيها استطراد على سبيل التضمين لتهيئة سفر الرؤيا الثاني؛ ثم حلقة مشاهد عرس الحمل السباعية في أورشليم المسيحية الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٧) .

ثم سفر الرؤيا الثانية، من ثلاث حلقات سباعية أخرى - مع الرؤيا التحضيرية التي ضُمَّنت في الأولى (ف ١٠) : حلقة الآيات السبع (١٢ : ١ - ١٥ : ٤)، ثم حلقة الجمامت السبعة (١٥ : ٥ - ١٦ : ٢١) ثم حلقة مشاهد عرس الحمل السباعية، في أورشليم المسيحية السماوية (٢١ : ١ - ٨ مع ٢٢ : ١ - ٥) .

وعند الجمع كانت الفاتحة العامة (١ : ١ - ٣) مع الخاتمة العامة التي تجمع خواتيم الأسفار الثلاثة (٢٢ : ٦ - ٢١) .

٧ - واقعية الرؤيا ظاهرة من ذاتها. فهي ليست رؤيا خيالية كالقصص المشهورة في الآداب العالمية؛ ولا رؤيا محض فنية ابتدعها الخيال المصوّر بعقريّة كبرى. إنما هي رؤيا واقعية حدثت ليوحنا، مستخدمة ما اكتنز في ذاكرته وخياله من نبؤات العهد القديم، مجسّمة بصور حسية، رآها ولم يؤلفها؛ وساعده الوحي على فهمها. لذلك وصف « رؤياه » بأنها « نبوة » أي إنها « نبوة » بأسلوب « رؤيا » . وهي استجماع وتجميع لنبؤات العهد القديم في المسيح، طالما بحثها مع مدرسته في أفسس، فظلت رواسبها حية في ذهنه وخياله، قبل سوجه إلى منفاه، حيث هبط عليه الوحي، وقد تهيأ له من حيث لا يدري. ولا شك أنه عند التدوين جرى فيها شيء من البيان والتبيين، قام به كاتبه أو كتّبه من مدرسته في أفسس، وهي جامعة لأهل الكتاب والهلبينيين الأسيويين، خلفها له بولس وأبولس. فمدرسته هذه هي التي ورثت تراثه في الإنجيل والرؤيا والرسالة، ونقلته إلى الكنيسة الجامعة.

وهكذا نقدر أن نعتبر سفر الرؤيا وحدة فنية مبنية على وحدة الإنشاء والتأليف.

فيكون الكتاب كله ملحمة من سبعة فصول، كل فصل منها من سبعة مشاهد.

ونقدر أيضاً أن تعتبر كتاب الرؤيا ثلاثة أسفار مجموعة : سفر الرسائل السبع، ثم سفر الرؤيا الأولى، ثم سفر الرؤيا الثانية. وكل رؤيا منهما ملحمة من ثلاثة فصول : التحضير في عالم الغيب ثم التحقيق على الأرض ثم الخاتمة في عرس الحمل الأرضي أو السماوي.

وفي كلا الحالين، تكون رؤيا يوحنا معجزة الافتنان في الإعجاز البياني الملحمي.

إنها جميعاً ملحمة المسيحية الكبرى.

*

ثالثاً : الرؤيا في مذاهب التفسير^(١)

لقد اختلف علماء الكتاب، قديماً وحديثاً في تفسير ((الرؤيا)) . فهي ((نبوة)) ، والنبوة لا تُعلم جيداً إلا من بعد تحقيقها.

وقد استخلصنا من كتاب أحد العلماء^(٢) عشرين تفسيراً :

رأي أول : التفسير الألفي الذي أخذ به أكثر الأقدمين منذ هيبوليت؛ وهو انتصار المسيحية مدى ألف سنة.

وكأن التاريخ مصداق ذلك. فبعد الاضطهاد الروماني للكنيسة، سيطرت المسيحية ألف سنة من هداية قيصر رومة، قسطنطين، إلى سقوط القسطنطينية بالفتح العثماني.

رأي ثان : إنها رؤيا التاريخ العام للمسيحية في البشرية حتى اليوم الآخر، بحسب تسلسل للأحداث مضطرد؛ أو بحسب تصوير للأحداث متكرر^(٣) .

(١) صدر للرؤيا نحو منتي تفسير.

(٢) André Feuillet: l'Apocalypse- Etat de la question.

(٣) Système de la Récapitulation.

ونظرية التاريخ العام للكنيسة والبشرية شاع في أواخر العهد الوسيط. وقد أخذ به العلامة الفرنسي بوسويه.

رأي ثالث : التفسير الأخرى الذي يرى في الرؤيا وصفاً لليوم الآخر في سيرة البشرية والكنيسة. وهو الذي شاع في العهد الحديث.

رأي رابع : التفسير الرمزي المطلق. فالرؤيا لا تذكر شخصاً ولا حدثاً تاريخياً. لكنها تصف القوانين العامة التي تسيّر ملكوت الله، فكل زمان يستضيء بها.

رأي خامس : الرؤيا تفسير لليوم الآخر القريب على ظن صاحبها. وفيها بعض إشارات تاريخية.

رأي سادس : إنها رؤيا آجال الكنيسة السبعة في التاريخ العام وهو رأي لا تأييد له.

رأي سابع : إنها رؤيا تاريخية لأحداث الكنيسة منذ ارتفاع المسيح حتى نهاية القرن الأول، زمن كتابتها؛ حيث انتشرت عبادة ((الرب قيصر)) بدل عبادة ((الرب يسوع)) .

رأي ثامن : إنها تفسير اليوم الآخر، على ضوء اليوم الحاضر، في زمن كتابتها.

رأي تاسع : إنها ليست كتاب تاريخ، بل كتاب تعزية لأهل زمانه، وبهم لأهل كل زمان من المسيحيين : سينتصر المسيح والمسيحية!

رأي عاشر : إنها نبؤة عن اليوم الآخر، مع إشارات إلى اليوم الحاضر.

رأي حادي عشر : الرؤيا صورة رمزية لمصير الكنيسة في البشرية بدون تحديد زمان وعهود، قد يستفيد منها كل عهد في كل زمان.

رأي ثاني عشر : الرؤيا كتاب دعوة دينية، كان على أساس علم الكلام المسيحي.

رأي ثالث عشر : الرؤيا وصف لانتشار الملكوت : نشأة الملكوت (٦ : ١ - ١١ : ١٣)؛ الحملات الشيطانية المعاكسة (١١ : ١٤ - ١٣ : ١٨)؛

قضاء الله على المضطهدين (١٤ : ١ - ١٩ : ٢١)؛ حكم الألف سنة (٢٠ : ١ - ١٥)؛ أخيراً
أورشليم الجديدة (ف ٢١ - ٢٢).

رأي رابع عشر : إنها نبؤة في اليوم الآخر وفي رجعة المسيح الظافرة.

رأي خامس عشر : رؤيا المسيح محور التاريخ. فالفصل (١٢) يقص مولده، وما قبله
رؤيا العهد القديم، وما بعده رؤيا العهد الجديد.

رأي سادس عشر : إنها تاريخ اضطهاد دوميتيانس، بأسلوب رؤيا. فألقاب المسيح في
الرؤيا هي ردّ على ألقاب دوميتيانس. وعدد اسم الوحش ليس ٦٦٦ بل ٦١٦ وهو سجل ((
دوميتيانس قيصر ١٦)) أي السنة السادسة عشرة من ولايته.

رأي سابع عشر : ليس للرؤيا صلات تاريخية؛ إنما هي رمز لانتصار المسيح
وكنيسته، يتكرر في سلاسل سباعية.

رأي ثامن عشر : الرؤيا نبؤة في تاريخ الخلاص، بأساليب متنوعة، والموضوع واحد.

رأي تاسع عشر : الرؤيا سبعة آجال الكنيسة، في سبعة آجال البشرية فهي فلسفة
تاريخ المسيحية في مصيرها، لا تاريخ المسيحية عينه.

رأي عشرون : بما أن الرؤيا ((نبؤة)) في أسلوب العهد القديم، فهي على غرار أسفار
النبؤة القديمة، في الرؤيا الأولى، صراع المسيحية مع اليهودية؛ وفي الرؤيا الثانية صراع
المسيحية مع الوثنية الرومانية. وهذا الرأي يستهويننا؛ فإن المدينة الملعونة في الرؤيا الأولى هي
أورشليم ((حيث ربهم أيضاً صُلب)) (١١ : ٨)؛ وفي الرؤيا الثانية هي رومة الوثنية، ((بابل
العظيمة)) .

*

وقد ردّ بعضهم تلك التفسير إلى سبعة^(١) :

- التفسير الألفي الذي اعتمده الأقدمون.

(١) cf. l'Ami du Clergé 1961, pp. 257-272.

- التفسير البياني، في تكرار العهود برموز مختلفة، بقيادة أغسطين العظيم (مدينة الله ك ٢٠ ف ١٧).
- تفسير التاريخ العام للكنيسة في البشرية الذي شاع في أواخر العهد الوسيط، وقد أخذ به المفكر الفرنسي الكبير بوسويه.
- التفسير الأخرى الذي يرى في الرؤيا وصفاً لليوم الآخر من سيرة الكنيسة والبشرية. وهو الذي شاع في العهد الحديث.
- تفسير المقارنة بين الأديان. فليس في الرؤيا من نبوة ولا من معجزة غيبية. وقد شاع هذا المذهب في القرن التاسع عشر.
- التفسير بالمصادر المختلفة، الذي شاع في مطلع القرن العشرين. وهذا المذهب يُظهر ما اختلف وما انتلف في سفر الرؤيا الموحد.
- التفسير بالتاريخ للمؤلف، وهو يرمز إلى المصير.

*

ونقدر أن نرد جميع التفاسير إلى ثلاث مدارس :

- ١) مدرسة التفسير التاريخي الذي يردّ الرؤيا إلى وصف اليوم الحاضر من الاضطهاد الروماني (أو الإسرائيلي - الروماني).
- ٢) مدرسة التفسير الأخرى الذي يُرجع الرؤيا إلى وصف اليوم الآخر وأهواله. فليس فيها من تاريخ سوى رموز.
- ٣) مدرسة المذهب الرمزي الذي يرى في الرؤيا وصفاً لليوم الآخر على ضوء اليوم الحاضر، الغارق في الاضطهاد. وهو مذهب جامع للتفسير التاريخي والتفسير الأخرى كلاهما.

ونحن نرى التفسير الحق في الأخذ بمبادئ المدارس الثلاث جميعاً؛ فإن الأسلوب عينه يتحمل ذلك وقد يقتضيه.

ففي عرفنا إن الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١) تصف اضطهاد الكنيسة الأولى على عهد الطاغية نيرون - وقد يكون الاضطهاد اليهودي للمسيحية هو الذي توّسل الاضطهاد الروماني، بواسطة زوجة نيرون اليهودية. والرؤيا

الثانية (ف ١٢ - ١٦) تصف الاضطهاد الروماني الثاني، وتأخذ منه رمزاً لانتصار المسيحية في استشهاده عبر الأجيال.

وما الألف سنة المذكورة سوى كناية حرفية عن سيطرة المسيحية مدى ألف سنة، من هداية قيصرية رومة إلى المسيحية، حتى سقوط القسطنطينية، عاصمة المسيحية في الشرق، أو استعارة رمزية لمصير المسيحية في البشرية، ما بين نشأتها في الاضطهاد، وأخرتها في الاضطهاد، وسيطرتها على العالم في اضطهادها واستشهادها حتى خلاصها النهائي من برائين التنين ووحش البحر، ووحش البر، وانتصار المسيح وكنيسته في يوم الدين. نشأة في الدم، ونهاية في الدم، ويسر مع عسر بينهما، حتى سقوط « بابل العظيمة » الرمزية، وانتصار المسيحية العظيمة في يوم الدين.

إن معنى الرؤيا العام هو قراءة مسيحية جامعة لنبؤات العهد القديم. وعلى التخصيص، **فالرؤيا نظرة جامعة** لنبؤات الأنبياء في « الأيام الأخيرة » كناية عن العهد المسيحي منذ رفع المسيح حتى رجوعه ليوم الدين. وهذا ما كشف عنه السيد المسيح في خطابه (مرقس ١٣ : ١ - ٣٧) وفصله يوحنا في رؤياه.

فالرؤيا « نبؤة » تاريخية ورمزية معاً لمصير المسيحية في البشرية. إنها سرّ الكنيسة في العالم، وصوفيّة المسيحية في البشرية.

أخيراً هذا هو رأي الخاص.

إذا فهمت شيئاً من كتاب الرؤيا فهو هذا :

سفر الرسائل (ف ١ - ٣) يصور حياة الكنيسة والمسيحيين في زمن كاتبها. فهو يصور الواقع ويبني عليه « النبؤة » إلى المسيحيين، في أسلوب رؤيا.

سفر الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١)، من رؤيا تحضيرية، وحلقة تصميم في السماء ثم حلقة تحقيق على الأرض. وهذه الرؤيا الأولى تاريخية بمعنى أنها تصوّر اضطهاد اليهودية العالمية للمسيحية في نشأتها كما يظهر من (١١ : ١ - ٣)؛ والذي توجّهه باضطهاد نيرون، فحمل ظلماً أمام التاريخ، وصار في كتاب الرؤيا رمز الطاغية الأكبر المضطهد.

سفر الرؤيا الثانية (١٢ - ٢١ : ٨) هو أيضاً من رؤيا تحضيرية ضُمَّت في الأولى (ف ١٠) بمهارة فائقة، لربط الثانية بالأولى على سبيل التضمين؛ ومن حلقة تصميم في السماء، وحلقة تحقيق على الأرض. وهذه الرؤيا الثانية تمثل **اضطهاد الدولة الرومانية للمسيحية** حتى سقوط الوثنية فيها، و**بدء حكم المسيح الألفي**، الذي نراه في هداية القيصر قسطنطين حتى الفتح العثماني للقسطنطينية، عاصمة المسيحية في الشرق. ومنذُ بدأ وحش البر، ووحش البحر، عملهما في تخريب المسيحية، بقيادة ((التنين)) ؛ كما بدأت سيطرة المسيحية العالمية تضعف.

فالمسيحية اليوم هي في عهد صراعها مع الوحشين، يقودهما التنين، حتى يوم الدين، يوم القضاء عليه وعليهما أجمعين.

ففي رأينا كان التاريخ تحقيقاً لنبؤة كتاب الرؤيا. فهي **أعظم نبؤة غيبية** نعرفها.

الفصل الأول

التعرف إلى كتاب ((الرؤيا))

نتعرّف على كتاب ((الرؤيا)) ببحث صحته، وزمن تدوينه، وحقيقة وحدته، وأسلوبه على أنواعه، وصلة الرؤيا بالعهد القديم مع مقامها من العهد الجديد، فإذا بها الملحمة المسيحية الكبرى.

بحث ١

صحة الرؤيا

صحة ((الرؤيا)) قد تعني صحتها المسيحية، أو صحتها الرسولية، أو بالحري صحتها الحناوية أي نسبتها إلى يوحنا الرسول.

فقد زعم بعضهم أن رؤيا يوحنا كتاب يهودي تحوّل مسيحياً. مع أن وحدته اللغوية والبيانية ظاهرة، وشهادته للمسيح من أعظم شهادات العهد الجديد حتى عدّها بعضهم مصدر الكلام المسيحي.

وقد يقبل بعضهم أن سفر الرؤيا هو من العهد الرسولي الأول أو الثاني؛ لكن لا يصحّ نسبتها عندهم إلى يوحنا الرسول نفسه وهذا الشك يرقى إلى القرون الأولى، وقد سجّله العلامة أوسابيوس القيصري في ((تاريخ الكنيسة)) (ك ٣ ف ٣٩ ع ٥ - ٦).

فالجدل الأكبر، هل يمكن أن تكون ((الرؤيا)) من يوحنا الرسول نفسه، كاتب الإنجيل؟

والمشكل الأكبر في مسألة الصحة هو الفارق العظيم بين الإنجيل بحسب يوحنا وبين سفر الرؤيا، في الإنشاء والأسلوب والموضوع. مع أنه ليس غريباً أن العبقرية التي كتبت الإنجيل بحسب يوحنا قادرة على كتابة سفر الرؤيا، مع اختلاف الكاتبين اللذين استخدمهما يوحنا بحسب العرف والعادة.

نسمح لأنفسنا بمثل حي : إن كاتب ((دروس قرآنية)) هو نفسه كاتب ((دراسات إنجيلية)) ؛ وهذا يجزّ حتماً بعض الفوارق في الإنشاء والأسلوب والموضوع. فالأم التي تلد صبياً قد تلد بنتاً، وهي أمٌ واحدة.

ونلاحظ أن مسألة الصحة، في نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول، ليست عقيدة إيمانية؛ فمجال النظر الشخصي فيه مباح، متاح. لذلك اختلف العلماء قديماً وحديثاً فيه، حتى بين دعاة المسيحية وحماة الكنيسة.

مع ذلك فالرأي العام أن سفر الرؤيا هو مثل الإنجيل من يوحنا الرسول نفسه، لكنّ **كاتبَي الاثنين** اللذين استكتبهما يوحنا الرسول كانا مختلفين. وهذا هو سبب ما بينهما من فوارق لغوية وإنشائية وأسلوبية وموضوعية؛ زاداها بروزاً، كون الإنجيل **سيرة ودعوة**، بينما الرؤيا هي **رؤيا ونبوة**.

نرى الآن شهادة التاريخ، ثم شهادة الكتاب نفسه.

*

أولاً : شهادة التاريخ في الصحة

هناك شبه إجماع على نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول، مع بعض الأصوات المعارضة لأسباب خاصة.

١ - فمنذ منتصف القرن الثاني، أي نحو خمسين سنة من كتابة الرؤيا - وهي اللازمة حينئذٍ لانتشارها في العالم - يؤكد الفيلسوف المسيحي، والمدافع عن المسيحية لدى القياصرة ولدى علماء الوثنية، **يستين** الفلستيني، نزيل رومة، عام ١٥٠ في ((الحوار مع تريفون)) اليهودي (٧١ : ٤٤ ؛ ٨١ : ٤) أن الرؤيا هي :

« تأليف يوحنا، أحد رسل المسيح » .

فبقوله « أحد رسل المسيح » ، لا مجال للتفسير بأنه يوحنا مرقس، كاتب الإنجيل بحسب مرقس، لأنه لم يكن من الرسل صحابة المسيح؛ ولا يوحنا « الكاهن » ، معاصر الرسول، لأنه كذلك لم يكن من الرسل على الإطلاق. ولا نعرف يوحنا آخر كاتباً في عهد الرسول يوحنا بن زبدي.

٢ - وفي ختام القرن الثاني، لدينا شهادة العلامة الأسقف إيريناوس مولود الأناضول وأسقف ليون في فرنسا القديمة، الذي نسمع عنده شهادة الشرق والغرب معاً، في كتابه « الردّ على الهرطقات » (ك ٤ ف ٢١ ع ١١). فهو يؤكد باسم الشرق والغرب صحة نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول.

٣ - كذلك لدينا في مطلع القرن الثالث شهادة جماعية على صحة نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول :

في مصر، لدى اكليمينضوس الإسكندري، علامة مدرستها؛

وفي أفريقيا لدى ترتليان العلامة الصاحب؛

وفي رومة لدى هيبوليت، أحد ملافتتها؛

نخص بالذكر « قانون موراتوري » الشهير الذي يعطي لائحة الكتب المقدسة الرسمية التي تعتبرها كنيسة روما، أم الكنائس : ومنها نسبة الرؤيا ليوحنا الرسول، مثل الإنجيل بحسب يوحنا.

فهناك إجماع في الكنيسة الأولى على صحة نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول.

*

لكن مع البدع الطارئة، ظهر تنكر لصحة الرؤيا.

١ - من الجدير بالذكر أنه لم يَقم في الغرب ناكراً لصحة الرؤيا سوى كاهن اسمه « كايوس »^(١). فقد أنكر صحة نسبتها ليوحنا الرسول،

(١) إيريناوس : الرد على الهرطقات (ك ٣ ف ٢٨ ع ٢).

رداً على « المُنْتَانِيَّة » التي استندت على « الرؤيا » لتبرير هرطقتها. فأنكر عليها أساس زعمها لتكفيرها؛ فقابل القبح بأفح منه، وزعم أن صاحب الرؤيا كان « النصراني » كيرنثس، وهو الذي يُنكر إلهية المسيح، التي تشهد لها الرؤيا^(١). فالكنيسة الغربية تقبل صحتها بالإجماع.

٢ - وفي الشرق ظهرت بوادر التنكر لصحة الرؤيا، لما ظهرت بدعة « الحكم الألفي » للمسيح، معتمدة على سفر الرؤيا. فللردّ على البدعة المذكورة، أنكر حينئذٍ بعض علماء المسيحية الشرقيين صحة الرؤيا. ولا نفهم موقفهم هذا المعارض.

فديونيسيوس الإسكندري يعتمد على الفوارق اللغوية والتعليمية لينكر صحة نسبة الرؤيا إلى يوحنا الرسول، لا صحتها القانونية. يقول: « هذا السفر من يوحنا. لا أنكر ذلك، بل أوافق على أنه من رجل قديس، وملهم من الله. ولكني لا أقبل بسهولة أن يوحنا هذا هو الرسول، ابن زبدي، أخو يعقوب، وصاحب الإنجيل بحسب يوحنا والرسالة الكاثوليكية. واستنتج من أسلوب الخطب، ومما يسمونه « تأليف » الكتاب، أن **يوحنا الرؤيا هو غير يوحنا الإنجيل بل هو يستعمل اصطلاحات بربرية**، وفي بعض المواضع أغلاطاً نحوية. فقد لا تجد حرفاً واحداً متشابهاً فيما بينهما ». (أوسابيوس : تاريخ الكنيسة ك ٧ ف ٢٥).

٣ - وفي القرن الرابع، في الشرق وحده، بدأ **التشكيك بقانونية الرؤيا**، لا بصحتها فقط.

بدأ التشكيك منذ **أوسابيوس القيصري**، في « تاريخ الكنيسة » (ك ٣ ف ٣٩ ع ٥ - ٦). فآثر تعليمه على المدرسة الأنطاكية.

فتبعه كيرللس الأورشليمي، وغريغوريوس النزينزي، ويوحنا فم الذهب، وتيوفدوريتس. وكلهم من آباء الكنيسة الشرقية العظام، ومن المدرسة الأنطاكية الشهيرة. فعمّ الخطب وكثر الجدل.

(١) أوسابيوس : تاريخ الكنيسة (ك ٣ ف ٢٨ ع ٢).

والحجة الكبرى هي الفوارق اللغوية والتعليمية ما بين الرؤيا والإنجيل بحسب يوحنا. وتبعت الترجمات السريانية رأي هؤلاء الآباء فأسقطت من ((العهد الجديد)) سفر الرؤيا.

٤ - لكن الشك والنكران كان محدودين.

فمدرسة الإسكندرية، مع الآباء العظام أثناسيوس، وكيرلس، وذيديموس، كانت تقدر الرؤيا.

وفي المدرسة الأنطاكية نفسها كان باسيليوس الكبير يعتبرها من يوحنا ((الإنجيلي)) نفسه (الرد على أونامبوس ك ٢ ف ١٤)؛ وأخوه غريغوريوس النيصي يراها ((كتاباً مقدساً)) (الرد على أبوليناريوس ف ٣٧).

وبعد فترة من الشك المحدود، والنكران المعهود، عادت الكنيسة الشرقية بالإجماع إلى اعتبار الرؤيا ((كتاباً مقدساً)) . فحسم الخلاف المجمع المسكوني، ((مجمع القصر)) (٦٩١ - ٦٩٢). وشاع نقل الرؤيا في ((العهد الجديد)) إلى سائر الترجمات.

ويوحنا الدمشقي، خاتمة الآباء، وجامع ((العقيدة الارثوذكسية)) ، يعتبرها كتاباً مقدساً منزلاً على يوحنا الرسول.

فشاع الإيمان بذلك في الكنائس كلها، كاثوليكية وغير كاثوليكية. ورجع الآباء المحدثون إلى رأي الآباء الأولين، بعد فترة الشك المحدود.

وجاء المجمع التريدينيني، فقرّر قانونية ((الرؤيا)) أي إنها سفر مقدس منزل. وبقيت مسألة صحة النسبة إلى يوحنا الرسول مفتوحة، مباحة لبحث الباحثين، بسبب فترة شك محدودة، قطعت الإجماع والتواتر اللازمين في العقيدة.

لكن شهادة الكتاب نفسه تؤيد شهادة التاريخ.

*

ثانياً : شهادة ((الرؤيا)) نفسها

منهم من وجد في ((الرؤيا)) شبهات على صحة نسبتها ليوحنا؛ ومنهم من وجد شهادات بصحتها.

١ - هل من شبهات فيها على صحتها ؟

(١) كاتب الرؤيا يفصح عن اسمه منذ المطلع (١ : ١ و ٢)، ومنذ بدء سفر الرسائل (١ : ٤ و ٩)؛ بينما الإنجيل لا يذكر اسم صاحبة، بل يشير إليه بتورية ((التلميذ الذي كان يسوع يحبه))؛ وكذلك لم يذكر اسمه في رسائله - ولكن أسلوب الرؤيا يقتضي ذكر الاسم، ويوحنا يكرره للتوكيد، حتى لا يحول الانتحال المألوف ضد نسبتها إليه.

(٢) اختلاف الموضوع بين الإنجيل والرؤيا - وهذا وارد لأن موضوع الإنجيل هو المسيح في سيرته ودعوته؛ أما موضوع الرؤيا فهو مصير الكنيسة والمسيحية.

(٣) اختلاف الأسلوب - وهذا أيضاً وارد، لأن الإنجيل سيرة، والرؤيا نبوءة، بأسلوب خاص.

(٤) اختلاف اللغة؛ فهي تكاد تكون فصحي في الإنجيل، بينما في الرؤيا ((اصطلاحات بربرية، وفي بعض المواضع أغلاط نحوية)) (ديونيسيوس الإسكندري) - وهذا وارد، لاختلاف الكاتب فيهما.

(٥) اختلاف الإنشاء والتعبير : فبينما تعابير الإنجيل مجردة، مطلقة، كقوله : ((أنا الحقيقة والقيامة)) ؛ ((أنا الصراط والحقيقة والحياة)) ! إذا بتعابير الرؤيا حسية - وهذا أيضاً وارد لأن الإنجيل تعليم؛ بينما الرؤيا ((نبوءة)) في رموز وصور. فاختلاف الإنشاء والتعبير ناجم عن اختلاف الموضوع والأسلوب.

(٦) الكلمات الأرامية الواردة في الرؤيا أكثر جداً منها في الإنجيل. وهذا ناجم أيضاً عن اقتباسات الرؤيا من نبؤات العهد القديم.

٧) اختلاف الأجواء، فالرؤيا حرب وحزن وصبر؛ بينما الإنجيل رجاء وفرح ومحبة - وهذا وارد أيضاً لاختلاف الأجواء.

فليس في تلك الاختلافات شبهة على صحة الرؤيا، لأن الاختلافات يقتضيها موضوع الرؤيا وأسلوبها.

٢ - شهادات الرؤيا بصحتها

صحة الرؤيا بالنسبة إلى الإنجيل بحسب يوحنا ظاهرة في وحدة التعليم :

(١) من العبارات الواحدة الواردة في الإنجيل والرؤيا :

مثلاً تعبير « **حفظ وصاياي** » هو واحد في الرؤيا (٣ : ٨ ؛ ١٢ : ١٧ ؛ ٢٢ : ٧ و ٩) وفي الإنجيل (٨ : ٥١ ؛ ١٤ : ١٥).

كذلك « **العطشان فليأت** » واحد في الرؤيا (٢٢ : ١٧) وفي الإنجيل (٧ : ٣٧).

(٢) الفعل « **غلب** » وبال يونانية « **نيكان** » ورد في الإنجيل (١٦ : ٣) وفي الرؤيا (١٧ : ١٤) و **وحدهما من دون العهد الجديد كله**.

(٣) امتاز الإنجيل بحسب يوحنا بتعبير « **أنا هو** » (٦ : ٣٥ ؛ ٨ : ١٢ ؛ ١٠ : ٧ و ١١ ؛ ١١ : ٢٥ ؛ ٢ : ٢٣ ؛ ٢٢ : ١٦). وهذا التعبير عينه لا يرد إلا في الرؤيا وحدها، من دون العهد الجديد كله (١ : ٨ و ١٧ و ١٨ ؛ ٢ : ٢٣ ؛ ٢٢ : ١٦).

(٤) إن الإنجيل والرؤيا يستخدمان صور تعليمية متشابهة.

منها في الرؤيا قوله : « **ها أنذا واقف على الباب أقرع، فإن سمع أحد صوتي، وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي** » (٣ : ٢٠) كما في الإنجيل : « **مَنْ أَحْبَبَنِي يَحْفَظ كَلَامِي، وَأَبِي يَحْبِبُهُ وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَجْعَلُ مَقَامَنَا** » (١٤ : ٢٣).

ومنها في الرؤيا: « **هم أمام عرش الله يعبدونه ... ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم** » (٧ : ١٥ - ١٧)؛ قابل الإنجيل (١ : ١٤ ؛ ٥ : ٣ ؛ ١٠ : ١١ ؛ ١٧ : ١٣).

٥) صورة الله كذلك متقدمة : إنه إله محبة، وإله غضب وانتقام، في الرؤيا (٧ : ١٧) كما في الإنجيل (٨ : ٢٤). لكن تغلب صورة إله المحبة في الإنجيل، لأنه نزل ((لا ليدين العالم، بل ليخلص العالم)) (٣ : ١٧)؛ بينما في الرؤيا تغلب صورة الديان لأنه يوم الدين في الدنيا والآخرة.

٦) في الإنجيل وفي الرؤيا وحدهما يسوع المسيح هو ((كلمة الله)) ففي الإنجيل: ((في البدء كان الكلمة ...)) (١ : ١)؛ وفي الرؤيا: ((واسمه كلمة الله)) (١٩ : ١٣).

٧) التعليم في الكتابين هو أيضاً متقارب :

- المسيح هو الحياة (يوحنا ١ : ٤ ؛ ٦ : ١٥ ؛ الرؤيا ٢١ : ٦ ؛ ٢٢ : ١) .

- البر والخلص هما في الإيمان بالمسيح والعمل بوصاياه (يوحنا ٣ : ١٨ ؛ ٤ : ١٣ ؛ ٥ : ٢٤ ؛ ٦ : ٥٤ ؛ ١٤ : ٢١ ؛ قابل الرؤيا ٧ : ٩ - ١٠ ؛ ٧ : ١٤ ؛ ٢٢ : ١ - ٤) .

- إلهية المسيح واحدة في الإنجيل (١ : ١ و ١٥ و ١٨ ؛ ٨ : ٥٦ ؛ ١٠ : ٣٠) وفي الرؤيا (١ : ٨ و ١٧) .

- الدعوة المسيحية هي للعالمين في الإنجيل (١٠ : ١٦) وفي الرؤيا (٢١ : ٢٤ و ٢٦ ؛ ٢٢ : ٧) .

تلك هي شهادة ((الرؤيا)) نفسها بصحتها بالنسبة إلى الإنجيل.

*

ثالثاً : المقابلة بين الإنجيل والرؤيا تشهد بوحدة النسب

١ - يقولون - كما رأينا - إن الفوارق اللغوية والتعليمية بين الرؤيا والإنجيل يستحيل معها كونهما من قلم واحد.

- إن الاختلاف في اللغة والأسلوب ظاهر؛ وذلك من صلب الأسلوب المختلف الذي تقتضيه السيرة أو ((النبوة)) ؛ زد على ذلك اختلاف الكاتب

المستخدَم ما بينهما. وقد رأينا شهادات ((الرؤيا)) نفسها بصحتها، بالنسبة إلى الإنجيل.

- والاختلاف في التعليم ظاهر، أكثر مما هو حقيقي، كما رأينا أيضاً.

(١) أجل إن الإنجيل يركز على التثليث أكثر من التوحيد؛ بينما الرؤيا تعتمد على التوحيد أكثر من التثليث.

لكن كلاهما يعلمان التوحيد والتثليث معاً، لأن التثليث المسيحي من صلب التوحيد الكتابي، وإنما هو تفسير ذاتي لحياة الحي القيوم في ذاته الصمدانية.

فسفر الرؤيا شهادة طنانة ((للقديم)) (ف ٤)، وشهادة رائعة للحمل المعبود على عرش الله، و ((للروح)) السباعي الأرواح.

(٢) فالخلاف في صورة الله والحمل ما بين الرؤيا والإنجيل ظاهر، أكثر مما هو حقيقي، كما رأينا. ففي الإنجيل الله الأب هو إله المحبة، بينما في الرؤيا هو ملك يوم الدين الجبار، لكنه في دينونته ((بمسح من عيونهم كل دمة)) بعد طول جهاد. كذلك المسيح نفسه هو في الإنجيل رسول المحبة، بينما هو في الرؤيا ((الحمل، أسد يهوذا)) الذي يصفي أعداءه عبر الدهور! أجل، ولكن اختلاف الموضوع يفسر اختلاف الصورة، كما رأينا: فبعثة ((الابن)) في الإنجيل هي للخلاص، لا للدينونة (يو ٣ : ١٧)؛ بينما سلطان المسيح في تاريخ البشرية هو أيضاً سلطان دينونة، قبل أن يكون في الآخرة ملك يوم الدين. فاختلاف الموضوع يجزّ حتماً اختلاف الصورة.

(٣) والخلاف بين الرؤيا والإنجيل في رجعة المسيح هو ظاهر أكثر مما هو حقيقي. يظهر من الإنجيل أن رجوع المسيح هو روعي قائم في نفوس المسيحيين؛ بينما هو في الرؤيا منتظر في يوم الدين للانتقام من المعاندين الكافرين. وما ذلك إلا لاختلاف النظر للموضوع الواحد: ففي الإنجيل يذكر الرجوع الروحي السري في نفوس المؤمنين؛ بينما تذكر الرؤيا الرجوع العلني ليوم الدين. فالنظريتان متكاملتان، لا متعارضتان.

وهاتان النظريتان المتكاملتان نجدهما في خطاب يسوع نفسه، في موضوع رجوعه، في الأنجيل المؤتلفة.

فالاختلافات المشهودة بين الكتابين، في اللغة والأسلوب والعقيدة، ترجع كلها إلى اختلاف الموضوع فيما بينهما : فالإنجيل يكشف سرّ المسيح في سيرته؛ بينما الرؤيا تكشف سرّ الكنيسة في البشرية.

٢ - لكن هناك قربي في اللغة والأسلوب والتعليم تشهد بصحة النسب بينهما :

لقد ذكرنا قربي اللغة والأسلوب. نركّز على قربي التعليم.

(١) فلقب المسيح « حمل الله » في الإنجيل والرؤيا لا يأتي إلا فيهما، ولا يرد في غيرهما من العهد الجديد كله - وإن ترجم الإنجيل كلمة « الحمل » بلفظ يوناني « ἄμνος » مختلف عن لفظ الرؤيا « ὄρνιόν » المرادف له.

(٢) كذلك القول في عقيدة « كلمة الله » والتعبير عنها، فهي واحدة في الإنجيل (١ : ١ - ١٨) والرؤيا (١٩ : ١٣)؛ وتميّز كتابي يوحنا عن سائر أسفار العهد الجديد كلها.

(٣) والمسيح « المطعون بالحربة » هو واحد في الإنجيل والرؤيا، ويفرد يوحنا بهذه الميزة في الإنجيل (١٩ : ٣٧) والرؤيا (١ : ٧) على سائر أسفار العهد الجديد. كما يفرد بالاستشهاد بنبؤة زكريا (١٢ : ١٠) في قوله : « وسينظرون إلى الذي طعنوه » ، ويختلف بالاستشهاد الواحد فيهما عن النص العبراني المشهور، وعن الترجمة السبعينية المشهورة. هنا وحدة الكاتب تلمس لمس اليد.

(٤) وفكرة « عرس الحمل » واحدة، جاءت تاريخية في الإنجيل (٣ : ٢٩) ورمزية في الرؤيا.

(٥) وصورة العذراء مريم، أمّ المسيح والمسيحيين على الحقيقة والمجاز، وردت متشابهة في الإنجيل والرؤيا : فمريم العذراء، الشفيعة المشفّعة في عرس قانا الجليل، والشهيدة مع ابنها المصلوب، الممثلة للكنيسة وأمّها

على الجلجلة، هي صورة الكنيسة في الرؤيا : ((وظهرت آية عظيمة في السماء : امرأة ملتحفة بالشمس ...)) (١٢ : ١). ولا مثل لهذه الصورة المتكاملة في العهد الجديد، إلا عند يوحنا في الإنجيل والرؤيا. فالمصدر واحد.

(٦) وصورة ((المسيح الدجال)) متشابهة في الرؤيا والإنجيل : فهو فيهما كليهما جماعة، لا فرد، بحسب نظرية يوحنا الجامعة التفسيرية.

(٧) أجل إننا لا نجد في الرؤيا مواضيع الإنجيل : النور والحقيقة والحياة؛ ولا مقابلاته بين النور والظلام، وبين الحقيقة والشريعة؛ وبين الحياة في المسيح والموت بدون المسيح. لكن لا ننس أن الإنجيل كشف عن سرّ المسيح في سيرته، بينما الرؤيا هي كشف عن سرّ الكنيسة في البشرية : فلا مجال على الإطلاق لذكر مواضيع الإنجيل ومقابلاته في الرؤيا.

(٨) وأخيراً، إن صلة الإنجيل بحسب يوحنا والرؤيا، بالكتاب القدسي، تدل على وحدة المصدر فيهما. فهما في عرّف العارفين أقرب أسفار العهد الجديد - أكثر من الإنجيل بحسب متى نفسه - إلى العهد القديم، مع الفارق العظيم بأنه المسيح المشهود أعظم من المسيح الموعود. قال أحد علماء الكتاب^(١) : ((الإنجيل بحسب يوحنا هو أكثر أسفار العهد الجديد عبرانية، ما عدا الرؤيا)) . وفي الواقع نجد في الإنجيل نحو ثلاثين استخداماً، في الموضوع، للكتاب القدسي؛ وأكثر من ذلك في الرؤيا. فهذه الصلة الموضوعية في الإنجيل والرؤيا، بالكتاب القدسي، هي دليل ملموس، في الأسلوب، على وحدة المصدر فيهما.

٣ - وهذه هي حقيقة وحدة المصدر ما بين الرؤيا والإنجيل والرسالة.

إن قولنا بصحتها لا يعني أن يوحنا الرسول هو كاتبها بنفسه؛ بل إنه هو مصدرها المسؤول عنها.

فبحسب العرّف والعادة على أيامه، قد استعان بكتابة للوحي مختلفين في الإنجيل والرسالة والرؤيا. واختلاف كتابة الوحي يفسر اختلاف اللغة والإنشاء والأسلوب فيها جميعاً.

(١) J.B.Lightfoot : Biblical Essays - London 1883, p. 135.

وإذا أضفنا اختلاف الموضوع فيها الذي يجزّ اختلاف الأسلوب في التعبير والتفكير، نجد أصل الفوارق التي قامت بسببها شبهات على صحة نسبتها جميعاً إلى مصدر واحد هو يوحنا الرسول.

فالكتب الثلاثة المنسوبة إلى يوحنا الرسول هي بالحقيقة له، لكنها بأقلام مختلفة؛ مع الميل إلى الاعتقاد بأن الرؤيا هي بقلم يوحنا الرسول نفسه، في منفاه بجزيرة بطمس، بسبب لغتها الفريدة في العهد الجديد وفي اليونانية كلها، على قول العارفين.

أما إذا تمّ تدوين الرؤيا بقلم كاتب للوحي، استخدمه يوحنا الرسول، فالرؤيا تكون من حيث هي وحي للرسول يوحنا نفسه، هو الذي رآها، وهو الذي فصلها، وهو الذي أملاها؛ لكن كاتب الوحي ترجمها بلغته؛ وهو كاتب آخر غير كاتب الإنجيل ليوحنا الرسول؛ فلا بدّ من الفوارق اللغوية بين كاتبين للوحي مختلفين، مع وحدة المصدر الصحيحة.

قلنا إن اختلاف الموضوع يجزّ اختلاف الأسلوب، خصوصاً إذا كان الموضوع في الإنجيل سرّ المسيح في سيرته، وفي الرؤيا سرّ الكنيسة في البشرية؛ الإنجيل بأسلوب سيرة ودعوة؛ والرؤيا بأسلوب رؤيا؛ فاختلف الموضوع والأسلوب فيهما بالإضافة إلى اختلاف الكاتب يفسّر اختلاف التفكير والتعبير فيما بينهما.

*

لكن هناك فنوناً وأساليب بيانية تدل على وحدة المصدر: فالخيال الصوفي فيهما واحد؛ والميل الظاهر في البيان الملحمي واحد؛ والولع بصوفية الأعداد واحد؛ والنظم الأرامي رباعيات بحسب التعبير الأري، أو ثنائيات بحسب التعبير السامي، واحد، في الإنجيل والرؤيا على سواء. فمميزات الفن الحناوي الواحدة ظاهرة في الإنجيل والرؤيا على سواء، مع اختلاف في التفكير والتعبير ناجمين عن اختلاف الموضوع والأسلوب والكاتب.

*

وهكذا فالمقارنة بين الإنجيل والرؤيا تؤيد شهادة الرؤيا لنفسها وشهادة

التاريخ بأن يوحنا الرسول هو نفسه صاحب الإنجيل وصاحب الرؤيا؛ لكن بأقلام مختلفة لكتابة الوحي. ولا نعرف بين الرسل الصحابة، ولا بين أتباعهم، من يقدر أن يكشف عن سرّ الكنيسة كما يكشف الإنجيل بحسب يوحنا عن سرّ المسيح - وقد انقضى عهد الرسل الصحابة - سوى يوحنا بن زبدي الذي عمّر حتى آخر القرن الأول، في ولاية القيصر تراجان (سنة ٩٨ - ١١٧)، كما ينقل أوسابيوس القيصري (ك ٣ ف ٢٠ ع ٢٣).

وهذا كله **ينقض الشبهة** التي قامت منذ أوسابيوس القيصري نفسه في « تاريخ الكنيسة » على أن يوحنا « الشيخ » أي الكاهن هو غير يوحنا الرسول. قال : « كان هناك شخصان في آسيا يحملان نفس الاسم. وكان هناك قبران في أفسس، ما زال إلى الآن كلُّ منهما يدعى قبر يوحنا. وهذه ملاحظة حريّة بالاهتمام، لأنه من المحتمل أن يكون **يوحنا الثاني** هو الذي رأى الرؤيا المنسوبة إلى يوحنا، إن كان هناك من لا يميل إلى التصديق بأن يوحنا الأول (أي الرسول) هو الذي رآها » (ك ٣ ف ٣٩ ع ٦). فمن الظاهر أن أوسابيوس يشير هنا إلى أن يوحنا « الشيخ » الذي استمع إليه بابيلاس ليس هو يوحنا الرسول، بل هو يوحنا آخر كان مقيماً في أفسس. كما يذهب إلى أن **يوحنا الآخر المذكور قد يكون هو صاحب الرؤيا.**

وقد فهم بعضهم على آثار أوسابيوس القيصري من ذكر بابيلاس ليوحنا مرتين، الأولى مع الرسل الصحابة، والثانية مع « أرسطون » أنهما اثنان؛ وهو ينعت الثاني « بالشيخ » لكنه في الموضوع نفسه يسمي الرسل الصحابة جميعاً « شيوخاً » ؛ ويوحنا الرسول « الشيخ » قد بقي وحده على قيد الحياة إلى زمن « أرسطون » ، فذكره مرة ثانية معه. وبابيلاس يلقب يوحنا الرسول « بالشيخ » في مواضع أخرى (قابل المصدر نفسه ك ٣ ف ٣٩ ع ٦ و ١٥) كما لُقّب يوحنا الرسول نفسه « بالشيخ » في رسالتيه الصغيرتين. والتاريخ الكنسي كله لا يعرف رسولاً للمسيح من الصحابة سُمّي بيوحنا « الشيخ » غير يوحنا الرسول، بن زبدي.

وهبّ أن يوحنا « الشيخ » هو غير يوحنا الرسول، فهل يمكن أن تكون لذلك « الكاهن القديم » **صفة الرسول الصحابي** التي بها يخاطب صاحب

الرؤيا الكنائس السبع في آسيا، ومن ورائها الكنيسة الجامعة ؟ لا يقدر سوى رسول المسيح أن يقول ما تقوله الرؤيا. و لا يقدر في آخر القرن الأول غير يوحنا الرسول أن يضع نفسه فوق أساقفة الكنائس الرسولية كلها، وأن يخاطبها كرئيس عليها، مسؤول عنها.

قيل : إن سفر الرؤيا نفسه يشهد بموت الرسل الصحابة جميعاً قبل كتابته، في قوله : « فاشمتي بها، أيتها السماء، وأيتها القديسون والرسل والأنبياء، فإن الله قد انتقم لكم منها » (١٨ : ٢٠). إن ذكر « الرسل » جملة، ما بين « القديسين والأنبياء » لا يقتصر على الرسل الصحابة الذين هم أعظم من « القديسين والأنبياء » ؛ وهب يقصد الرسل الصحابة، فذكرهم جملة يحمل استثناء أحدهم هو الرسول يوحنا بن زبدي، الذي أجمع التاريخ الكنسي على أنه عاش حتى حكم القيصر تراجان (٩٨ - ١١٧)، كما نقل أوسابيوس في (تاريخ الكنيسة ك ٣ ف ٢٠ ع ٢٣)؛ وكما يقول هو نفسه في الرؤيا عن نفيه : « أنا يوحنا، أخاكم وشريككم في الضيق وفي الملكوت والصبر في يسوع. لقد كنت في الجزيرة المدعوة بطمس، من أجل كلام الله، والشهادة ليسوع » (١ : ٩ - ١٠). وهذا أيضاً ما تؤكد مصادر التاريخ الكنسي.

فلا تقوم شبهة صحيحة على صحة هذا الإجماع بين دلائل التاريخ وقرائن « الرؤيا »، في نسبة سفر الرؤيا إلى يوحنا الرسول، مثل نسبة الإنجيل إليه.

ولولا صحتها الرسولية، لما أدرجتها الكنيسة الأولى بين أسفار « العهد الجديد »، على أنها من يوحنا الرسول الذي عاش وحده إلى زمن تدوينها^(١).

(١) قد يرد علينا بأن الكنيسة الأولى قد قبلت رسولية الإنجيل بحسب مرقس والإنجيل بحسب لوقا على أنهما تلميذان لبطرس ولبولس، هكذا قبلت الرؤيا على أنها من يوحنا « الشيخ » تلميذ يوحنا الرسول. ولكن ليس من أثر تاريخي يدل على أن يوحنا « الشيخ » هذا هو الذي نفي إلى جزيرة بطمس في الاضطهاد الثاني، والإجماع على أنه يوحنا الرسول نفسه.

بحث ٢

زمن تدوين الرؤيا

إن زمن تدوين الرؤيا مرتبط بقضية وحدتها : فهل هي سفر واحد، أم هي ثلاثة أسفار جُمعت في كتاب واحد ؟

ونحن نميِّز بين قصة التدوين، وقصة الجمع.

أولاً : شهادة التاريخ

تعتقد السُّنَّة المسيحية بصحة ما جاء في الرؤيا نفسها : « أنا يوحنا ... لقد كنت في الجزيرة المدعوة بطمس، من أجل كلام الله ، والشهادة ليسوع. واختُطفتُ بالروح يوم الرب »^(١) (١ : ٩ - ١٠) .

١ - والسُّنَّة المسيحية تحدّد هذا التاريخ. والشاهد الأول لها هو القديس العلامة ايريناوس، جامع شهادة الشرق والغرب. يقول : « إن يوحنا رأى الرؤيا » نحو ختام حكم دوميتيانس » (الرد على الهرطقات ك ٥ ف ٣١ - ٣٢؛ أي ما بين ٩٠ - ٩٦) .

إن نفي يوحنا الرسول إلى جزيرة بطمس من الرؤيا نفسها، ومن السُّنَّة المسيحية، كما يشهد بذلك أيضاً اكلمينيوس الاسكندري^(٢) والعلامة أوريجين^(٣) .

ومؤرخ الكنيسة، بحسب الوثائق القديمة، أوسابيوس القيصري يجعل نفي يوحنا الرسول إلى بطمس في السنة السادسة عشرة لولاية دوميتيانس قيصر، أي عام ٩٤ أو ٩٥ (تاريخ الكنيسة ك ٣ ف ٢٠ ع ٩)، كما نقل عنه أيضاً أوريجين في (مشاهير الرجال ف ٩) .

(١) هذه أول تسمية للأحد « يوم الرب » . فهي من أواخر القرن الأول.

(٢) في كتاب (من هو الغني الذي يخلص) في ٤٢ .

(٣) في (تفسير متى) ٢٠ : ٢٢ .

٢ - تجاه هذا الإجماع، هناك رواية أقلية.

نقل ترتليان قصة محاولة قتل يوحنا الرسول بالزيت المغلي على أيام نيرون، في رومة، ونجا منه بمعجزة. لكن التاريخ المسيحي لا يذكر حضور يوحنا الرسول إلى رومة مطلقاً.

وبحسب (قانون موراتوري) و (أعمال يوحنا) المنحولة، إن الرؤيا نزلت ودوّنت على عهد نيرون. ربما كان هذا أيضاً رأي ترتليان من رواية استشهاد يوحنا المعجز على عهد نيرون.

وانفرد ابيفانس (الرد على الهرطقات ك ٥١ ف ١٢ و ٣٣) بتنزيل الرؤيا على عهد كلوديوس قيصر، حيث بولس نفسه لم يكن بعد قد بشر بالمسيح في أفسس.

فهناك رأي أقلية في تنزيل الرؤيا على عهد نيرون.

٣ - فهل نزلت الرؤيا على عهد نيرون، أم على عهد دوميتيانس ؟

يُلاحظ العارفون أنه ما بين لغة الرسائل السبع، ولغة فرمانات دوميتيانس قربي؛ وأن ألقاب المسيح في أناشيد الرؤيا تأتي كردّ على الألقاب التي يتخذها دوميتيانس المتأله في فرماناته.

ويلاحظ العارفون أيضاً^(١) أن مناخ سفر الرسائل يختلف عن سائر الرؤيا : فلا ذكر فيها لاضطهاد عام (إلا في ٣ : ١٠)؛ ولا لعبادة القياصرة. لكن قد يكون ذلك من باب التقية، حين بُعثت الرسائل إلى الكنائس المذكورة، كما تشهد الرؤيا الإعدادية للرسائل (١ : ٩ - ٢٠) حيث ابن البشر يخاطب الكنائس السبع.

تجاه هذا الواقع الأثري المشهود، لا مناص، على رأينا، من التمييز المحتوم بين تأليف أسفار الرؤيا الثلاثة وبين تدوينها.

وهذا التمييز نفسه يجمع بين رأي الأكثرية، ورأي الأقلية، في زمن كتابة الرؤيا. فنقول

:

(١) André Feuillet: l'Apocalypse , p. 79.

إن أسفار الرؤيا الثلاثة كتبت منفردة، ثم جمعت بعدئذ.

(١) **الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١)** كتبت بعد عهد نيرون، لتشهد لإسرائيل العاتي، الباغي، الطاغي بزواله في الحرب السبعينية، بحسب نبؤة السيد المسيح. وقد عرف المسيحيون بأن اليهود هم الذين أثاروا نيرون، بواسطة زوجه اليهودية، لاضطهاد المسيحيين. وهذا ما يرشح من الفصل الحادي عشر فيها حيث تتم الفرقة الثانية بين المسيحية واليهود. فهي رؤيا تاريخية، تنتهي بسقوط أورشليم ((هناك حيث صُلب ربهم)) (١١ : ٨).

(٢) **الرؤيا الثانية (ف ١٢ - ٢٠)** كتبت على عهد دوميتيانس لتشهد بأن اضطهاده للمسيحية ليس آخر المطاف؛ لكن في النهاية سينتصر المسيح، وتزول الدولة الرومانية الوثنية، فيعقبها حكم المسيح الألفي. فهي رؤية نبوية، كما تشهد الرؤيا الإعدادية لها (ف ١٠) التي وضعت عند الجمع في محلها، لربط الرؤيا الثانية بالأولى : ((وقيل لي : لا بد لك من أن تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين)) وهذا يشهد بأنها رؤيا ثانية، تصف مصير المسيحية والدولة الرومانية (١٠ : ١١).

(٣) **والرسائل السبع إلى كنائس آسيا الصغرى الرومانية التي كان يرأسها يوحنا الرسول من أفسس**، كتبت بعد اضطهاد دوميتيانس تعزية لها، وتشجيعاً على الثبات، وتهيئة بانفراج الكرب العظيم.

ففي ١٨ تشرين الأول سنة ٩٦ قُتل دوميتيانس قيصر، فرجع يوحنا الرسول من منفاه، برؤياه، إلى أفسس.

هنا يرد هذا السؤال : هل كتب يوحنا الرؤيا في منفاه، أم دُونها بعد رجوعه من المنفى

؟

يستدل بعضهم، من لغة الرؤيا الركيكة، التي تختلف عن لغة الإنجيل بحسب يوحنا الصحيحة، أن يوحنا كتب الرؤيا بنفسه؛ بينما استعان بعدها، لتدوين الإنجيل، بكتاب للوحي. فلغة الرؤيا التي تزدري بالصرف والنحو، في اليونانية، دليل على أن يوحنا ترجم لغة الرؤيا بنفسه. ومدرسته بأفسس حفظت تراثه على علاقته، شهادة على صحتها.

لكن ركافة اللغة لا تمنع عظمة الملحمة وجلال بيانها. وهذا شاهد على عبقرية يوحنا الرسول، سيد الملاحم.

والقول الفصل إن الجمع بين الأسفار الثلاثة، الرسائل والرؤيا الأولى، والرؤيا الثانية، قد تمّ بعد وفاة الرسول - بسبب بعض التشويش فيه، وبسبب جمع خواتيم الأسفار الثلاثة في خاتمة الكتاب. وقد قام بالجمع تلامذة مدرسته الذين نشروا الرؤيا الموحدة، كما نشروا الإنجيل (٢١ : ٢٤).

ولهم في ذلك سابقة بجمع رسائل بولس المتعددة إلى أهل كورنثس، في رسالتين جامعتين، كما رأينا.

*

ثانياً : شهادة الرؤيا نفسها

من حسن الصدق أن في الرؤيا الموحدة نفسها إشارتين إلى زمن التدوين. ونلاحظ أنهما تأتيان في الرؤيا الثانية، في مطلعها (١٣ : ١٨) وفي ختامها (١٧ : ٧ - ١١).

١ - الإشارة الأولى الصريحة

هذه هي : « أنا أخبرك برمز المرأة والوحش الذي يحملها، الذي له سبعة رؤوس وعشرة قرون (قابل ١٣ : ١) ... هنا ينبغي الفهم المتحلّى بالحكمة : فالرؤوس السبعة هي سبع آكام عليها المرأة جالسة. وهي أيضاً سبعة ملوك : خمسة منهم هلكوا، وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد، وإذا أتى لا يبقى إلا قليلاً. وأما الوحش الذي كان وليس بكائن، فهو ملك ثامن، إلا أنه من السبعة، ويذهب إلى الهلاك » (١٧ : ٧ - ١١).

فالإشارة صريحة : إن المرأة الفاجرة هي رومة الكافرة المبنية « على سبع آكام » ؛ والرؤوس السبعة هي سبعة ملوك من القياصرة الرومانيين.

لكنهم يختلفون في مبدأ العدّ.

ففي الشرق يتبعون طريقة المؤرخ اليهودي الكبير، الموالي لرومة، يوسيف، الذي بدأ عدّ الأباطرة بقياصرتها الذين اتخذوا جميعهم بعد يوليوس

لقب ((قيصر)) مثله. ويسقطون من الحساب المقامرين الثلاثة الفاشلين : جُلبا وأوثون وفيتاليوس، ما بين موت نيرون وتولية فسبزيانس، قائد الحملة المظفر على اليهود سنة السبعين.

وفي القرب، إن اعتماد لقب ((قيصر)) هو أيضاً يقود إلى حصر العدد بالأباطرة القياصرة.

بناء عليه، فالقيصر الموجود في زمن تدوين ((هذه)) الرؤيا هو الإمبراطور فسبزيانس (عام ٦٩ - ٧٩) سادسهم. وسابعهم، ((الذي لم يأت بعد، وإذا ما أتى لا يبقى إلا قليلاً)) ، هو تيطس (عام ٧٩ - ٨١). ((أما الوحش الذي رأيت، فإنه كان، وليس بكائن؛ وإنه يوشك أن يطلع من الهاوية، ويذهب إلى الهلاك)) (١٧ : ٨) فهو نيرون، رمز دوميتيانس، ذلك ((الوحش الذي كان، وليس بكائن، فهو ملك ثامن، إلا أنه من السبعة، ويذهب إلى الهلاك)) (١٧ : ١١).

فالوحش الأكبر هو نيرون، رمز الأباطرة الوحوش المضطهدين، وخصوصاً رمز دوميتيانس قيصر، الذي هو ملك ثامن، وكرمز نيرون فهو من السبعة. وفي قوله ((إنه أوشك أن يطلع من الهاوية)) (١٧ : ٨) إشارة إلى الاعتقاد الشعبي ب**رجعة نيرون**. لكن يوحنا يفسر تلك الرجعة رمزياً بشخص الملك الثامن، دوميتيانس قيصر (عام ٨١ - ٩٦)، المضطهد الثاني الذي يمثل نيرون : ((فهو ملك ثامن، إلا أنه من السبعة)) (١٧ : ١١).

فهكذا تنجلي صورة وحش البحر، ((بسبعة رؤوس، وعشرة قرون)) (١٣ : ١ ؛ ١٧ : ٧) : إنهم الأباطرة السبعة حتى تيطس، مع المقامرين الثلاثة الفاشلين، جُلبا وأوثون وفيتاليوس.

وهكذا يظهر زمن كتابة الرؤيا على عهد القيصر ((الموجود)) أي فسبزيانس، لأن سابعهم، تيطس، ((لم يأت بعد)) .

وهذا يصح في زمن كتابة الرؤيا الأولى التي تنتهي بخراب أورشليم، ((هناك حيث صُلب ربهم)) (١١ : ٨). أما إذا كانت تشير إلى الرؤيا الثانية، فهي تتعارض مع الإشارة الثانية.

٢ - الإشارة الثانية الناطقة

يجد بعضهم إشارة ناطقة بزمن تدوين الرؤيا في عدد اسم الوحش (١٣ : ١٨).
فوحش البر (١٣ : ١١)، رمز النبي الكذاب، ((يجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون
للوحش الأول (وحش البحر) ... وأمر سكان الأرض أن يصنعوا تمثالاً للوحش ... وأمر بقتل
كل من لا يسجد لتمثال الوحش؛ وأن يجعل الجميع يتسمون بسمة في أيديهم اليمنى، أو في
جباههم؛ بحيث لا يستطيع أحد أن يشتري أو يبيع ما لم يكن متسماً باسم الوحش، أو بعدد اسمه.
هنا الحكمة! مَنْ كان ذا فهم فليحسب عدد الوحش : إنه عدد إنسان؛ فعدده ست مئة وستة
وستون)) (١٣ : ١١ - ١٨).

إن لعدد اسم الوحش قراءتين : القراءة المشهورة هي ٦٦٦؛ وهناك قراءة أخرى ترقى
إلى إيريناوس (الرد على الهرطقات ك ٥ ف ٣٠ ع ١) تجعله ٦١٦.

فرأى العلامة سكوتز Schütz ختم دوميتيانس قيصر، للعام السادس عشر من ولايته،
مع مطالع اسمه، في القراءة الثانية ٦١٦. فالسجل هو DCXVI أي دوميتيانس قيصر، عام
١٦. وهو العام الأخير من ولايته، عام اضطهاد المسيحيين، لتمنعهم من عبادة تمثاله، كما
أجمعت كل الديانات الممثلة بوحش البر، في آسيا الصغرى.

فهذه الإشارة ناطقة بأن سفر الرؤيا الثانية دُون في العام السادس عشر من ولاية
دوميتيانس قيصر، وهو العام الأخير، لأنه قتل في ١٨ تشرين الأول عام ٩٦.

لكنهم يردون على تخريج العلامة المذكور أن العدد ٦٦٦ هو القراءة المشهورة في
المخطوطات؛ لكن طريقة قراءته ومبدأ عدّه لم يتفق عليهما المفسرون، مع أن حساب الجمل
طريقة شرقية ويونانية معروفة.

ففي تلك الإشارة الثانية دليل على أن الرؤيا التي تتضمن العدد الرمزي المذكور هي من
آخر ولاية دوميتيانس، كما أجمعت روايات التاريخ القديمة.

وهب، كما يرى بعضهم، أن عدد اسم الوحش في القراءة المشهورة، على حساب الجمل العبري، مع إسقاط حروف العلة، ينطبق على ((نيرون قيصر)) ، الوحش الأكبر. لكنه لا ينطبق على شخصه بالذات، بل على ما يرمز إليه، أي دوميتيانس قيصر، الذي تقمّص فيه الوحش الأكبر، كما يظهر من تفسير الرؤيا ذاتها (١٧ : ٧ - ١١)؛ ومن الإشارة الواضحة إلى ((عبادة الوحش)) ذي العدد الرمزي، بقيادة وحش البر، النبي الكذاب. وهذا لا يتحقق تاريخياً أعلى تحقيق، إلا في آسيا الصغرى الرومانية، على زمن دوميتيانس، وهو نيرون العائد إلى الحياة، بحسب الأسطورة الشعبية (١٣ : ١٥).

فسواء كان العدد الرمزي ٦٦٦ بحسب القراءة المشهورة، أو ٦١٦ بحسب القراءة المقبولة، فهو تاريخ بالحرف أم بالرمز إلى زمن تدوين الرؤيا الثانية، عام ٩٦. وتاريخ التدوين بهذه الصورة عبقرية فذة.

ففي الرؤيا إشارتان تاريخيتان تتعارضان ظاهرياً في زمن التدوين. ويزول الخلاف برّد الإشارة الأولى إلى زمن تدوين الرؤيا الأولى، وبرّد الإشارة الثانية إلى زمن تدوين الرؤيا الثانية. وصاحب هذه الملحمة العظيمة، ومدرسته في أفسس، ناقلة تراثه إلى العالم المسيحي، ما كانا ليقعا في هفوة تاريخ متعارض، يخلقه المفسرون خلقاً من عندهم.

هذا ما يظهر أيضاً من بحث وحدة الرؤيا.

* * *

بحث ٣

وحدة الرؤيا

إن كتاب ((الرؤيا)) ، بصيغته الحالية، المأثورة في المخطوطات كلها. وحدة لغوية وافية معاً. هذا ما يشهد به العارفون أجمعون.

لكن مظاهره الجمع - كما في رسالتي بولس إلى الكورنثيين - لا تخفى على العارفين.

أولاً : الدلائل القائمة على حقيقة الجمع

١ - رسالة جديدة في مطلع كل سفر

ففي سفر الرسائل، في الرؤيا الإعدادية، ابن البشر يقول : « اكتب ما تراه في سفر، وابعث به إلى الكنائس السبع » (١ : ١١).

وفي الرؤيا الإعدادية للرؤيا الكبرى الأولى، يخاطبه ابن البشر من جديد، ويقول: « اصعد إلى ههنا، فأوريك ما سيكون من بعد » (٤ : ١).

وفي الرؤيا الإعدادية، للرؤيا الكبرى الثانية، يخاطبه صوت السماء من جديد : « وقيل لي : لا بد لك من أن تتنبأ من جديد^(١) على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين » (١٠ : ١١). فهي رسالة جديدة. وقد أقحمت في الرؤيا الأولى على سبيل التضمين، لجمع الرؤيا الثانية إلى الرؤيا الأولى، كأنهما مشتقان بعضهما من بعض.

ففي مطلع كل سفر رسالة جديدة تدل على عمل جديد، مدون في سفر جديد. فكتاب الرؤيا واحد من ثلاثة أسفار مجموعة.

٢ - المطابقة التامة بين الرؤييين

فكل منهما تبدأ برؤيا إعدادية في الفصل الرابع وفي الفصل العاشر.

وكل رؤيا من مسلسلين : الأول تصميم في السماء، والثاني تطبيق على الأرض. ولا داعي للتكرار بالمعنى الواحد.

وفي الرؤييين، مطابقة تامة بين سباعي الأبواق (ف ٨ - ٩) وسباعي الجمامات (ف ١٦). مما يشير بأن الرؤيا الثانية تمثيل للأولى، وتطبيق لها على موضوع آخر.

(١) في اليونانية Πάλιν

ثم إن الرؤيا الأولى ((سفر مختوم بسبعة أختام)) (٥ : ١). والرؤيا الثانية ((سفر مفتوح)) (١٠ : ٢). ممّا يشير بأن رؤيا ((السفر المختوم)) انقضت تاريخياً؛ ورؤيا ((السفر المفتوح)) مفتوحة على التاريخ.

٣ - الختام الصريح لكل رؤيا

في ختام الرؤيا الأولى الكبرى، يُقسم الملاك الجبار بالحي القيوم : ((لا يكون زمان من بعد)) (١٠ : ٦). فنحن إذن قد بلغنا اليوم الآخر في ختام هذه الرؤيا. مع ذلك فالنبي ينال رسالة جديدة : ((وقيل لي : لا بدّ لك من أن تتنبأ من جديد على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين)) (١٠ : ١١). فنحن إذن في مطلع نبوة جديدة، وسفر جديد.

وفي ختام الرؤيا الثانية الكبرى، الملاك الجبار ((كلمني، قال : هلمّ فأريك دينونة الفاجرة العظيمة، الجالسة على المياه الغزيرة، التي فجر معها ملوك الأرض، وأسكرت سكان الأرض من خمر فجورها)) (١٧ : ١ - ٢). وبأصوات سبعة يأتي الإنبياء بسقوط بابل، رمز رومة (ف ١٨).

فختام الرؤيا صريح في كلا الحالين؛ ممّا يدل على أنهما رؤيان جمعنا معاً.

٤ - التكرار في الرؤييين

ان في كتاب الرؤيا تكرارات لا تفهم في وحدة الكتاب الحقيقية. فهناك وصفان للوحش ((بسبعة رؤوس وعشرة قرون)) (١٣ : ١ - ٨ ثم ١٧ : ٣ - ٨)؛ ووصفان لأورشليم الجديدة، النازلة من عند الله (٢١ : ١ - ٨ ثم ٢١ : ٩ - ٢٦)؛ وإعلانان لسقوط بابل العظيمة، رومة القياصرة (١٤ : ٨ ثم ١٨ : ٢ - ٣). لكنّ هذا ما يُفهم إذا كان هناك رؤيان جمعنا في كتاب واحد.

وهناك أيضاً مشاهد لأشخاص وأشياء سبق وصفها، ثم تظهر كأنها معروضة للمرة الأولى. مثال ذلك المرأة الجالسة على الوحش (١٧ : ٣ - ١٦) فقد سبق وصفها في وحش البحر (١٣ : ١ - ١٠). فهذه الظاهرة أيضاً تفهم إذا ما كان هناك رؤيان.

ومما يزيد الافتراض حقيقة أن الوحش الذي يمثّل التّنين، رمز إبليس، له تفسيران : فهذا الوحش هو تارة الدولة الرومانية نفسها (١٣ : ١ - ١٠)؛ ثم هو على التخصيص نيرون، المضطهد الأول والأكبر، رمز سائر المضطهدين (١٧ : ٧ - ١١). فهذان التفسيران دليل على أن هناك رؤييين، الأولى تمثل اضطهاد نيرون؛ والثانية عند تجديد الاضطهاد، في آخر عهد دوميتيانس، تمثل رومة نفسها، رمز الاضطهاد؛ فقد انتقل الرائي من التاريخ إلى الرمز.

لكن، بما أن هذا التكرار يقع في الرؤيا الثانية عينها، لا ننكر بأن هناك تفسيراً آخر : الأوصاف الأولى تقع في مسلسل التصميم، والأوصاف الأخرى في مسلسل التنفيذ. مع ذلك فالتكرار قائم، ولا مبرر له.

٥ - الخاتمة المتشابهة المكررة

وهناك أيضاً انتقام أول يقوم به الله نفسه من الأباطرة المضطهدين، ينتهي بأناشيد الفرخ والظفر في السماء (١٧ - ١٩ : ١٠)؛ وانتقام ثان يقوم به المسيح نفسه من الوحش نفسه (١٩ : ١١ - ٢١).

ثم في خاتمة الرؤيا الأولى يرفض الملاك الموحى أن يُعبد (١٩ : ٩ - ١٠)؛ وفي خاتمة الثانية يرفض أيضاً أن يُعبد (٢٢ : ٨ - ٩).

كذلك يختم الرؤيا الأولى بصورة أورشليم الجديدة (٢١ : ٩ - ٢٧)؛ ويختم الرؤيا الثانية بصورة أورشليم الجديدة (٢١ : ١ - ٨ مع ٢٢ : ١ - ٥). نفهم أن الصورة الأولى هي أورشليم الأرضية، والثانية أورشليم السماوية، لاتقاء الازدواجية.

تلك هي الدلائل القائمة على حقيقة الجمع.

*

ثانياً : التفسير الصحيح لتلك الدلائل

ذاك الواقع الملموس في كتاب الرؤيا يقسمها في نظرنا إلى رؤييين - ما عدا سفر الرسائل : الأولى تمثّل تاريخي لاضطهاد نيرون بدس

اليهودية العالمية (ف ٤ - ١١ مع ١٧ - ١٩ : ١٠)؛ والثانية تمثيل رمزي نبوي لاضطهاد رومة الوثنية للمسيحية، حتى سقوطها وانتصار المسيحية (١٢ - ١٦ مع ١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥).

ففي النص الحالي، في وحدة الكتاب، نجد تشويشاً ناجماً عن تلك الدلائل التي عدناها. وهذا التشويش الظاهر في الكتاب الموحد الجامع، لا تفسير له إلا بالحل الذي ذكرناه.

وهذا التحليل الواقعي للكتاب كله يفسر تفسيراً صحيحاً تلك الإشارتين المختلفتين إلى زمن تدوين الرؤييين : الأولى تاريخية على عهد فسبزيانس قيصر؛ والثانية نبوية على عهد دوميتيانس، حين نفي يوحنا إلى جزيرة بطمس عام ٩٥ - ٩٦.

وهذا التحليل الواقعي للكتاب كله يجمع أيضاً بين أخبار الأكثرية والأقلية المختلفة في السنة المسيحية، التي تجعل تدوين الرؤيا حيناً بعد نيرون، وحيناً آخر على عهد دوميتيانس قيصر. فهناك رؤييان من زمانين مختلفين جُمعنا في كتاب واحد.

والشيء الذي لا جدال فيه أن الرؤيا الأولى كُتبت على عهد الملك السادس الحاكم حينئذٍ، وهو فسبزيانس قيصر، قاهر اليهود في الحرب السعينية (١٧ : ١٠)، لأن ((الآخر لم يأت بعد، وإذا ما أتى لا يبقى إلا قليلاً)) وهو تيطس؛ أما الثامن - السابع فهو دوميتيانس. والرؤيا الثانية كُتبت على عهد دوميتيانس قيصر، في منفى يوحنا بجزيرة بطمس، كما يصرح السفر نفسه (١ : ١٠).

تجاه هذين التصريحين المتعارضين لتدوين الرؤيا في زمانين مختلفين، لا مجال بعد للشك في أننا تجاه رؤييين جُمعنا في كتاب واحد؛ وحين الجمع صدر وهما كتقديم لهما بسفر الرسائل السبع، التي نشعر فيها أن زمان الاضطهاد قد عبر، لكن بتأثير مختلف في الكنائس السبع. وعليه فتكون الرسائل السبع قد كتبت بعد الرؤيا الثانية.

فتلك الحقائق التاريخية والأثرية تجعلنا نقسم كتاب الرؤيا إلى ثلاثة أسفار :

فاتحة عامة (١ : ١ - ٣) .

ثم سفر الرسائل (١ : ٤ - ٣ : ٢٢) مع عنوان الإهداء (١ : ٤ - ٨) والرؤيا الإعدادية (١ : ٩ - ٢٠) حيث ابن البشر نفسه يخاطب الكنائس السبع بسبع رسائل محكمة الربط بالخاتمة المكررة فيها سبع مرات : « مَنْ لَهُ أذن فليسمع ما يقول الروح للكنائس » ، والتي تسكب عليها مسحة الإعجاز .

ثم سفر الرؤيا الأولى التاريخية (٤ : ١ - ١١ : ١٩ مع ١٧ : ١ - ١٩ : ١٠) مع رؤيا جديدة إعدادية خاصة بها (٤ : ١ - ١١) حيث ابن البشر يدعو النبي الرائي إلى رسالة جديدة ، « ويقول : اصعد إلى ههنا فأوريك ما سيكون من بعد » (٤ : ١) . وختام هذه الرؤيا التاريخية هو رؤية أورشليم الجديدة الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٦) .

ثم سفر الرؤيا الثانية الرمزية (١٢ - ١٦ مع ١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥) مع رؤيا جديدة إعدادية ، ورسالة جديدة في الفصل العاشر المقدم على الرؤيا الأولى التاريخية على سبيل التضمين ، لربطهما ربطاً فنياً محكماً كأنهما تتبثقان بعضهما من بعض . وختام هذه الرؤيا الثانية الرمزية هو رؤية أورشليم السماوية (٢١ : ١ - ٨ مع ٢٢ : ١ - ٥) .

وفي (٢٢ : ٦ - ٢١) جمعوا معاً خواتيم الأسفار الثلاثة .

وهذا كله ما سنراه مفصلاً في فصل تخطيط الرؤيا .

* * *

٤ بحث

أسلوب الرؤيا

رؤيا يوحنا هي ملحمة رمزية ، من الشعر المرسل . ونقدر أن نقول بأن الوحي جعلها أم الملاحم جميعها .

نرى في هذا البحث أسلوبها اللغوي، والإنشائي، والرمزي، والتصويري، والبياني، والتأليفي، التي تصل بها إلى الإعجاز الفني.

أولاً : الأسلوب اللغوي

الرؤيا ملحمة محكمة التأليف، رائعة التصوير، سامية المعاني، ساحرة البيان؛ فلا عيب فيها سوى لغتها اليونانية الركيكة، وهي لا تظهر في الترجمات.

يقول العلامة اللّو^(١): ((لغة الرؤيا أغرب لغة في الكتاب كله، وفي سائر المؤلفات الأدبية اليونانية، فلها قواعد صرف ونحو خاصة بها لا يعرفها سواها)) .

وهذا دليل أول على أن الكتاب كله من لغة يوحنا الرسول نفسه، كما ترجمها في ذهنه من الآرامية إلى اليونانية.

وهذا دليل آخر على صحة نسبة الرؤيا ليوحنا الرسول، تفكيراً وتعبيراً، معنى ولفظاً. يؤيد ذلك وحدتها اللغوية، وحدتها الفنيّة.

وميزة هذه اللغة أنها ليست لغة الأدب اليوناني، بل لغة الشعب، كما تعلمها يوحنا من الشعب نفسه.

ومدرسة يوحنا في أفسس، حافظة تراثه، بتركها لغة الرؤيا على حالها تشهد لنفسها بالأمانة المطلقة، وبصحة كتاب الرؤيا كما ورثته من صاحبه، رئيسها المحبوب.

وقد عدّ العارفون مفرداتها اللغوية، فوجدوها ٩١٣ كلمة. منها ٤٢ اسم علم؛ ومنها نحو ١٠٨ أفراد لا مثيل لها في سائر العهد الجديد؛ وهناك ستة أفراد، مع ٢٩ كلمة، لا توجد في الترجمة السبعينية كلها. وقد أخذها يوحنا من اللغة الشعبية الدارجة.

ومن مظاهر لغة الرؤيا أنها تجهل أدوات الربط اليونانية، ميزة أسلوبها؛ بل تتبع أسلوب اللغات السامية في العطف المتواتر.

(١) D.B.S. article Apocalypse, p. 308.

وقد تغيّر معنى بعض المفردات اليونانية المألوف، لتأدية معانيها الجديدة.

ولكن **ضعف اللغة** ليس حائلاً دون العبقرية والشاعرية الأصيلة في البيان والتبيين. وهذه ظاهرة نراها عند كثيرين من فطاحل الشعراء

*

ثانياً : الأسلوب الإنشائي

إن أسلوب الرؤيا الإنشائي أقرب إلى الآرامية، لغة يوحنا، منه إلى اليونانية، كما يظهر من تركيب الجملة، وتأليف الجمل. فهو يعطف الجمل بعضها على بعض، كما في اللغات السامية، ولا يحملها بعضها على بعض كما في اليونانية.

ويتبع الإنشاء أيضاً **الأسلوب الثنائي** في التعبير، حيث تكون الجملة من مصراعين، صدر وعجز، كما في بيت الشعر. ويكون العجز مرادفاً، أو مخالفاً، أو متمماً للصدر، بحسب الأسلوب الآرامي في الكتاب والإنجيل.

وهذا الأسلوب الإنشائي، مع الإيقاع الثنائي في الآية، يجعل الإنشاء نظماً ظاهراً، لكن من **النظم المرسل**.

وقد يأتي هذا النظم **مقاطع متوازية**؛ ممّا حمل بعضهم على اعتبار الرؤيا من **الشعر المنظوم**، بنظم خاص، أقرب إلى الأسلوب الآرامي، منه إلى اليوناني.

وهذا دليل على أن يوحنا يفكر ويعبر بلغته الآرامية؛ ثم يترجم بنفسه إلى اليونانية، ترجمة تحمل طابع الآرامية لغة وإنشاء ونظماً.

وأسلوب **الثنائيات** في الإنشاء السامي يسمونه **رباعيات** بحسب تعبير اللغات الآرية. ونحن نجده عند أنبياء الكتاب وفي الإنجيل نفسه.

*

ثالثاً : الأسلوب الرمزي

الرؤيا ملحمة رمزية، في أوصافها وألوانها وأعدادها.

فكل ما فيها رموز. وكل ما يراه النبي الرائي فيها، من أشياء وذوات يأخذ شكل رمز.
وكل الإشارات الرمزية فيها، لها معانٍ مقصودة لذاتها، جملة وتفصيلاً. وتلك المعاني في الرموز هي التعليم المقصود في الرؤيا.
لذلك نقول : إن أسلوبها الغالب عليها في البيان والتبيين هو الرمزية. وقلمًا بلغت الرمزية، في كتاب من آداب الدين والدنيا، مبلغ رؤيا يوحنا في الرمزية.

١ - أوصافها رموز

نكتفي بمثل واحد : رؤيا ابن البشر الحي الخالد في الكنائس (١ : ١٣ - ١٦). فكل إشارة في شخصه أو لباسه تدل على صفة فيه تميّزه على المخلوقين.

إنه ((متسرّبل بثوب إلى الرجلين)) ، إشارة على كهنوته.

((وتمنطق عند ثدييه، بمنطقة من ذهب)) ، إشارة إلى سلطانه الملكي.

((ورأسه وشعره أبيضان، كالصوف الأبيض، كالثلج)) ، إشارة إلى أزليته، فهو ((القديم)) .

((وعيناه كلهيب نار)) ، إشارة إلى علمه الكامل، أو إلى غضبه البالغ، بحسب القرائن.

((ورجلاه كأنهما النحاس اللامع صُفّي في أتون منقذ)) ، إشارة إلى جبروته.

((وصوته كصوت مياه غزيرة)) ، إشارة إلى بُعد مداه.

((وفي يده اليمنى سبعة كواكب)) ، إشارة إلى ملائكة الكنائس السبع التي يخاطبها. والعدد ((سبعة)) هو بدوره دليل الكمال والشمول. والكوكب نفسه هو في لغته كناية عن الملاك. وهي في يده اليمنى، إشارة إلى سيطرته الكاملة عليها، لأن اليد أو القبضة في لغة الكتاب دليل القدرة والسلطان.

((ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدّين)) ، إشارة إلى سلطان كلامه القاطع.

((ووجهه يلمع كالشمس عند اشتدادها)) ، إشارة إلى كمال جماله.

فتلك الرموز والإشارات أبلغ في الوصف، من الوصف التجريدي؛ وبيانها الرمزي أبلغ بيان.

وهذا هو أسلوب الرؤيا المضطرد؛ وفيه سحر بيانها المعجز، الذي يرفعها إلى قمة الملحمات العالمية المشهورة.

٢ - وألوانها رموز

نكتفي أيضاً بمثل واحد : رؤيا الأفراس (٦ : ١ - ٨). فكل لون فيها دليل على صفة تميزه.

فلون الفرس الأبيض هو دليل الظفر!

ولون الفرس الأصهب هو دليل المراس الشديد!

ولون الفرس الأدهم هو دليل الموت!

ولون الفرس الأصفر المائل إلى الأخضر هو دليل التفسخ والفناء.

وقد تتغير معاني الألوان بحسب القرائن اللفظية أو المعنوية، القريبة أو البعيدة :

فالبياض يشير إلى العفة أو إلى الفرح (١٩ : ٨).

والأحمر القاني دليل العهر والفجور (١٧ : ٣ - ٦) ...

٣ - وأعدادها رموز

وهي ميزة أخرى في كتاب الرؤيا. ونلاحظ أن الأعداد فيها تؤخذ لدلالاتها الرمزية، لا العددية. والأعداد فيها بسيطة ومركبة.

- أما الأعداد البسيطة فهي :

(١) العدد ((سبعة)) هو دليل الكمال والشمول. لذلك فهو المسيطر على كتاب الرؤيا كله.

فهناك سبع حلقات، كل حلقة من سبعة مشاهد، ترمز إلى الكمال والشمول في ما تهدف

إليه.

وهناك سباعية فردية كثيرة تدل أيضاً على الكمال والشمول : ففيها ((طوبى)) سبع مرات؛ ويكرر سبع مرات : ((ها أنا ذا آتٍ عن قريب)) برهاناً على تحقيق مجيئه.

(٢) والعدد ((ستة)) دليل النقصان لأنه ٧ ناقص ١ .

(٣) والعدد ((اثنا عشر)) هو رمز الكمال المطلق، كما في رؤيا أورشليم الجديدة. ((العروس، امرأة الحمل)) : ((لها سور عظيم عال، واثنا عشر باباً، وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً، وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر (أي الكنيسة، إسرائيل الجديد) ... ولسور المدينة اثنا عشر أساساً، وعليها اثنا عشر اسماً هي أسماء رسل الحمل الاثني عشر)) (٢١ : ٩ - ١٤) .

(٤) والعدد ((ثلاثة)) في لغته إشارة إلى الله تعالى وسره.

(٥) والعدد ((أربعة)) رمز إلى العالم المكوّن من أربعة عناصر؛ أو الذي له أربع جهات؛ أو أربعة أقسام : السماء والماء، والأرض والهاوية أي الجحيم.

(٦) والعدد ((ألف)) يعني زماناً طويلاً لا حدّ له؛ والمثل الحاكي هو حكم المسيح مع كنيسته ((ألف سنة)) (٢٠ : ٤) .

- وأمّا الأعداد ((المركّبة)) فأمثالها :

(١) العدد المربّع مثل (١٢ × ١٢ = ١٤٤) .

(٢) العدد المضروب مثل (١٢ ألفاً من ١٢ عشيرة يساوي (١٤٤٠٠٠) عدد الشهداء الرمزي من النصارى من بني إسرائيل (٧ : ٤ - ٨)؛ وعدد العذارى التابعات للحمل من الأمميّين.

(٣) العدد المصغّر أو المكّبر يكسب معاني مختلفة بحسب تصغيره أو تكبيره كالعدد ((ثلاث أيام ونصف)) (١١ : ٩ و ١١) أي ٤٢ شهراً (١١ : ٢) أي ١٢٦٠ يوماً (١١ : ٣)؛ فتختلف طريقة العدّ، للعدد الواحد، بحسب اختلاف التورية المقصودة فيه.

٤) والنكتة الكبرى هو رمز عدد الوحش : ((فعدده ٦٦٦)) (١٣ : ١٨) فإنه رمز النقصان الأكبر.

بينما عدد المسيح في حساب الجمل اليوناني فهو ٨٨٨ أي رمز الكمال الأكبر (٧٧٧)، فهو فوق كل كمال.

٤ - ورموزها بسيطة أو مركبة

من إعجاز الرمزية في الرؤيا ثنائية معنى الرمز، أو تعدد معناه :

فالمرأة المنورة مثلاً (١٢ : ١) تعني أم المسيح والكنيسة معاً.

والوحش يعني نيرون، المضطهد الأول، ثم كل طاغية مثله من بعده، وعلى التخصيص كل قيصر روماني يضطهد المسيحية.

و ((أورشليم الجديدة)) تعني معاً أورشليم الأرضية أي الكنيسة، وأورشليم السماوية أي الجنة (٢١ : ٢ و ١٠).

فتلك الرموز كلها، في معانيها البعيدة، وأسلوبها من ((المختلف المؤلف)) ، تزيد من سحر الرؤيا في البيان والتبيين. وهذا ما يسمي في علم البديع ((الاتساع)) ، وهو الإتيان بكلام يتسع فيه التأويل على مقدار العقول، وبحسب ما تتحمّله الألفاظ. و ((الاتساع)) الفني في الرؤيا من أبواب إعجازها.

وبما أن المقصود من الرموز معانيها ومراميها، لا تحقيقها بصورة المحسوس، فلا يصح تصوير الرمز بلغة الواقع. هكذا الوحش ((له سبعة رؤوس وعشرة قرون)) (١٣ : ١)، فغرابة الرمز تلفت النظر، وهي مقصودة، ومطابقة للتاريخ الروماني المعهود. فلا داعي لتصوير الرمز في عالم المشهود، بل يجب حمل الرمز على معناه المقصود.

*

رابعاً : أسلوب التصوير الفني

يمتاز أسلوب الرؤيا، في إعجازه البياني، بالتصوير الفني، بأساليب التضخيم، والتجسيم، والإحياء، والتشخيص، والتدبيح ...

١ - فنّ التضخيم

هو من أساليب الرؤيا البيانية، في التعبير والتصوير. والمقصود منه ناحية التشبيه أو الكتابة أو الاستعارة.

مثال ذلك الأهوال التي تطلقها الأبواق لتحقيق انتقام الله من المدينة الكافرة. فبعد البوق الأول ((احترق ثلث الأرض)) (٧ : ٨). وبعد الثاني ((صار ثلث البحر دماً)) (٨ : ٨). وبعد البوق الثالث ((كوكب عظيم متقد كمشعل وقع على ثلث الأنهار، وعلى عيون المياه)) (٨ : ١٠). فالمقصود معنى الرمز، لا تحقيقه الحرفي، الواقعي. وهذا التضخيم يزيد الرمز بياناً وتصويراً.

٢ - فنّ التجسيم

من أساليبها البيانية، تجسيم الأفكار والصور، فتأتي كأنها ناطقة. كقوله : ((ثم رأيت وسمعت عقاباً يطير في وسط السماء، ويقول بصوت عظيم : الويل! الويل! الويل!)) (٨ : ١٣).

وكقوله في خلود ضحية المسيح في السماء : ((ورأيت فإذا بين العرش والحيوانات الأربعة وبين الشيوخ، حمل قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرون وسبع أعين. فتقدم وأخذ السفر المختوم من يمين الجالس على العرش)) (٥ : ٦ - ٧). فتصوير السيد المسيح بصورة ((حمل قائم كأنه مذبوح)) ، فهو مذبوح وحي معاً، هذا تجسيم لمعنى الفداء الخالد. ووصفه بأن له ((سبعة قرون، وسبع أعين)) هو دليل الجبروت، وكمال العلم، اللذان جعلاه يأخذ سفر القضاء والقدر من يمين العلي، ويفضّ ختومه.

٣ - فنّ الإحياء

من أساليبها البيانية، إحياء الطبيعة للمشاركة في الحياة والعمل. كقوله : ((ونفخ الملاك الخامس في بوقه، فرأيت نجماً يسقط من السماء على الأرض. وأعطى مفتاح بئر الهاوية (الجحيم) ، ففتح بئر الهاوية، فتصاعد من البئر دخان كدخان أتون عظيم ... ومن الدخان خرج جراد على الأرض ... وهيئة الجراد تشبه خيلاً معدة للقتال ... ووجوهها كوجوه الناس، ولها شعر

كشعر النساء، وأسنان كأسنان الأسود)) (٩ : ١ - ٩). فالنجم يعمل كشخص حي، فهو كناية عن ملاك. وتصوير زبانية الحميم بجراد حي كالخيل ولها شعر نساء، وأسنان أسود هو إحياء الطبيعة أو ما وراء الطبيعة، لمشاركة الأحياء في العمل.

٤ - فن التشخيص

من أساليبها البيانية التشخيص، فيأتي الوصف تمثيلاً حياً.

كتمثيل ((القديم)) على عرشه في السماء : ((منظر الجالس على العرش كحجر يشب والعقيق؛ وحول العرش قوس غمام منظره كالزمرّة)) (٤ : ٣). وتمثيل ابن البشر ((كحمل قائم كأنه مذبح، له سبعة قرون وسبع أعين)) (٥ : ٦).

وتمثيل إبليس ((بتنين عظيم، بلون النار ... يجرّ ذنبه ثلث كواكب السماء)) (١٢ : ٣ - ٤) - فهل الملائكة الهالكون كانوا ثلث أهل السماء ؟

وتمثيل التنين ((بالوحش، له عشرة قرون وسبعة رؤوس؛ وعلى قرونيه عشرة أكاليل، وعلى رؤوسه أسماء تجديف. وكان الوحش الذي رأيت يشبه النمر، وقوائمه كقوائم الدب، وفمه كفم الأسد. وقد آتاه التنين قوته، وعرشه وسلطاناً عظيماً)) (١٣ : ١ - ٢).

فهذا التشخيص يبعث الحياة في الرموز، وتارة الدهشة، وطوراً الرعب.

٥ - فن التدبير

من أساليبها البيانية التدبير الذي يجمع الكناية إلى التورية، وهما من ألطف أنواع البيان. فيأتي المتكلم بلون من الكلام يقصد الكناية به عن شيء، والتورية بذكره عن أشياء، مثل هذه الاستعارات المركبة :

وصف المسيح بالأسد والحمل معاً (٥ : ٥ - ٦).

وصف قضاء الله بالحلاوة والمرارة معاً (١٠ : ٩).

وصف دينونة الله بالمياه الغزيرة، وألحان العزف (١٤ : ٢).

وصف الناجين من الاضطهاد كأنهم واقفون على بحر من زجاج مختلط بالنار، ومعهم كنانير الله (١٥ : ٢).

وصف أورشليم الجديدة في كمالها كمربع ينتهي بهرم كوبي (٢١ : ١٦).

وصف الجراد الجهنمي كخيل لها وجوه بشر، وشعر نساء، وأسنان أسود، وأذنان عقارب (٩ : ٣ - ١١).

فتلك الرموز وأمثالها لوحات فنية رائعة يُكنى بها عن أشياء، ويُورى بها عن أشياء، تسبح كلها في أبعاد الخيال.

وجميع تلك الأساليب هي من التصوير الفني الذي يبعث فيها الحياة والحركة، والدهشة والرهشة في الناظرين.

تلك من أساليب البيان، وهذه الآتية من أساليب التبیین.

*

خامساً : أسلوب التبیین

في أسلوب التأليف تتبع الرؤيا فناً بيانية تزيد من روعة بيانها في التبیین، مثل الترتيب، والافتباس، والتلفيف، والتوقيت، والمقابلة. والتضمن، والتعليق ...

١ - فنّ الترتيب

كتاب الرؤيا من ثلاثة أسفار، في سبع حلقات، كل حلقة منها من سبعة فصول أو مشاهد، دليل الشمول والكمال في تصميم الله، وتحقيقه في خلقه.

فسفر الرسائل من سبع رسائل، مختومة بلازمة مكررة تجمع وحدتها وتبرز روعتها الفنية : ((مَنْ لَهُ أذن فليسمع ما يقول الروح للكنائس)) (٢ : ٧ و ١١ و ١٧ و ٢٩ ؛ ٣ : ٦ و ١٣ و ٢٢).

وسفر الرؤيا الأولى من حلقتين، الأولى تصميم في السماء، والثانية تحقيق على الأرض؛ وكل حلقة من سبعة مشاهد.

وسفر الرؤيا الثانية كذلك من حلقتين، الأولى تصميم في السماء، والثانية تحقيق على الأرض.

وكل سفر له رؤيا إعدادية يتسلم فيها النبي الرائي رسالة جديدة.

وخاتمة الكتاب حلقتان : الأولى حلقة الأصوات السبعة للإنبياء بسقوط رومة الوثنية، بابل (١٨ : ١ - ١٩ : ١٠)؛ والثانية حلقة الرؤى السماوية السبع للإنبياء بنصر المسيحية على الوثنية (١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥).

٢ - فنّ الاقتباس

لم يرق فن الاقتباس في كتاب إلى فنّ الرؤيا فيه. فهي استخدام لنبؤات العهد القديم في رموزها وصورها وتعابيرها، حتى تحسب رؤيا فسيفساء من آيات الكتاب. وهذا دليل اقتدار، لا دليل تقصير، فإن يوحنا يستخدم الكتاب لبيان تحقيقه في المسيحية.

٣ - فنّ التفيف

وهو إخراج الكلام مخرج التعليم، وهذا هو المقصود برموز الرؤيا كلها. فتظهر حلقة سباعية في السماء للتصميم؛ وتليها حلقة سباعية على الأرض للتحقيق. ويتكرر الأسلوب، حتى يشعر القارئ أن الأقدار والأعمال بيد الله ومسيحه، فلا خوف على المؤمنين من الجحيم، ومن الدنيا ومن عليها، من وحش البحر، إلى وحش البر.

٤ - فنّ التوقيت

وهو أسلوب مضطرب في كتاب الرؤيا كله. فهو يستفتح كل سفر من أسفارها الثلاثة برؤيا إعدادية تفسرّها. ويستطرد، بعد المشهد السادس من كل حلقة إلى رؤيا استطرادية تعطي اللوحة المعاكسة للمشاهد المتواترة.

٥ - فنّ المقابلة

وهو عام وخاص. فكل رؤيا من الاثنين فيها حلقة تصميم في السماء يقابلها حلقة تحقيق على الأرض. كما في الخاتمة حلقة إنبياء بسقوط الوثنية، يقابلها حلقة إنبياء بنصر المسيحية.

ومن قبيل فن المقابلة الخاص ورود صورتين متقابلتين، أو مشهدين متعارضين. مثل المرأة المنورة والتنين المظلم (ف ١٢)؛ ومثل الشاهدين للمسيح (ف ١١) يقابلهما الشاهدان للثنين، وحش البحر ووحش البر (ف ١٣)؛ ومثل صراع التنين والمرأة المنورة على الأرض، يقابله صراع ميخائيل وملائكته، وإبليس وزبانيته في السماء قبل هبوطهم إلى الجحيم (ف ١٣). وهو فن مضطرد في الرؤيا كلها، من مشاهد مدينة الله، إلى مشاهد مدينة الشرير.

٦ - فن التضمين

وهو تضمين مشهد في مشهد آخر، يأتي تفسيره فيما بعد، وذلك في المواطن نفسها، والتعابير نفسها. فإعلان سقوط بابل موجزاً (١٤ : ٨) هو تضمين لتفصيله فيما بعد (ف ١٧ - ١٩)؛ وإعلان غضب الله على المتسامين بسمة الوحش (١٤ : ٩ - ١٠) سيُفصّل في حلقة الجامات (ف ١٦)؛ ومشهد الضفادع الشيطانية التي تخرج من فم التنين والوحش والنبوي الكذاب (١٦ : ١٣ - ١٦) هو تضمين لتفصيل آتٍ (١٩ : ١٧ - ٢١).

وهذا التضمين يبلغ قمة الروعة في صورة الوحش تبرز موجزة (١٣ : ١) ثم مفصلة (١٩ : ٧ - ١١) ثم مكتملة (ف ٢١ - ٢٢).

ومن روائع التضمين في الرؤيا - كما أشرنا مراراً - هو تضمين الرؤيا الإعدادية (ف ١٠) للقسم الثاني (١٢ - ١٦) في القسم الأول (٤ - ١١)، لربطهما بعضهما ببعض، كأنهما ينبثقان بعضهما من بعض. كذلك تضمين وصف أورشليم الأرضية في وصف أورشليم السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥) كأن الأرضية صورة للسماوية.

٧ - فن التعليق

وهو تعليق معنى على معنى آخر، تعليقاً متلاحماً، إمّا في المعنى وحده، وإمّا في اللفظ والمعنى جميعاً، بحيث يتعدّر فصلهما. وهو عام وخاص.

من قبيل التعليق العام ((السفر المختوم)) في الرؤيا الأولى و ((السفر المفتوح)) في الرؤيا الثانية.

ومن قبيل التعليق الخاص : استلام الحمل من ((القديم)) الجالس على العرش السفر المختوم دليلاً على اشتراكه في تدبير قضاء الله وقدره، في خلقه؛ وصف السيد المسيح بصفة الله تعالى، أنه ((الألف والياء، والمبدأ والمعاد)) أو غير ذلك. وبخلع صفات الله على المسيح يؤكد النبي الرائي إلهية المسيح من أول الكتاب إلى آخره.

تلك هي بعض الفنون البيانية في أسلوب التبيين، في تأليف الرؤيا المحكم.

*

سادساً : أسلوب التأليف المحكم

لقد أشرنا إليه سابقاً؛ وهنا تفصيل الكلام فيه. ولا بأس بشيء من التكرار للتقرير.

الظاهرة الكبرى في كتاب الرؤيا هو التأليف المحكم، سواء اعتبرناها وحدة فنية شاملة، أو ثلاثة أسفار متكاملة.

١ - فالكتاب مؤلف من سبع حلقات سباعية : الرسائل، والأختام، والأبواق، والجامات، والأصوات، والرؤى؛ مع فاتحة وخاتمة. والعدد سبعة عندهم هو رمز الجمال والكمال.

وتلك الحلقات السبع السباعية لها سبع رؤى إعدادية تقسم الكتاب كله إلى سبعة أجزاء، إذا اعتبرناه وحدة فنية : رؤيا ابن البشر في وسط الكنائس (١ : ٩ - ٢٠) تستفتح حلقة الرسائل السبع؛ ورؤيا ((القديم)) على عرشه يُسلم الحمل السفر المختوم (٤ - ٥) تستفتح حلقة الأختام؛ ورؤيا ملائكة الحضرة، السبعة المقربين، يتسلمون الأبواق تستفتح حلقة الأبواق (٨ : ٢ - ٦)؛ ورؤيا ملاك الوحي يطلع النبي الرائي على السفر المفتوح (١٠) تستفتح حلقة الآيات (١٢ - ١٥)؛ ورؤيا الملائكة السبعة الآخرون وبأيديهم الضربات السبع الأخيرة (٨ : ٥ - ٨) تستفتح حلقة الجامات (١٦)؛ وسماع صوت من العرش (١٦ : ١٧) يستفتح حلقة الأصوات

تندب سقوط رومة الوثنية (١٧ : ١ - ١٩ : ٨)؛ أخيراً الدعوة إلى وليمة الحمل (١٩ : ٩) تستفتح حلقة الرؤى السبع في انتصار المسيحية على الوثنية.

٢ - والكتاب مقسوم أيضاً إلى **ثلاثة أسفار** : سفر الرسائل (١ - ٣)؛ وسفر « الرؤيا الأولى » ، إسرائيل والمسيحية، في اضطهاد نيرون (٤ : ١١)؛ وسفر « الرؤيا الثانية » ؛ رومة والمسيحية (١٢ : ١٦). مع تكملة للاضطهاد العابر ثم للاضطهاد الدائم (١٧ - ٢٠).

أما **سفر « الرؤيا الأولى »** فهو مؤلف من رؤيا إعدادية للقديم والحمل (٤ - ٥)؛ ومن حلقة سباعية للتصميم في السماء، هي رؤيا الأختام؛ ومن حلقة سباعية للتحقيق على الأرض، هي رؤيا الأبواق (٦ - ١١)؛ مع **رؤيا ختامية لأورشليم وإسرائيل**، في الرؤيا الاستطراذية (١١ : ١ - ١٤) على سبيل التضمين ما بين البوق السادس والسابع. وختامها كلها في (١٩ : ٩ - ١٠) ثم في (٢١ : ١٠ - ١٥).

وأما **سفر « الرؤيا الثانية »** فهو مؤلف من رؤيا إعدادية لملاك الوحي يكشف للنبي الرائي مصير الكنيسة في الدولة الرومانية (ف ١٠)، وقد ورد في « الرؤيا الأولى » على سبيل التضمين؛ ومن حلقة سباعية للتصميم في السماء، هي رؤيا الآيات؛ ومن حلقة سباعية للتحقيق على الأرض، هي رؤيا الجامات؛ ومن خاتمة في حلقتين : حلقة الأصوات السبعة للإنبياء بسقوط بابل - رومة (١٨ : ١ - ١٩ : ٨)؛ وحلقة الرؤى السبع للإنبياء بنصر المسيحية على الوثنية الرومانية (١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥). وختامها في (٢١ : ١٨ - ١٩).

وخاتمة الكتاب كله هي رؤيا أورشليم الجديدة الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٧) المتضمنة في رؤيا أورشليم السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ١٥). وفصل الخطاب في (٢٢ : ٢٠ - ٢١).

نلاحظ مرة أخرى أنهم جمعوا خواتيم الأسفار الثلاثة في ختام الكتاب : خاتمة الرؤيا الأولى (٢٢ : ١٠ - ١٥) في مصير أورشليم المحتوم؛ وخاتمة سفر الرسائل (٢٢ : ١٦ - ١٧)؛ وخاتمة الرؤيا الثانية في مصير رومة الوثنية (٢٢ : ١٨ - ٢١). والشاهد على ذلك هو قوله في خاتمة الرؤيا الأولى :

((ها أنا ذا أت عن قريب وجزائي معي)) (٢٢ : ١٢)؛ وتكرار قوله في خاتمة الرؤيا الثانية: ((فالشاهد بهذه الأمور يقول: نعم، إني أت عن قريب)) (٢٢ : ٢٠).

فهذا التأليف المحكم من ثلاثة أسفار تستفتحها ثلاث رؤى إعدادية؛ أو من سبعة أجزاء، بسبع حلقات، تستفتحها سبع رؤى إعدادية؛ مع سبع رؤى استطرادية، بعد المشهد السادس من كل حلقة؛ ورؤيا ختامية ثنائية لأورشليم الجديدة الأرضة - كناية عن الكنيسة - المتضمنة في رؤيا أورشليم السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥)؛ أجل هذا التأليف المحكم الذي قلّ نظيره في آداب الدين والدنيا، هو ناحية من الإعجاز في كتاب الرؤيا.

*

سابعاً : دلالات الإعجاز في الرؤيا

قلنا بأن ظواهر الإعجاز الفني في الرؤيا بادية عليها؛ ومنها فنّ الاقتباس وفن الاتساع، وفن الاقتدار، وفن الافتنان، وفن الادمج، والفن الملحمي. نستجمعها هنا، ولو سبق لنا فيها نظر. ودلائل الإعجاز الموضوعي بادية أيضاً عليها : فهي نبؤة، ورؤيا، وشهادة.

نبدأ بظواهر الإعجاز الفني :

١ - فن الاقتباس (مرة أخرى)

ليس الاقتباس دليل إعجاز عادة - لكنه في الرؤيا يبلغ مبلغ الإعجاز في فنّه. لقد قلنا بأن الرؤيا فسيفساء من آيات العهد القديم استجمع فيها النبي الرائي صور المسيح المتعددة في نبؤات الكتاب، لينحت منها صورة جديدة تجعل المسيح المشهود أعظم من المسيح الموعود وأعجز.

٢ - فن الاتساع

انه يشمل الرؤيا كلها، فهي ملحمة رمزية جملةً وتفصيلاً : تكتسب

رموزها أبعاداً تعوض في سر الكائن والكون، وفي غيب السماوات والأرضين. وهي تشهد بأنواع الرموز البليغة بإلهية السيد المسيح، وسيطرته مع القديم القدير على مصير المسيحية والبشرية، وتاريخ الكون كله في سمائه وأرضه وجحيمه.

٣ - فنّ الاقتدار

هو فن إبراز المعنى الواحد في عدة صور. وهو قوام كتاب الرؤيا كلها فهناك حلقة للتصميم في السماء، يقابلها حلقة للتنفيذ على الأرض. والأسلوب يتكرر بالنسبة إلى إسرائيل والمسيحية، ثم رومة والمسيحية. فلم يبلغ الاقتدار الفني في كتاب نعرفه مبلغه في رؤيا يوحنا.

٤ - فنّ الادمج

هو دمج غرض بغرض، وهدف بهدف يزيدهما بياناً. من ذلك تصوير السيد المسيح بصورة القديم، وإضفاء صفات الله عليه؛ وتحقيق العهد القديم في العهد الجديد؛ وانتصار المسيحية بالاستشهاد في الاضطهاد؛ وتسيير التاريخ على الأرض بتصميم الله ومسيحه في السماء.

٥ - فنّ الافتنان

هو الإتيان في الكلام بفنين متضادين، أو مختلفين، حيث الضدّ يُظهر حسنه الضدّ. من ذلك صورة المسيح وصورة إبليس؛ مشهد الاضطهاد ومشهد الاستشهاد؛ أهوال المضطهدين وأناشيد الشهداء؛ صورة المرأة المنورة تجاه صورة التنين القائمة؛ صورة الناس على الأرض بالتفكير، وصورة الله ومسيحه في السماء بالتدبير.

٦ - الفنّ الملحمي

هو فنّ الرؤيا كلها. فترى السماء والأرض والجحيم في صراع. وتشاهد تقدير الله في الغيب، وتحقيق الخلق في الكون. تسمع الملائكة تهتف بالأبواق، بينما غيرها يفيض أختام القضاء والقدر، تشاهد مسلسل الرؤى السبع يتحقق بمسلسل الجامات السبعة. فتنقل من حلقة إلى حلقة والدهشة والرعدة تأخذان مأخذهما منك ...

فدلائل الإعجاز الفني تشمل أسلوب الرؤيا كلها.

ثم نرى ظواهر الإعجاز الموضوعي :

كتاب الرؤيا يستجمع أساليب الوحي كلها في العهد القديم والجديد، كأنه خلاصتها جميعاً. فهو رؤيا ونبوة وشهادة.

١ - الكتاب هو ((رؤيا))

هذا هو الاسم الذي يعرف به. هذا هو الاسم الذي يتخذه في أول كلمة منه : ((رؤيا يسوع المسيح)) (١ : ١). وهذا هو الموضوع المقصود فيه كما يعلنه منذ مطلعته : ((لكي يكشف لعباده ما سيكون عن قريب)) (١ : ١).

وفي الواقع ظاهر الكتاب يؤيد اسمه وموضوعه : إنه سلسلة حلقات من الرؤى. فالكتاب هو حقاً ((رؤيا)) .

٢ - الكتاب هو أيضاً ((نبوة))

هذا هو أيضاً الاسم الذي يتخذه في مطلعته : ((طوبى لمن يقرأ، وللذين يسمعون كلمات هذه النبوة)) (١ : ٣). خصوصاً هذا هو الاسم الذي يطلقه على نفسه في خاتمته (٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٨ و ١٩).

وهذه هي الصفة التي يطلقها الكتاب على نفسه في الرؤيا الإعدادية لكل سفر من أسفاره الثلاثة: ففي الأول يقول: ((فاكتب ما رأيت؛ ما هو كائن. وما سيكون من بعد)) (١ : ١٩)؛ وفي الثاني : ((مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفض ختومه)) (٥ : ٩)؛ وفي الثالث: ((وقيل لي : لا بد لك من أن تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين)) (١٠ : ١١).

٣ - الكتاب هو كذلك ((شهادة))

بهذه الصفة يستفتح الرؤيا، ((الشهادة ليسوع المسيح)) (١ : ٢)؛ ويختتمها : ((فإن الشهادة ليسوع هي روح النبوة)) (١٩ : ١٠). وفيها يسوع المسيح يصف نفسه : ((الشاهد الأمين)) (١ : ٥)؛ ويعلن :

« أنا يسوع أرسلت ملاكي ليشهد لكم بهذه الأمور في شأن الكنائس » (٢٢ : ١٦).

فكتاب « الرؤيا » يستجمع نبؤات الكتاب كلها، بأساليبها الثلاثة، في قراءة جديدة على ضوء الإنجيل والعهد الجديد كله. وهذا هو الإعجاز الموضوعي فيه. فهو حقاً خاتمة الكتاب والإنجيل.

بحث ٥

مفتاح الرؤيا

لفهم الرؤيا حق فهمها، علينا أن نهتدي إلى مفتاحها.

مفتاح الرؤيا - على رأينا - هو حكم المسيح الألفي.

١ - واقع الرؤيا

واقع الرؤيا يُنبئ عن نفسه. فيعد سفر الرسائل المستقل عنها كتقديم لها؛ ثم بعد الرؤيا « الأولى » التاريخية في صراع المسيحية مع اليهودية الذي انتهى باضطهاد نيرون، بدس اليهودية، فسقوط أورشليم (ف ٤ - ١١)؛ وبعد الرؤيا « الثانية » الرمزية لصراع المسيحية مع الوثنية الرومانية (١٢ - ١٦) تأتي دينونة « بابل العظيمة »، رومة الكافرة (١٧ : ١ - ١٩ : ١٠)، ودينونة رؤوس الفتنة : التنين والوحش والنبى الكذاب (١٩ : ١١ - ٢٠ : ٤).

وفي الحلقة الأخيرة، حلقة الرؤى السماوية (١٩ : ١١ - ٢٠ : ١٥)؛ في الرؤيا الخامسة، يأتي حكم المسيح الألفي مع قديسيه، المسيحيين (٢٠ : ٤ - ٦) الذي تسميه « القيامة الأولى » (٢٠ : ٥)، كأن خلاص المسيحيين من الاضطهاد الروماني هو قيامة من بين الأموات.

فهذا الحكم الألفي - والألف رمز لعدد غير محدود - يأتي بعد الاضطهاد

الروماني التاريخي (الرؤيا « الأولى ») والرمزي (الرؤيا « الثانية »)؛ وقبل اضطهاد الوثنية العالمية، الممثلة بجوج وماجوج، في اليوم الآخر (٢٠ : ٧ - ١٠). فالمسيحية تنشأ في الدم، وتنتهي أخيراً في الدم.

وما بين البداية والنهاية، يقوم الحكم الألفي الرمزي للمسيحية. فهذا الحكم الألفي هو مفتاح الرؤيا كلها.

٢ - تفسير الحكم الألفي الرمزي

لقد اختلف المفسرون في فهمه.

ففهمه بعضهم بأنه ازدهار المسيحية قبل اليوم الآخر.

وجعله بعضهم مرادفاً لسلطان الكنيسة مدى سيطرتها العالمية.

والرأي الصحيح عند بعضهم هو ازدهار الكنيسة والمسيحية بعد زوال الاضطهاد الروماني، وهداية الدولة الرومانية الوثنية المضطهدة إلى المسيحية.

٣ - فهم الرؤيا على ضوء الحجم الألفي

ومهما اختلف الناس في تأويل الحكم الألفي للمسيحية، يبقى أنه يأتي بعد الرؤيا « الأولى » (٤ - ١١) والرؤيا « الثانية » (١٢ - ١٦)؛ وقبل الصراع الأخير مع الوثنية العالمية (٢٠ : ٧ - ١٠). وهذا هو البرهان الأكبر على أن الرؤيا في قسمها ليست تاريخاً رمزياً للكنيسة والبشرية عبر الأجيال، كما يتوهم الكثيرون. إنما هي تاريخ رمزي للاضطهاد الروماني، ينتهي بانتصار المسيحية على الوثنية الرومانية، وسيطرتها على « المسكونة » مدة ألف سنة (٢٠ : ٤ - ٦)، أي مدة لا حد لها، تنتهي في أحوال اليوم الآخر، بانتصارها على جوج وماجوج، « الأمم الذين في زوايا الأرض الأربع » (٢٠ : ٧ - ٨).

فالصراع الأول للمسيحية هو مع الوثنية الرومانية؛ وبعد حكم المسيح الألفي، يأتي الصراع الأخير مع الوثنية العالمية، قبل يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥).

فكتاب الرؤيا في قسمه (٤ - ١١ ثم ١٢ - ٢٠) هو محصور في

الاضطهاد اليهودي، ثم الاضطهاد الروماني، اللذين ينتهيان بانتصار المسيحية وسيطرتها.

ويوحنا يتمثل بدانيال. ففي سفر دانيال كان اضطهاد شعب الله حينئذٍ محصوراً بالاضطهاد الأنطاكي الذي انتهى بظهور المسيح. كذلك رؤيا يوحنا، بعد الاضطهاد الروماني؛ تنتهي بظهور المسيحية.

وهذا الظهور النبوي الرائع على الوثنية الرومانية، بحكم المسيح الألفي هو مفتاح الرؤيا كلها، لأنه خاتمتها.

٤ - تقييم التفاسير الأخرى

فذاك المفتاح للغز الرؤيا يجعلنا نقدر التفاسير الأخرى، التي ظهرت عبر التاريخ، حق قدرها.

(١) في القرون الأولى، حتى هداية الدولة الرومانية إلى المسيحية، ركّزوا فهم الرؤيا على لغز الحكم الألفي للمسيح وكنيسته؛ وفهموه بأنه حكم أرضي يسبق يوم الدين. هذا ما ذهب إليه يستينوس ثم إيرثاوس، وتبعهما الآخرون حتى سقوط الوثنية الرومانية وظهور المسيحية عليها. فجاء واقع التاريخ والكنيسة ينقض ذلك التفسير الضيق.

وظهرت الهرطقة الدوناتية في الغرب. فجاء المبتدع تيكونيوس بنظرية رائعة، لكنها مغرضة، لفهم الرؤيا. فرأى في حلقاتها المتواترة بالمعنى الواحد تاريخاً رمزياً لكنيسته في صراعها مع أخصامها، النبي الكذاب، ومع الوثنية العالمية الممثلة بالوحش، رمز التنين، مدى الأجيال كلها حتى يوم الدين. لكنه ذهب وذهبت كنيسته وذهب تفسيره.

لكن فكتورينوس نقل تلك النظرية إلى الكنيسة الكاثوليكية وأخذ بمبدأ التكرار بالمعنى الواحد في حلقات الرؤيا كلها، وطبق الرؤيا على تاريخ الكنيسة إلى يوم الدين. فاعتمد جيروم هذا التفسير، وأخذ عنه أغسطين العظيم في (مدينة الله ف ٢٠). وتبعهما الغرب حتى القرون الوسطى.

كلاً ليست الرؤيا تاريخاً رمزياً للمسيحية والكنيسة في العالم إلى يوم الدين. ينقض ذلك الفصل العشرون منها في حكم المسيح الألفي، ثم في تجديد الصراع الأكبر مع الوثنية العالمية قبل يوم الدين.

٢) وفي القرون الوسطى ظهرت نظريتان تطبقان التفسير السابق. فرأى بعضهم في كتاب الرؤيا تاريخاً رمزياً لملكوت الله، في صراعه ضد سلطان إبليس. منذ بدء الخليقة ومقابلة إبليس وحواء، إلى يوم الدين، في عهود سبعة.

ورأى غيرهم فيها تاريخ الكنيسة حتى يوم الدين في عهود سبعة.

وتلكما النظريتان ينقضهما قيام الحكم الألفي بعد مضي الرؤيا ((الأولى)) في حلقة الأختام وحلقة الأبواق، ومضي الرؤيا ((الثانية)) وحلقة الرؤى وحلقة الجامات. فليست الرؤيا كشفاً لتاريخ ملكوت الله منذ أول آدم إلى آخر آدم؛ ولا كشفاً لتاريخ الكنيسة في عهود سبعة حتى يوم الدين : فكتاب الرؤيا ينتهي بانتصار المسيحية على الوثنية الرومانية، وحكم المسيح الألفي الرمزي على ((المدينة العظيمة المالكة على ملوك الأرض)) ((١٧ : ١٨).

٣) ومنذ عهد النهضة الأوروبية، بدأ التفسير العلمي يرى في رؤيا يوحنا صورة للمسيحية في نشأتها.

فرأى بعضهم أن الصراع قائم بين المسيحية والدولة الرومانية وحدهما.

ويقولون بأن القرائن كلها في حلقة الأختام وحلقة الأبواق تعني الدولة الرومانية، لا أورشليم؛ خصوصاً الإشارة إلى ((الجمع الكثير من الشهداء الآتين من الكرب العظيم)) (٧ : ٩ - ١٧)؛ والإشارة إلى الحرب السجال بين الرومانيين والبرثيين، خلف نهر الفرات العظيم (٩ : ١٤ - ١٧).

لكن ينقض زعمهم الإشارة الصريحة إلى ((المدينة العظيمة التي يُقال لها من باب الاستعارة (سدوم) و (مصر) هناك حيث صلب ربهما)) (١١ : ٨).

ورأى البعض الآخر أن الصراع قائم أولاً بين المسيحية واليهودية (٤ - ١١) ثم بين المسيحية والدولة الرومانية (١٢ - ٢٠). وقد أخذ بهذا الرأي الثاني الفرنسي بوسويه العظيم. وتبعه بعضهم حتى اليوم.

وقد رأينا أن واقع الرؤيا مطابق لهذا الرأي الثاني : صراع المسيحية مع اليهودية (٤ - ١١) ثم صراع المسيحية مع الدولة الرومانية (١٢ - ٢٠) ورمزها بابل (١٦ : ١٩ ؛ ١٧ : ١٨ ؛ ١٠ : ١٦ و ١٨ و ١٩).

٤) ومنذ القرن التاسع عشر بدأت مذاهب التفسير ترى في كتاب الرؤيا قصة الأحداث المعاصرة ليوحنا الرسول. وتخيلوا أنها تلفيق لرؤيا يهودية نصرها يوحنا، أو تلفيق لرؤى هلنستية أو غنوصية أو بابلية نصرها أيضاً.

وفاتهم وحدة الكتاب الفنية، ووحدته اللغوية التي لا مثيل لها في العهد الجديد كله، ولا في الأدب اليوناني كله.

وظاحل العلماء العصريين يشهدون بتلكما الوحدة الفنية واللغوية، وبعبرية النبي الصوفي الذي رآها؛ ولا يستبعدون أن يكون يوحنا الرسول نفسه كتبها بذاته، بينما استخدم كاتباً للإنجيل.

فمفتاح الرؤيا، حكم المسيح الألفي بعد الاضطهاد اليهودي ثم الاضطهاد الروماني، يهدينا لفهم الرؤيا حق فهمها : الرؤيا ((الأولى)) هي صراع المسيحية مع اليهودية العالمية، والرؤيا ((الثانية)) هي صراع المسيحية مع الدولة الرومانية حتى هدايتها إلى حكم المسيح الألفي.

* * *

بحث ٦

صوفية الرؤيا

يعترض فهم الرؤيا مشكلان : مشكل موضوعي في عهدها الثلاثة؛ ومشكل بياني في معنى حلقاتها السباعية الست - إذ إن حلقة الرسائل السبع مفهومة.

أولاً : عهود المسيحية الثلاثة

واقع الرؤيا بقسميها (٤ - ١١ ثم ١٢ - ١٩) يصف تاريخياً صراع المسيحية مع اليهودية العالمية حتى سقوط أورشليم ((هناك حيث صُلب

ربهم)) ؛ ورمزياً صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية حتى سقوط رومة، ((بابل العظيمة)) .

لكن في الفصل العشرين يظهر موجز لتاريخ المسيحية في البشرية : ((ورأيت ملاكاً هابطاً من السماء، ومعه مفتاح الهاوية، ويده سلسلة عظيمة. فقبض على التنين، الحياة القديمة الذي هو إبليس والشيطان، وقيده لألف سنة، وطرحه في الهاوية، وأقفلها وختم عليه، لنلا يُضَلَّ الأمم بعد، إلى تمام الألف سنة؛ وبعد ذلك سيُحل زماناً يسيراً)) (٢٠ : ١ - ٣) . فهنا، بعد الاضطهاد اليهودي ثم الروماني، يأتي حكم المسيحية الألفي، ثم تجدد الصراع في الزمن الأخير. فتلك عهود ثلاثة لمصير المسيحية.

العهد الأول هو الذي تصفه الرؤيا (٤ - ١٩) : الاضطهاد اليهودي فالاضطهاد الروماني؛ وينتهي بحكم المسيحية الألفي.

العهد الوسيط هو حكم المسيح الألفي على ((المسكونة)) - وهو غير محدود. تذكره الرؤيا ولا تفصله (٢٠ : ٤ - ٦) . لكنها تصفه ((بالقيامة الأولى)) (٢٠ : ٥) كأن النجاة من الاضطهاد الروماني هي قيامة من بين الأموات.

العهد الأخير، في اليوم الآخر، قبل يوم الدين، هو عهد صراع المسيحية الأخير مع الوثنية العالمية، ((الأمم الذين في زوايا الأرض الأربع - جوج وماجوج)) (٢٠ : ٨) . وتذكره الرؤيا في (٢٠ : ٧ - ١٠) .

تلك هي عهود المسيحية الثلاثة بحسب الفصل العشرين. ففي الرؤيا سرّ أصغر تكشف عنه وهو سر صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية حتى هدايتها وظهور المسيحية عليها؛ وسرّ أكبر تكشف عنه الرؤيا في الفصل العشرين؛ فتذكره ولا تفصله. وهو صراع المسيحية الأخير مع الوثنية العالمية، في اليوم الآخر.

فإذا نظرنا إلى هذه العهود الثلاثة، التي لا تفصل الرؤيا إلا العهد الأول منها، وتكتفي بذكر العهد الوسيط، حكم المسيح الألفي، والعهد الأخير،

حينئذٍ يصحّ القول بأن رؤيا يوحنا هي كشف عن سرّ الكنيسة والمسيحية في العالم عبر التاريخ كله حتى يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥).

تلك هي صوفية الرؤيا في عهودها الثلاثة.

*

ثانياً : معنى الحلقات السباعية في الرؤيا

هذا هو المشكل البياني في فهم الرؤيا بحلقاتها السباعية : حلقة الرسائل السبع (١ : ٩ - ٣ : ٢٢) وحلقة الأختام السبعة (٦ - ٧) وحلقة الأبواق السبعة (٨ - ٩) وحلقة الآيات السبع (١٢ : ١ - ١٥ : ٨) وحلقة الجامات السبعة (١٦) وحلقة الأصوات السبعة في دينونة « بابل » (١٧ : ١ - ١٩ : ١٠)، وحلقة الرؤى السبع، في دينونة التنين والوحش والنبى الكذاب، ثم ظهور أورشليم الجديدة النازلة من السماء (١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥) فهي سبع حلقات، عدد الكمال والشمول للتاريخ كله.

فهل هي سبعة عهود للمسيحية، كما فهم بعضهم، أم ما السر في ذلك ؟

لقد رأينا أن إشارات الكتاب، مع أخبار التاريخ، تشير إلى تدوين رؤيا أولى تاريخية يصف اضطهاد نيرون للمسيحية، بدس اليهودية، وانتصار المسيحية بالشهادة والاستشهاد في ثلاث حلقات سباعية : الأختام (٦ - ٧) والأبواق (٧ - ٨) والأصوات (١٧ : ١ - ١٩ : ١٠). كما تشير أيضاً إلى رؤيا ثانية رمزية نبوية تصف اضطهاد الوثنية الرومانية المقبل للمسيحية والكنيسة، بايعاز من التنين والوحش والنبى الكذاب، وينتهي بحكم المسيح الألفي مع قديسه؛ وذلك في ثلاث حلقات سباعية أخرى : الآيات (١٢ : ١ - ١٥ : ٨) والجامات (١٦) والرؤى (١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥). وكل حلقة تستفتحها رؤيا إعدادية، برسالة جديدة يتسلمها النبى الرائي، وتفسر مدلول الحلقة الآتية.

إن حلقة الرسائل السبع صريحة، تغني بذاتها عن كل تفسير.

ثم إن الحلقة الثالثة في كلّ من السفريين الآخرين، لا خلاف فيها : فإن حلقة الأصوات السماوية التي تختم سفر الرؤيا « الأولى » (١٧ :

١ - ١٩ : ١٠) تصف دينونة رومة نيرون، بحسب رمز الوحش ((ذي الرؤوس السبعة والقرون العشرة)) ؛ كما أن حلقة الرؤى السماوية (١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥) التي تختتم سفر الرؤيا ((الثانية)) تصف دينونة رومة الوثنية الممثلة بالنتين والوحش والنبى الكذاب، والتي تنتهي بحكم المسيح الألفى.

بقيت الحلقتان الأوليان من كل سفر من الاثنتين : فما سرهما ؟

نجزم بأنهما سفرين جُمعا معاً، كما رأينا.

ثم نجزم بأن كلا من السفرين مؤلف من حلقتين : الأولى فيهما أي الأختام (٦ - ٧) والآيات (١٢ : ١ - ١٥ : ٥)، تدل الإشارات فيهما على أنهما تصميم يتم في السماء؛ ثم تأتي حلقة الأبواق (٨ - ٩) وحلقة الجامات (١٦) لتحقيقه على الأرض. وإليك البيان :

١ - سفر الرؤيا الأولى (٥ - ١١)

(١) يستفتحه برؤيا إعدادية عامة يظهر فيها العلي القديم على عرشه في السماء (٤) يسلم ((الحمل، أسد يهوذا)) سفراً مختوماً فيه أقدار أهل الأرض (٥).

فيأخذ الحمل السفر المختوم، ويفض أختامه، فتظهر الأقدار المكتوبة فيه (٦ - ٧). ((ولما فتح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة)) (٨ : ١). وهذا يدل حرفياً على أن حلقة الأختام السبعة تتم في السماء، على سبيل التصميم والتقدير.

ثم تأتي رؤيا إعدادية خاصة (٨ : ٢ - ٦) نرى فيها ملائكة الحضرة السبعة، الملائكة المقربين، يستلمون سبعة أبواق؛ ((وتهياً الملائكة السبعة الذين معهم الأبواق السبعة لينفخوا فيها)) (٨ : ٦)؛ فيما يأخذ ملاك جبار مغمرة فيها البخور، رمز صلوات القديسين الشهداء؛ ويرفعها أمام الله دعاء، فيستجيب القدير الدعاء في السماء من الشهداء. حينئذ ((أخذ الملاك المغمرة وملاها من نار المذبح، وألقاها على الأرض،)) فحدث رعود وأصوات وبروق وزلازل! وتهياً الملائكة السبعة الذين معهم الأبواق السبعة لينفخوا فيها)) . وهكذا ننتقل في هذه الرؤيا الإعدادية الأخرى

(٨ : ٢ - ٦) من السماء إلى الأرض، لكي نشاهد تصميم الأختام في السماء يتحقق على الأرض في حلقة الأبواق السبعة (٨ : ٧ - ١١ : ١٥ ما عدا ١٠ : ١ - ١١ : ١٣ ؛ فهما رؤيا تضمينية ثم رؤيا استطرادية).

((ونفخ الملاك السابع في بوقه، فانبعثت في السماء أصوات عظيمة تقول : **إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور**)) (١١ : ١٥). فانتهدت الرؤيا ((**الأولى**)) بملك المسيح وكنيسته، بالرغم من اضطهاد نيرون، بدس اليهودية العالمية.

(٢) وفي الحلقة الثالثة، من هذا السفر الأول، حلقة الأصوات (١٧ : ١ - ١٩ : ٨) نرى **دينونة رومة نيرون**، الوحش ((الذي كان، وليس بكائن، وهو موشك أن يطلع من الهاوية، ويذهب إلى الهلاك)) (١٧ : ٧ - ١١). وارتداد الوحش مع قرونه العشرة على رومة ((يأكلون لحمها ويحرقونها بالنار)) هو إشارة إلى حريق رومة، بواسطة نيرون نفسه (١٧ : ١٦ قابل ٩ : ١٨).

والتناسق قائم بين التصميم في السماء والتحقيق على الأرض، يؤيد ذلك وقوف ملوك الأرض من بعيد يشاهدون دخانها (١٨ : ٩ - ١٠).

والنبي الرائي يشاهد أيضاً **انتصار المسيحية** على وثنية رومة نيرون. ويعلن الصوت السابع، وهو ((صوت جمع كثير، كصوت مياه غزيرة، كصوت ريح شديدة، قائلة : **الحمد لله، فإن الرب إلهنا، القدير نفسه، قد ملك! فلنفرح ونبتهج، ولنشد بمجده، لأن عرس الحمل قد حضر!** ولأن عروسه قد هيأت نفسها، وأوتيت أن تلبس بزاً بهيئاً نقياً)) (١٩ : ٦ - ٨)، ((والبز هو مبرّات القديسين)) (١٩ : ٨).

ويطرب يوحنا لمراى عرس الحمل : ((وقال لي الملاك : اكتب : طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل)) (١٩ : ٩).

ثم يصف لنا **عروس الحمل**، المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة. ولها صورة ضمن صورة : أورشليم الجديدة **الأرضية** موصوفة ضمن أورشليم الجديدة **السماوية** (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥ ؛ وضمنها ٢١ : ٩ - ٢٧)، كأن الأرضية صورة عن السماوية.

ويختم يوحنا سفر الرؤيا التاريخية : « وقال لي أيضاً : تلك هي أقوال الله الحقيقية! فخررتُ عند قدميه لأسجد له. فقال لي : إياك أن تفعل، فأبني نظيرك في الخدمة، ونظير إخوتك الذين يحفظون الشهادة ليسوع، فاسجد لله » (١٩ : ٩ - ١٠). ويذيل السفر بهذه الخاتمة : « فإن الشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠).

فنتقصر إذن هذه الرؤيا « الأولى » في عرّف الرائي، على الاستشهاد والشهادة ليسوع، لا على التاريخ النبوي لمصير الكنيسة في العالم. فهي محدودة الزمان والمكان والموضوع.

٣) ولنا البرهان القطعي في فهمها حقّ فهمها، بحل رموزها كما فسّرها النبي الرائي نفسه (١٧ : ٧ - ١١) :

فالوحش هو نيرون، « الذي كان، وليس بكائن، وهو موشك أن يطلع من الهاوية » (١٧ : ٨). ويفسّر النبي الرائي رجعة نيرون بشخص دوميتيانس : « أما الوحش الذي كان، وليس بكائن، فهو ملك ثامن، إلا أنه من السبعة، ويذهب هو أيضاً إلى الهلاك » (١٧ : ١١).

ثم يؤرّخ زمن كتابة سفر الرؤيا « الأولى » بتورية، قال : « وسكان الأرض، الذين لم تُكتب أسماؤهم في سفر الحياة، منذ إنشاء الكون، سيتعجبون إذ يرون الوحش كيف كان، وليس بكائن، ويظهر أيضاً. هنا ينبغي الفهم المتحلّي بالحكمة : فالرؤوس السبعة هي سبع آكام عليها المرأة جالسة؛ وهي أيضاً سبعة ملوك، خمسة منهم هلكوا، وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد، وإذا أتى لا يبقى إلا قليلاً، ويذهب هو أيضاً إلى الهلاك » (١٧ : ٨ - ١١).

وقد رأينا أن العدّ الأصحّ يبدأ بالأباطرة القياصرة. فيكون الملك الموجود هو فسبزيانوس (عام ٦٩ - ٧٩)؛ وخليفته الذي « متى جاء لا يبقى إلا قليلاً » هو تيطس (عام ٧٩ - ٨١). فسفر الرؤيا الأولى دُونَ على زمن فسبزيانوس، وعلى الأصح بعد الحرب السبعينية، حيث قضى الرومان على أورشليم، والدولة والأمة. فكان السفر تحقيقاً لنبؤة المسيح في خراب أورشليم الكافرة به.

٤) ولنا على تاريخية الرويا « الأولى » ، وتحديد زمن كتابتها، بعهد نيرون - فسبزيانس، دلائل من الإشارات في حلقة الأختام (ف ٦)، إلى حوادث تاريخية :

فالفارس الأول (٦ : ١ - ٢) قد يشير إلى انتصار ملك البرثيين، هولاكو القديم Vologèse عام ٦٢ على الجيوش الرومانية.

والفارس الثاني (٦ : ٣ - ٤) الذي ينفي السلام عن الأرض ويثير مذابح أهلية، قد يشير إلى الحرب الرومانية الأهلية التي ثارت عام ٦٩ بين الجيوش الرومانية وقادتها جأبا وأوتون وفيتاليوس وفسبزيانس، على خلافة نيرون.

والفارس الثالث (٦ : ٥ - ٦) الذي يثير المجاعة في الإمبراطورية قد يشير إلى المجاعات التي رافقت حكم نيرون، كما ذكر المؤرخون الرومانيون.

والفارس الرابع (٦ : ٧ - ٨)، واسمه « موت » تتبعه « جحيم » قد يكون إشارة إلى أوبئة الطاعون التي حلت عام ٦٥ بشهادة تاشيتوس (عام ٢٦ ف ١٣).

وتوجز الرؤيا توريات الفوارس الأربعة، بأنهم « قد سلطوا على ربع الأرض (الدولة الرومانية) ليهلكوا بالسيف وبالجوع وبالطاعون وبوحوش الأرض » (٦ : ٨) - كما يروي تاريخهم عن حكم نيرون الطاغية.

٥) وفي حلقة الأختام أيضاً تورية « الويلات » الثلاثة :

ففي القسم الأول من حلقة الأختام يذكر الأفراس الأربعة تورية عن رومة نيرون؛ وفي القسم الثاني منها، مع الأفراس الثلاثة الأخيرة، تظهر قصة « الويلات » الثلاثة. وقد وجد بعضهم أن تلك الويلات قد تعني الحرب الرومانية - اليهودية سنة السبعين، على أعقاب اضطهاد المسيحيين، بدس اليهود. ومن تفصيل المؤرخ اليهودي يوسف لتلك الحرب القاضية، يرون أنّ :

الويل الأول (٩ : ١ - ١٢) يرمز إلى الثورات التي سبقت الحرب، على عهد الولاية فلورس.

والويل الثاني (٩ : ١٣ - ٢١) الذي يطلق الملائكة الأربعة على الفرات قد يرمز إلى حملة سستينوس الذي قاد أربعة فيالق معظمها من ناحية الفرات.

والويل الثالث (١١ : ١٤) يذكره يوحنا ولا يفصله. فقد يكون خراب المدينة المقدسة والهيكل؛ والاستعاضة عن هيكل الأرض بهيكل السماء، حيث تابوت الله الحق (١١ : ١٩).

وهكذا يظهر سفر الرؤيا « الأولى » (٤ - ١١) صورة رمزية تاريخية لعهد نيرون، في اضطهاد المسيحية الذي أعقبته الحرب الرومانية اليهودية سنة سبعين.

٦ ختام سفر الرؤيا « الأولى » صريح مع « البوق السابع » (١١ : ١٥).

بعد ذكر الويل الثالث (١١ : ١٤) المنبئ بخراب أورشليم، « نفخ الملاك السابع في بوقه، فانبعث في السماء أصوات عظيمة تقول : « **إن ملك العالم قد صار لربنا ومسيحه** » (١١ : ١٥)، فقامت المسيحية على أنقاض أورشليم - اليهودية، وعلى دماء شهداء نيرون.

وختام السفر يظهر ببراعة فنية بذكر التصدير في الرؤيا الإعدادية له، حيث الأربعة والعشرون شيخاً يسجدون لله وللحمل (٤ : ٤ و ١٠) كما يفعلون في ختام النبوة (١١ : ١٦)؛ وكما انفتح في المطلع هيكل الله السماوي (٤ : ١) ينفتح أيضاً في الختام « هيكل الله الذي هو في السماء » (١١ : ١٩).

وكما ربط الرسل الصحابة **مصير العالم بمصير أورشليم اليهودية** ربطاً بيانياً (متى ٢٤ : ٣)، تربط الرؤيا بين مصير أورشليم الممثل « بالويل الثالث » (١١ : ١٤)، ومصير العالم : « لقد غضبت الأمم، وأتى غضبك، وكذلك الزمن، لتدين الأموات، وتولي الثواب لعبيدك الأنبياء والقديسين والذين يتقون اسمك صغاراً وكباراً؛ وتدمر الذين دمروا الأرض » (١١ : ١٨).

أخيراً، بعد ذكر الدينونة (١١ : ١٨) تنفتح السماء، « وظهر تابوت عهد الله في هيكله؛ وحدثت بروق وأصوات ورعود وبرد عظيم وزلزال » (١١ : ١٩) كما وصف السيد المسيح اليوم الآخر. وهذه الخاتمة للسفر،

يرادفها خاتمة سفر الرؤيا الثانية : « ورأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة » (٢١ : ١).

فختام سفر الرؤيا « الأولى » صريح.

(٧) ولنا شاهد آخر من لغة الكتاب نفسها

فهو يسمى نفسه حيناً « رؤيا » وطوراً « نبوة » . وما بين النبوة والرؤيا فارق جوهرى. فالرؤيا - كما عند دانيال - هي نظرة إلى الماضي لإحيائه بأسلوب نبوي. بينما النبوة هي نظرة للحاضر والمستقبل، لتصويره بأسلوب نبوي. فلا يستويان.

لذلك فصفة « رؤيا » تنطبق حصراً على سفر الرؤيا الأولى التي تصف انتصار المسيحية والكنيسة، عروس المسيح، على رومة نيرون، باستشهاد أبنائها، وشهادتهم ليسوع! « والشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠) إذا أطلقنا عليها صفة « نبوة » كما نطلقها على رؤيا دانيال.

ولذلك فصفة « نبوة » (٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٨) تنطبق حصراً على سفر الرؤيا الثانية التي تصف انتصار المسيحية والكنيسة على الدولة الرومانية بهدايتها للمسيحية، وملك المسيح الألفي مع كنيسته على « المسكونة » . فهذه هي « نبوة » بأسلوب « رؤيا » رآها في جزيرة بطمس (١ : ١٠)، في منفاه، على زمن اضطهاد دوميتيانس للمسيحية سنة ٩٥ - ٩٦ .

٢ - سفر الرؤيا الثانية (١٢ - ٢٢)

إن تجديد الاضطهاد الروماني للمسيحية حمل يوحنا على وصف مصير المسيحية في الدولة الرومانية الوثنية حتى انتصار الكنيسة وحكم المسيح الألفي. ففعل ذلك على غرار سفر الرؤيا الأولى، لكن بأبعاد جديدة.

والفارق الأكبر بين الرؤييين أن « ابن البشر » هو الشاهد والدليل في سفر الرؤيا الأولى؛ بينما دليل الرائي في سفر الرؤيا الثانية هو ملاك الوحي (ف ١٠).

والسفر الأول « شهادة ليسوع » ؛ بينما الثاني هو « نبوة » عن مصير

المسيحية كما يؤكد في ختامها (٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٨)، وأن ظل هو أيضاً شهادة ليسوع في كنيسته.

وكان السفر الأول « سفرًا مختوماً » (٥ : ١)؛ بينما الثاني هو « سفر مفتوح » (١٠ : ٢)، لم يفض زمانه.

(١) ففي رؤيا إعدادية (ف ١٠) - ضمّنها عند الجمع في خواتم سفر الرؤيا الأولى، لربط السفرين بعضهما ببعض، كأنهما ينبثقان بعضهما عن بعض - يظهر ملاك الوحي للنبي الرائي، ويكلفه برسالة جديدة : « لا بدّ لك من أن تتنبأ من جديد عن شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين » (١٠ : ١١). فالموضوع يختلف عن سفر الرؤيا الأولى. وقوله « من جديد » شاهد بأنها نبؤة جديدة، في سفر جديد.

(٢) وتأتي حلقة « الآيات » السبع تصف تصميم المصير في السماء (١٢ : ١ - ١٥ : ١). يظهر ذلك من تركيز الرائي على ذكر السماء عند ظهور كل « آية » منها : « ثم ظهر في السماء آية عظيمة : امرأة ملتحفة بالشمس » (١٢ : ١)؛ « وظهرت آية أخرى في السماء » (١٢ : ٣)؛ « حينئذٍ نشب قتال في السماء » (١٢ : ٧) رمزاً للصراع على الأرض؛ ثم يرى من السماء وحشاً طالعاً من البحر (١٣ : ١) ووحشاً طالعاً من البرّ (١٣ : ١١)؛ « ورأيت ملاكاً آخر يطير في وسط السماء، ومعه الإنجيل الأبدي ليبشر به أهل الأرض » (١٤ : ٦)؛ « ثم رأيت، فإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن البشر » (١٤ : ١٤)؛ « وخرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء » (١٤ : ١٧). ويختم بالآية السابعة : « ثم رأيت آية أخرى في السماء، عظيمة ومذهلة، سبعة ملائكة ومعهم الضربات السبع الأخيرة، لأنه بها يتم سخط الله » (١٥ : ١). فهذا التركيز المتواتر لذكر السماء برهان على أن حلقة « الآيات » السبع هي تصميم في السماء، لِمَا سيتحقق على الأرض.

(٣) وبين حلقة « الآيات » للتصميم، وحلقة « الجامات » للتحقيق، فاصل نرى فيه شهداء المسيح من بني إسرائيل ومن الأمميين ينشدون لله

((نشيد موسى ونشيد الحمل)) ، يطلبون تحقيق عدل الله على الأرض (١٥ : ٢ - ٤) .

(٤) ويستفتح النبي الرائي حلقة الجامات. للتحقيق على الأرض، برويا إعدادية يرى فيها ((الملائكة السبعة الذين معهم الضربات السبع (قابل ١٥ : ١) يخرجون من الهيكل (السمائي) ... وقد ناول أحد الحيوانات الأربعة الملائكة السبعة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله، الحي القيوم ... وسمعتُ صوتاً عظيماً من الهيكل (السماوي) يقول للملائكة السبعة : اذهبوا وصبوا جامات غضب الله على الأرض)) (١٥ : ٥ - ١٦ : ١) .

فهذه الرؤيا الإعدادية تنقلنا من السماء إلى الأرض للتحقيق والتنفيذ.

(٥) وللحال تأتي حلقة ((الجامات)) السبعة تصف التحقيق والتنفيذ على الأرض : ((فذهب الأول وصبَّ جامه على الأرض)) (١٦ : ٢) ؛ ((وصبَّ الثاني جامه على البحر)) (١٦ : ٣) ؛ ((وصبَّ الثالث جامه على الأنهار، وعلى ينابيع المياه)) (١٦ : ٤) ؛ ((وصبَّ الرابع جامه على الشمس، وأبيح لها أن تحرق الناس بنارها)) (١٦ : ٨) ؛ ((وصبَّ الخامس جامه على عرش الوحش فأظلمت مملكته)) (١٦ : ١٠) ؛ ((وصبَّ السادس جامه على الفرات، النهر العظيم، فجفَّ ماؤه ليتهيأ الطريق للملوك الآتين من مشرق الشمس)) ، البرثيين أعداء رومة الدائمين (١٦ : ١٢) ؛ ((وصبَّ السابع جامه على الهواء ... فحدثت بروق وأصوات وروعود، ثم زلزلة عنيفة لم يكن قط مثلها، منذ كان الإنسان على الأرض ... ونزل من السماء على الناس برد ضخم بقدر الوزنة! وجذف الناس على الله لضربة البرد، لأن ضربة ذاك البرد كانت هائلة)) (١٦ : ١٧ - ٢١) .

- هنا تأتي آية قَدَمها جامع الرؤيا : ((وخرج صوت عظيم من الهيكل (السماوي) من جهة العرش، يقول : ((لقد تمَّ)) ! (١٦ : ١٧) . أجل لقد تمَّ انتقام الله من رومة الوثنية، وانتصار المسيحية عليها بدم الشهداء. وفي قوله ((لقد تمَّ)) تورية لطيفة لقول السيد المسيح على الصليب، الذي بموته واستشهاده ((تمَّ)) نصره، كما يتم نصر المسيحية على الوثنية، بالاستشهاد.

(٦) ثم تأتي الحلقة الختامية، حلقة الرؤى السبع (١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥)

تصف انتصار « كلمة الله » ، الفارس « الأمين » و « الصادق » على وحش البر ووحش البحر (١٩ : ١١ - ٢٠) وعلى التنين نفسه (٢٠ : ١ - ٣)؛ ثم تنوّه بملك المسيح الألفي، أي لزمن غير محدود (٢٠ : ٤ - ٦). ولتنتمة تصوير مصير المسيحية في العالم، بعد حكم المسيح الألفي، يختم النبي الرائي بوصف الصراع الأخير بين المسيحية والوثنية العالمية الممثلة يجوج وماجوج (٢٠ : ٧ - ١٠) قبل وصف يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥). وبوصفه نصل إلى ختام الحياة الدنيا : « وقال الجالس على العرش : ها أني أجعل كل شيء جديداً ... وقال لي أيضاً : لقد تمّ! أنا الألف والياء، أنا المبدأ والمعاد » ... (٢١ : ٥ - ٨)^(١) - وهي المرة الوحيدة التي فيها ينطق الله نفسه في الكتاب كله.

(٧) وفي رؤيا ختامية جامعة يصف « أورشليم الجديدة » بسبعة مشاهد (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥) . فيصف أورشليم الجديدة الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٥) في أورشليم الجديدة السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥) على سبيل التضمين^(٢) ، كأن الأرضية صورة عن السماوية . ويستجمع الصورتين للكنيسة، أورشليم الجديدة، في قوله : « هلمّ فأريك العروس، قرينة الحمل ... وأراني المدينة المقدسة، أورشليم، نازلة من السماء من عند الله » (٢١ : ٩ - ١٠) . فالكنيسة الأرضية هي أيضاً سماوية، على مثال الكنيسة السماوية : فانه بانيتها، لا البشر.

٨) أخيراً يأتي ختام الرؤيا « الثانية »

« حينئذ قال لي (الملاك) : إن هذه الأقوال يقين وحق . وإن الرب الإله الذي يوحي إلى الأنبياء قد أرسل ملاكه ليري عبادَه ما سيكون عن قريب . ها أنا ذا أت عن قريب : فطوبى لمن يحفظ أقوال هذا الكتاب النبوية » (٢٢ : ٦ - ٧) . ويكرر قوله : « ها أنا ذا أت عن قريب » (٢٢ : ١٢ و ٢٠) ، وهو يظهر غاية يوحنا من كتابة سفر الرؤيا « الثانية » .

(١) هذا المقطع (٢١ : ٥ - ٨) هو تنمة مشهد يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥) ورد خطأ عند جمع السفرين، في رؤيا أورشليم الجديدة (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥) .
(٢) أسلوب التضمين يوضح ما يتخبط فيه المفسرون في وصف الأرضية ضمن السماوية.

فهو لا يعنيه ملك المسيح الألفي، ولا الصراع الأخير قبل يوم الدين بين المسيحية والوثنية العالمية، اللذين يذكرهما بطريفة عابرة، ولا يفصلهما (٢٠ : ٤ - ١٠) كما فصل اضطهاد نيرون التاريخي بدس اليهودية في سفر الرؤيا الأولى (٤ - ١١ مع ١٧ - ١٩ : ١٠) واضطهاد الدولة الرومانية النبوي في سفر الرؤيا الثانية (١٢ : ١٦ مع ١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥). وهذا يدل على أن غاية يوحنا هي حصر الاضطهاد الروماني، من خاتمة السفر التي تركز الاهتمام على وعد يسوع المتواتر : « ها أنا آتٍ عن قريب » (٢٢ : ٧ و ١٢ و ٢٠). فليس كتاب رؤيا يوحنا في موضوعه الأساسي تاريخاً نبوياً للمسيحية عبر الأجيال كلها، كما زعموا في القرون الأولى، قبل هداية الدولة الرومانية إلى المسيحية؛ ولا تفصيلاً لعهود المسيحية السبعة في تاريخ البشرية، كما زعموا في القرون الوسطى؛ ولا تمثيلاً لحياة المسيحية على عهد يوحنا الرسول، كما يقولون في العصر الحديث.

ومع حصر كتاب الرؤيا كله بالاضطهاد الروماني وحده تظل قيمته النبوية عظيمة، مثل نبوة السيد المسيح عن خراب أورشليم والهيكل، رمزاً لنهاية إسرائيل « عن قريب » ؛ فهو نبوة ضخمة لانتصار المسيحية على الوثنية الرومانية « عن قريب » أيضاً، ولو كان بعد ثلاثمائة سنة.

ثم يأتي ختام سفر الرؤيا الثانية مثل ختام الأولى : « وأنا يوحنا سمعت ورأيت ذلك. وبعد أن سمعت ورأيت، خررت لأسجد أمام قدمي الملاك، فقال لي : إياك أن تفعل، فإني نظيرك في الخدمة، ونظير إخوتك الأنبياء، والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب : فاسجد لله » (٢٢ : ٨ - ٩ ، قابل ١٩ : ١٠). فهذه الخاتمة المكررة بالحرف الواحد هي دليل من الأدلة على أنهما خاتمتان لسفرين جُمعا في كتاب واحد.

والقول الفصل إن كتاب الرؤيا هو صوفية المسيحية في العالم. ويتألف من ثلاثة أسفار جمعت في كتاب واحد : سفر الرؤيا الأولى في اضطهاد اليهودية ونيرون للمسيحية، الذي ينتهي بخراب أورشليم اليهودية، « هناك حيث صلب ربهما » (١١ : ٨) ؛ وسفر الرؤيا الثانية في اضطهاد الدولة الرومانية للمسيحية، الذي ينتهي بسقوط رومة، « بابل العظيمة » ، « المدينة العظيمة المالكة على ملوك الأرض » (١٧ : ١٨).

فكل سفر من الرؤييين مؤلف من ثلاث حلقات، بعد رؤيا إعدادية لكل منهما : حلقة للتصميم في السماء، وحلقة للتحقيق على الأرض، وحلقة لإعلان انتصار المسيحية والكنيسة،))
أورشليم الجديدة)) . وذلك كله قبل إعلان حكم المسيح الألفي مع قديسيه. وهذا يبرهن برهاناً قاطعاً أن كتاب الرؤيا كله يتعلق فقط بصراع المسيحية مع أورشليم الظالمة الكافرة ثم مع رومة الوثنية الفاجرة.

وسفر الرسائل النبوية السبع (١ - ٣) يصف حالة الكنائس السبع التي وضعها الاضطهاد من خارج، والبدعة من داخل. وفيها تكثر الإشارات إلى سفر الرؤيا الثانية، وإلى هرطقة النيقولائيين، وإلى اليهودية الباغية، ((مجمع الشيطان)) (٢ : ٩ ؛ ٣ : ٩). ولا إشارة فيها إلى اضطهاد قائم. فهذه كلها دلائل على أن سفر الرسائل كُتب بعد السفرين الآخرين.

فجاءت مدرسة يوحنا في أفسس، وجمعت الأسفار الثلاثة في كتاب واحد، وجعلت سفر الرسائل تقديماً لسفري الرؤيا الأولى والرؤيا الثانية.

فالرؤيا كلها، في أسفارها الثلاثة، مجتمعة أو متفرقة، تصف رمزياً سرّ كنيسة المسيح في البشرية. إنها في صراع دائم مع اليهودية الظالمة، ومع البشرية الوثنية. لكن النصر مكتوب لها، على طريقة معلمها الإلهي، أي بالاستشهاد : انها تستشهد لتنتصر ! فكما قال هو على الصليب : ((لقد تمّ)) ، تقول هي في نصرها واستشهادها بقول الله نفسه : ((لقد تمّ)) (٢١ : ٦).

تلك هي صوفية الرؤيا.

بحث ٧

صلات الرؤيا بالكتاب والإنجيل

إن كتاب الرؤيا هو بحسب موضوعه الأخير في العهد الجديد. وقد رأينا أنه فسيفساء من آيات العهد القديم. فروحه إنجيلي، بل يعتبره أحد العلماء ((أم الكلام المسيحي)) ؛ ولغته كتابية. فما هي صلات الرؤيا بالكتاب والإنجيل ؟

فالبحت يتناول مصادر الرؤيا الحقيقية

أولاً : صلات الرؤيا بالعهد القديم

إنها الظاهرة الكبرى في الرؤيا، لغةً وأسلوباً وفتناً.

فإنه من أهداف كتاب الرؤيا استجماع نبؤات العهد القديم، وإبراز تحقيقها كلها في المسيحية. وجاء ذلك بأخر أسلوب من أساليب النبوة في الكتاب : أسلوب الرؤيا.

١ - أسلوب الرؤيا السباعي

أسلوبها السباعي هو دليل الكمال والشمول في صوفية الأعداد. لكن هناك سرّاً أعمق: فكما أن الخلق، في مطلع التوراة، تمّ في ((سبعة أيام الله)) ؛ كذلك تجديد الخلق يتم بسبع حلقات في ((سبعة أيام المسيح)) .

٢ - رؤيا ابن البشر (١ : ٩ - ٢٠)

إنها تستخدم تعابير رؤيا ابن البشر عند دانيال (٧ : ٩ - ١٣ ؛ ٨ : ١٨ - ١٩ ؛ ١٠ : ٤ - ١٨)؛ وتزينها بتعابير من أشعيا (٦ : ١ ؛ ٤٤ : ٦) وترصّعها بصور من حزقيال (١ : ٢٤ - ٢٦ ؛ ٤٣ : ٢) .

يسوع يملك مفتاح داود (٣ : ٧) إشارة إلى قول أشعيا : ((سأعطيه

مفتاح بيت داود، وأعلّقه في عنقه : فهو يفتح فلن يغلق أحد، ويغلق فلن يفتح أحد)) (٢٢ : ٢٢).

استعارة ((المن الخفي)) (٢ : ١٧) إشارة إلى المن الذي وضعه موسى في تابوت العهد (خر ١٦ : ٣٣ قابل عبرا ٩ : ٤). وقد اختفى مع التابوت الذي خبأه إرميا (٢ : ٢ : ٥).

والحمل الذي يتردد ذكره نحو ثلاثين مرة مقتبس من أشعيا : ((كحمل سيق إلى الذبح)) (٥٣ : ٧)؛ وهو تورية أيضاً للحمل الفصحي.

٣ - رؤيا القديم على عرشه في السماء (ف ٤)

إنها تقتبس من أشعيا (٦ : ١ - ٦) ومن حزقيال (ف ١ مع ١٠) ومن دانيال (ف ٧ مع ١٠).

وعدد خلّاق البلاط السماوي (٥ : ١١) مأخوذ عن دانيال (٧ : ١٠).

و ((السفر المختوم)) استعارة من حزقيال (٢ : ٩ - ١٠) ويعني سفر القضاء والقدر.

٤ - الأهوال المذكورة في ((الأختام)) (ف ٦)

الخيول الأربعة التي تظهر عند فضّ الأختام الأربعة (٦ : ١ - ٧) تستخدم صور الخيل عند زكريا (٦ : ١ - ٥)؛ والويلات التي تسير في ركابها بقول الإنجيل (متى ٢٤ : ٦ - ٨).

والأهوال في أعقاب الأختام الثلاثة الأخيرة، مع طمأنينة المؤمنين العائشين في حمى الله ، استخدام لأشعيا (١٣ : ١٠ ؛ ٣٤ : ٤ ؛ ٢٧ : ١٣ ؛ ٤٩ : ١ ؛ ٢٥ : ٨) وزكريا (١ : ١٢) وهوشع (١٠ : ٨) وحزقيال (٩ : ٤ - ٦).

ومثل التينة يرجع إلى أشعيا (٤٣ : ٤) وإلى الإنجيل (متى ٢٤ : ٣٢).

وسعف النخل التي يحملها الشهداء علامة النصر (٧ : ٩) استخدام لزكريا (١٤ : ١٦ - ١٩).

وقول الرؤيا : ((والجالس على العرش يبسط فوقهم خيمته)) (٧ : ١٥)

هو ذكر لعيد الخيام والطواف فيه بالسعف (سفر اللاويين ٢٣ : ٣٣ - ٣٦؛ نحميا ٨ : ١٣ - ١٨) .

وقولها : « لما فتح الختم السابع حدث في السماء سكون نصف ساعة » (٨ : ١) -
والسكوت بحضرتة تعالى يعلن عن اقتراب يوم الرب - هو اقتباس من صوفونيا (١ : ٧) قابل
حبقوق (٢ : ٢٠) وزكريا (٢ : ١٧) .

٥ - الأهوال التي تطلقها الأبواق (ف ٨ - ٩)

إنها تستخدم ضربات مصر، في مقابلة متواصلة (الخروج ٧ : ١٧؛ ٩ : ٢٢ - ٢٣؛
١٥ : ٢٣؛ ١٠ : ٢١ - ٢٢) .

لكن يوحنا يرصّعها بتعابير الأنبياء : حزقيال (١٠ : ٢؛ ٣٨ : ٢٢) ويوثيل (٣ : ٣)
وأشعيا (٢٧ : ١٣) وإرميا (٩ : ١٤) .

والبوق نفسه يمثل صوت الله تعالى في الكتاب (أشعيا ٢٧ : ١٣؛ حزقيال ٧ : ١٤؛
زكريا ٩ : ١٤) وفي الإنجيل (متى ٢٤ : ٣١؛ ١ كو ١٥ : ٥٢؛ أفس ٤ : ١٦) ومصيبة
الجراد لمصر استخدمها يوحنا (٩ : ١ - ١٢) مثل يوثيل (١ : ٦ - ٢ : ٥) .

والملائكة الأربعة على الفرات، عملهم استخدام للأهوية الأربعة عند زكريا.

وهكذا، كما كانت ضربات مصر لخلص بني إسرائيل من العبودية، كذلك كانت
ضربات الله لرومة الوثنية سبيلاً إلى ظهور ملكوت المسيح. وكما أن فرح الناجين من عبودية
مصر ممثل بعيد الخيام، كذلك فرح الشهداء في السماء ممثل بالسعف والخيمة.

٦ - رؤيا ملاك الوحي (ف ١٠)

هو اقتباس من رؤيا ملاك الوحي عند دانيال (١٢ : ٧) .

وحلاوة « السفر المفتوح » ثم مرارته (١٠ : ٩ - ١٠) هو استخدام لرؤيا حزقيال (٢ : ٨ - ٣ : ٣) .

- ٨٣ -

وقول الرؤيا : « حينئذ يتم سر الله على حسب ما بشر به عبده الأنبياء » (١٠ : ٧) -
أي يتحقق ملكوت الله - هو قول حبقوق (٢ : ٣) .

وقول الملاك : « لا بد لك من أن تتنبأ أيضاً ... » (١٠ : ١١) هو كلام الله لأرميا (١ :
١٠) .

وفي سفر الرؤيا الأولى، ابن البشر يشهد للكنائس بسيطرته على اضطهاد نيرون (ف
٥)؛ وفي سفر الرؤيا الثانية، ملاك الوحي يتنبأ بمصير المسيحية في الدولة الرومانية (١٠ :
١١ - ١) .

٧ - « الشاهدان » (ف ١١)

قياس هيكل الكنيسة (١١ : ١ - ٣) يقابل قياس حزقيال لهيكل الله الجديد بعد الجلاء (ف
٤٠ - ٤٢) .

ورمز « الشاهدين » اللذين هما الزيتونتين والمنارتان، إنما هو استخدام لذكريا الذي
يمثل شهادة التوراة والنبيين بزيتونتين (٤ : ١ - ٣ و ١١ - ١٤) .

وقوله : « ويرى جثثهما أناس من شتى الشعوب ثلاثة أيام ونصف (١١ : ٩ و ١١)
هو استخدام لقول دانيال في زمن الاضطهاد الأنطاكي (٧ : ٢٥ ؛ ١٢ : ٧) . والعدد نفسه
يصح ٤٢ شهراً ثم ١٢٦٠ يوماً (كل شهر ٣٠ يوماً) ليُسَع إلى زمن الاضطهاد الروماني .

وكما « حبييت العظام » عند حزقيال، « دخل في الشاهدين روح حياة من الله » (١١ :
١١) .

فالشاهدان في اضطهاد نيرون يمثلان بطرس وبولس؛ وفي الاضطهاد الروماني كله
فهما يمثلان الكهنوت والشهادة، كما يمثل الوحش والنبى الكذاب السلطان السياسي والديني في
رومة. فالرمز عند يوحنا يُستخدم لأغراض مختلفة.

وقول الرؤيا : « حينئذ انفتح هيكل الله السماوي، وظهر تابوت عهده في هيكله » (١١ :
١٩) - كذلك مشهد الغمام يملأ هيكل السماء (١٥ : ٨) - هو استخدام لخبر إخفاء إرميا
الخباء والتابوت ومذبح البخور، إلى

يوم رجوع الله إلى شعبه (٢ مك ٢ : ٥ - ٨). وظهور الغمام المناسب للمشهد هو إشارة إلى زمن التحقيق في المسيحية الظاهرة بالاستشهاد.

٨ - المرأة والتنين (١٢ : ١ و ٣)

قول الرؤيا : « وظهرت آية عظيمة في السماء » (١٢ : ١) هو اقتباس لقول أشعيا : « الله نفسه يعطيكم آية » .

ورؤيا المرأة والتنين هو استخدام لحواء والشيطان في الحية (تك ٣ : ١٤ - ١٦). ويرصع يوحنا رؤياه بتعابير الأنبياء: أشعيا (٧ : ١٠ و ١٤ ؛ ٦٦ : ٧) ودانيال (١٠ : ١٣).

والمرأة المنورة رمز ثنائي : مريم العذراء والكنيسة المسيحية. فقله : « ولدت ولداً ذكراً هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد؛ فاخْتُطِفَت الولد إلى الله وإلى عرشه » (١٢ : ٥) هو إشارة صريحة إلى السيدة أم المسيح. والمرأة مقابل التنين هي أيضاً الكنيسة الملتحفة بالمسيح كالشمس، والمتوجّه بإكليل الاثني عشر رسولاً، وتحت رجليها قمر العهد القديم فالرمز عند يوحنا هو متشعب المعاني.

والتنين الذي « يجرّ ذنبه ثلث كواكب السماء » (١٢ : ٤) هو إشارة إلى إبليس الهابط من السماء مع ثلث الملائكة، كما عند دانيال (٨ : ١٠).

إن هرب « المرأة - الكنيسة » إلى البرية (١٢ : ٦) تذكير بأن الكنيسة تعيش رمز هجرة شعب الله قديماً إلى أرض الميعاد. وقد فصلته الرسالة إلى العبرانيين.

وقول الرؤيا : « وأعطيت المرأة **جناحي العقاب العظيم** لتطير إلى البرية » (١٢ : ١٤) (هو اقتباس من قوله تعالى : « وحملتكم على أجنحة العقاب، وقدمتكم إليّ » (خر ١٩ : ٤). أما وصف العقاب بأنه « عظيم » هو من حزقيال (١٧ : ٢ - ٧).

٩ - وصف « الوحش » (١٣ : ١ - ١٠)

الوصف يستلهم دانيال (٧ : ٢ - ٨). وقوله : « أمر بقتل من لا يسجد لتمثال الوحش » (١٣ : ١٥) هو اقتباس من دانيال أيضاً (٣ : ٥ - ٦).

والسمة على اليد والجبهة (١٣ : ١٦) استخدام سفر الخروج (١٣ : ٩ و ١٦).

وحصاد المؤمنين مع قطاف الكافرين (١٤ : ١٤ و ١٩) هو اقتباس من يوثيل (٣ : ١٣) ومن أشعيا (٦٣ : ١ - ٦).

ونشيد الخالصين، شهداء الاضطهاد (١٥ : ٣) هو استخدام نشيد موسى في سفر الخروج أيضاً (١٤ : ٣١ - ١٥ : ٢ و ١١ - ١٤).

١٠ - الأهوال التي تصفها « الجامات » (ف ١٦)

هي أيضاً تأتي على مثال ضربات مصر في سفر الخروج :

الجام الأول (١٦ : ٢) يقابل (٩ : ١٠).

والجام الثاني (١٦ : ٣) يقابل (٧ : ٢٠ - ٢١).

والجام الثالث والجام الرابع كذلك.

والجام الخامس (١٦ : ١٠ - ١١) يقابل (١٠ : ٢١ - ٢٢).

والجام السادس (١٦ : ١٢ - ١٤) يقابل (٨ : ٢).

والجام السابع (١٦ : ١٧ - ١٩) يقابل (٩ : ٢٣ - ٢٤).

نلاحظ أن مطابقة الجامات والأبواق في استخدام ضربات مصر هي دليل على أن لندنيا سفرين.

١١ - سقوط رومة (ف ١٧ - ١٩)

تمثيل سقوطها (ف ١٤) يتمثل سقوط بابل عند إرميا (ف ٥٠ - ٥١)؛ ويستأنس بسقوط صور لأشعيا (ف ٢٣).

ورثاء رومة الوثنية (١٨ : ٩ - ١٩) يتمثل رثاء حزقيال (٢٦ : ١٦ - ١٧ : ٢٧ : ٢ و ٢٢ - ٢٧).

وانتصار المسيح وكنيسته على التنين والوحش والنبي الكذاب (١٩ : ١١ - ٢١ : ٢٠ : ١ - ٣) يستخدم سفر الحكمة (١٨ : ١٤ - ١٦) وأشعيا (١١ : ٤ ؛ ٦٣ : ١ - ٣) وحزقيال (٣٩ : ١٧ - ٢٠) مع المزمور (٢ : ٢ - ٩).

١٢ - الصراع الأخير وأورشليم الجديدة (ف ٢٠ - ٢١)

الصراع الأخير بين المسيحية والوثنية العالمية، مع ذكر جوج وماجوج (٢٠ : ١١) هو اقتباس من حزقيال (٣٨ : ٢ - ١٥) .

ورؤيا أورشليم الجديدة (٢١) هو نشيد أشعيا (٦٥ : ١٧) مع قرائن أخرى منه (٥٢ : ١٠ ؛ ٦١ : ١٠) . وهو كذلك إشارات واضحة إلى زكريا (٨ : ٨) وحزقيال (٣٧ : ٢٧) .

وفصل الخطاب إن سفر الرؤيا يستخدم الكتاب كله :

(١) سفر التكوين لرمز المرأة والتنين .

(٢) وسفر الخروج لتنزيل اسم الله (٣ : ١٤ = رؤيا ١ : ٤ ؛ ٨ : ٤ ؛ ٨ : ١١ ؛ ١٧ : ١٦ ؛ ٥ : ٥) ؛ وذكر ضربات مصر (٧ : ١٠ = رؤيا ف ٨ و ٩ و ١٦) ؛ وذكر عبور البحر الأحمر (١٤ - ١٥ = رؤيا ١٥ : ٢ - ٣) ؛ وذكر تابوت العهد (ف ٢٥ = رؤيا ١١ : ١٩) . فالمسيحية هي تحقيق وعود التوراة ورموزها .

(٣) وتصميم الرؤيا يقتبسه يوحنا عن دانيال، فهو مثاله الأكبر. دانيال يصف اضطهاد الوثنية لشعب الله القديم، ويوحنا يصف اضطهاد رومة لشعب الله الجديد (ف ٧ = رؤيا ١٣ : ١ - ٨ ؛ ١٢ : ١٢ ؛ ١٤ : ١٧ ؛ ١٢ ؛ ٢٠ : ٤ ؛ كذلك ٣ : ٥ - ٧ و ١٥ = رؤيا ١٣ : ١٥ ؛ كذلك ف ٨ : ١٠ = رؤيا ١٢ : ٤) .

وعلى التخصيص أن رؤيا ابن البشر الآتي على سحب السماء ليوم الدين مصدرها دانيال (٧ : ١٣ = رؤيا ١٤ : ١٤) مع الإنجيل (متى ٢٤ : ٣٠) ، كذلك وصف يوم الدين (دانيال ٧ : ١٠ و ٢٢ = رؤيا ٢٠ : ٤ ؛ ١١ - ١٣) .

(٤) أما ترصيع خطوط الرؤيا العامة، في سائر رموزها، فيأخذه يوحنا عن الأنبياء أشعيا وإرميا وزكريا؛ لكن مصدره الأوفى هو حزقيال أيضاً :

رؤيا عرش الله (حز ١ و ١٠ = ٤ : ١ - ١١) .

السفر المختوم (حز ٢ : ٩ = رؤيا ٥ : ١) كذلك (حز ٣ = رؤيا ١٠ : ١٠) .

الضربات السبع التي تطلقها الأبواق (حز ١٤ : ٢١ = رؤيا ٨ - ٩). قابل زكريا أيضاً (١ : ٨ - ١٠ ؛ ٦ : ١ - ٣).

رؤيا الملائكة الأربعة الواقفين على زوايا الأرض الأربع (حز ٧ : ٢ = ٧ : ١).

ختم المؤمنين بختم الله (حز ٩ : ٤ = رؤيا ٧ : ٣).

طرّح نار السماء على الأرض، رمزاً للبلوى (حز ١٠ : ٢ = رؤيا ٨ : ٥).

الويلات الثلاثة (حز ٧ : ٥ و ٢٦ = رؤيا ٨ : ١٣).

الزانية الكبرى، أم زواني الأرض (حز ١٦ و ٢٣ = رؤيا ١٧).

نواح الأحلاف على المدينة العظيمة (حز ٢٧ و ٢٨ = رؤيا ١٨).

دعوة طير السماء إلى وليمة نقمة الله (حز ٣٩ : ١٧ - ٢٠ = رؤيا ١٩ : ١٧).

مشهد القيامة (حز ٣٧ = رؤيا ٢٠ : ٤).

حملة جوج وماجوج على شعب الله (حز ٣٨ و ٣٩ = رؤيا ٢٠ : ٧ - ١٠).

رؤيا أورشليم الجديدة (حز ٤٠ - ٤٧ = رؤيا ٢١ : ٩ - ٢٢ ؛ ٥ : ٢٣).

فبحق أن الرؤيا هي فسيفساء رائعة من آيات الكتاب.

لكنها ليست تليقاً من العهد القديم : فإن يوحنا قد سكب اقتباساته سكباً جديداً بعبريته الفريدة. وهدفه إنما هو إظهار مواعيد العهد القديم في المسيحية.

فهو في الرؤيا يعمل عمل النبي المسيحي الذي كان دوره تفسير العهد القديم بالعهد الجديد، بإلهام الروح القدس الواحد الذي ينطق في الأنبياء جميعهم على السواء (١٤ : ٦) للشهادة أولاً وأخيراً ليسوع : « إن الشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠). فكم كان عبقرياً في نظريته!

ثانياً : صِلات الرؤيا بالعهد الجديد

إذا كانت الرؤيا، في لغتها وأسلوبها وفنونها، تتمثل العهد القديم؛ فهي في روحها وموضوعها امتداد للإنجيل والعهد الجديد.

١ - في حلقة الرسائل السبع، تقوم الحياة المسيحية على الإيمان والرجاء والمحبة : فالإيمان هو مصدر القوة في الاستشهاد للشهادة؛ والرجاء يبعث « صبر القديسين » على الجهاد في الاضطهاد، والمحبة تقوم بالخدمة « للقديسين » ، وبالتضحية في سبيل المسيح.

والتلاثة صدى لقول بولس: « الآن تثبت هذه الثلاثة: الإيمان والرجاء والمحبة » (١ كو ١٣ : ١٣).

٢ - سفر الرؤيا الأولى (٤ - ١١) هو تمثيل ملحمي لخطاب يسوع في مصير المسيحية على أنقاض اليهودية. فطبق نبوة المسيح على أورشليم الكافرة وعلى رومة الفاجرة. فكان سقوط أورشليم مثلاً لسقوط رومة الوثنية.

فالسفر مصدره في الموضوع خطاب يسوع؛ وفي الأسلوب رؤيا دانيال.

٣ - كان السفر الأول (٤ - ١١) « رؤيا » ؛ فجاء السفر الثاني (١٢ - ١٩) « نبوة » تطبق رؤيا رومة نيرون على الدولة الرومانية كلها، حتى هدايتها، وملك المسيح الألفي مع كنيسته.

٤ - رؤيا التنين والوحش والنبى الكذاب مصادرها إنجيلية، وان كانت جذورها كتابية: فيلبس هو « سلطان هذا العالم » (يوحنا ١٢ : ٣١)، ويعطي سلطان العالم « لمن يشاء » (لوقا ٤ : ٦)، كما « أتى التنين الوحش قوته وعرشه وسلطانه » (الرؤيا ١٣ : ٢).

والنبى الكذاب الذي يشير بعبادة تمثال الوحش، قيصر رومة، (١٣ : ١٤) هو استعارة « للأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة » الذي يقوم بعد المسيح ضد المسيح (متى ٢٤ : ٢٤).

ورمز وحش البرّ « الذي له قرنان كقرني حمل » (١٣ : ١١) هو تمثيل لقول المسيح : « يأتونكم بثياب الحملان » .

٥ - ((الشاهدان)) (ف ١١) هما رمز لاستشهاد بطرس وبولس، ثم رمز للاستشهاد الدائم والشهادة. ويصفهما يوحنا على مثال ((موسى وإيليا)) في تجلّي المسيح ((يشهدان له)) - وإن كانت صفتهم ((الزيتونتان والمنارتان)) مقتبسة من زكريا. وهذا تمثيل لقول المسيح : ((وستساقون إلى الولاة والملوك من أجلي لتشهدوا أمامهم وأمام الوثنيين)) (متى ١١ : ١٨).

٦ - وهناك إشارات عديدة إلى آيات من العهد الجديد نجدها على هامش الطبقات العلمية للعهد الجديد، مثل طبعة المدرسة الكتابية في القدس الشريف.

٧ - فالرؤيا كلها بنت العهد القديم، في لغتها وأسلوبها؛ وبنت العهد الجديد، في روحها وتعليمها : فهي نبؤة مسيحية، ورسالة إنجيلية.

*

ثالثاً : هل لها مصادر أخرى خارجية ؟

لقد كثر اللغط في الآونة الأخيرة بمصادر الرؤيا الميثولوجية : فالحيوانات فيها تتكلم، والأشياء تقوم بأعمال. مثال ذلك ((المدينة المقدسة، أو شليم الجديدة)) هي مدينة مربعة، وبالوقت ذاته مدينة هرمية (٢١ : ١٦).

صورة أو شليم الجديدة المربعة والهرمية لها مثال قائم في أهرام مصر.

واستنطاق الحيوانات والأشياء هو أسلوب بياني معروف.

قد يكون هناك بعض الصور من تشابه واستعارات ليست من الكتاب والإنجيل؛ ولكنها ليست اقتباساً خارجياً من الميثولوجية اليونانية أو الاسترولوجية الفارسية، كما يزعم بعضهم. إنما قد تكون من الفولكلور الشعبي الشائع.

لكن لا ننس أن هذا الفولكلور الشعبي قد ضخّمته وأشاعته كتب الرؤيا عند بني إسرائيل. وباختيار يوحنا أسلوب الرؤيا لنبؤته، قد استخدم بكل تحفظ بعض تلك الصور والتعبير التي أشاعها أسلوب الرؤيا؛ فكانت من ((الكليشيات)) الشائعة في الأسلوب.

وبمقارنة رؤيا يوحنا بكتب الرؤيا عند بني إسرائيل من قبله يظهر إعجاز الرؤيا المسيحية : تلك كانت استنطاق الماضي بلغة المستقبل؛ أما رؤيا يوحنا فهي ((نبؤة)) تستنطق المستقبل بأسلوب الرؤيا.

وما اقتبسته رؤيا يوحنا من الفلكلور الشعبي، سواء من الميثولوجية اليونانية أو الاسترولوجية الفارسية، فقد صهرته في بيان العقيدة المسيحية.

فتظل رؤيا يوحنا بنت العهد القديم، في لغتها وأسلوبها؛ وبنت العهد الجديد في روحها وتعليمها.

* * *

بحث ٨

الرؤيا هي الملحمة المسيحية الكبرى

أجل إنها الملحمة المسيحية الكبرى بأسلوبها، وموضوعها، وأشخاصها، وأحداثها، وأزمانها، ورمزيتها، وصوفيتها.

والواقع مشهود، فلا حاجة بنا إلى تطويل مقصود.

١ - أسلوبها

أسلوبها الملحمي ظاهر للعيان، كما يشهد أيضاً موضوعها.

ونظمها يدل عليها : فهي من الشعر المرسل، بفن الثلاثيات، المرتبة مقاطع، من ستة أجزاء، بستين مقطعاً. فيكون المجموع ستمائة ثلاثية. فهل فيه تورية لعدد اسم الوحش الذي يضطهد المسيحية (١٣ : ١٨) ؟ وهو ٦ + ٦٠ + ٦٠٠ أي ٦٦٦. كما وجدوا تحقيق العدد ٨٨٨ في اسم ((يسوع)) على حساب الجمل اليوناني.

والاعجاز البياني ظاهر في مشاهدتها، وفي صورها، وفي تعابيرها.

وقد مرّ بنا التفضيل في أساليبها المتنوعة.

٢ - موضوعها

هو ((أيام الله)) في صراع المسيحية ضدّ اليهودية الظالمة الكافرة، وضد الوثنية الرومانية الفاجرة. وهذا الصراع موزع على سبع حلقات، كل حلقة من سبعة مشاهد.

والموضوع ثلاثة أقسام : قسم الرسائل، الذي يصف حياة الكنائس وجهادها في الاستشهاد. وقسم الرؤيا الأولى في صراع المسيحية مع اليهودية، بثلاث حلقات سباعية : تصميم في السماء، وتحقيق على الأرض، وخاتمة بانتصار المسيحية. وقسم الرؤيا الثانية في صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية بثلاث حلقات سباعية أيضاً : تصميم في السماء، وتحقيق على الأرض، وخاتمة بانتصار المسيحية على ((بابل العظيمة)) .

٣ - أشخاصها

أشخاصها تجعل الصراع المحتوم بين السماء والجحيم على مسرح الأرض **صراعاً كونياً** بين القديم الجالس على عرشه الأزلي، و ((الحمل، أسد يهوذا))، والروح الإلهي السباعي الأرواح، والعامل بواسطة الملائكة السبعة المقربين؛ وبين إبليس الممثل بالتنين، وساعديه القابضين على الأرض وحش البحر وحش البر؛ وكلهم يمثلون رومة الفاجرة، ((بابل العظيمة أم زواني الأرض ورجاساتها)) - والزنى في لغة الكتاب كناية عن الكفر - ((المرأة العاهرة التي تسكر من دم القديسين، ودم شهداء يسوع)) .

إنه صراع الثالوث السماوي بواسطة ملائكته، ضد الثالوث الجهنمي بواسطة زبانيته، على مسرح الأرض والبشرية.

٤ - أحداثها

والأحداث في تلك الملحمة الكونية تنهياً في السماء وفي الجحيم، ثم تتصارع على مسرح الأرض والتاريخ.

فهي أحداث سماوية وجهنمية وأرضية معاً.

وهي كونية وبشرية وشخصية معاً.

وهي ظاهرة وباطنة ورمزية معاً.

وهي شخصية وتاريخية وأخروية معاً.
وهي جميعاً تربط الأرض ومن عليها بالكون وما وراء الكون.

٥ - أماكنها وأزمانها

ومسرح الأحداث فيها هو تارة السماء، وطوراً الأرض، وطوراً الجحيم؛ ومن خلالها
ما وراء الغيب. فهي تجمع عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

وقد تكون الملحمة محدودة بزمن قصير أو طويل. لكنها تتخطى الزمن إلى كل
الأزمان.

٦ - رمزيتها

إن الفن الرمزي فيها - وكلها رموز ناطقة، بحلقاتها السبع السباعية - يرفعها من الواقع
المشهود إلى الأبعاد التي لا حد لها من المعهود أو المقصود.

٧ - صوفيتها

إنها تمثل سر الله في خلقه، وسر مسيحه في كونه السماوي والأرضي؛ وسر كنيسته في
مصير البشرية القريب والبعيد.

إنها أناشيد السماء والأرض والكون كله، لله ومسيحه المسيطر على السماء والأرض
والكون كله : ((لقد صار ملك الكون لله ولمسيحه)) (١١ : ١٥).

وهكذا فالرؤيا، الملحمة المسيحية العظيمة، هي معجزة الملاحم كلها في آداب الدين
والدنيا.

الفصل الثاني

تخطيط الرؤيا^(١)

فاتحة الرؤيا (١ : ١ - ٣)

إنها رؤيا (١ : ١) وشهادة ليسوع (١ : ٢) ونيوة (١ : ٣) .

سفر الرسائل (١ - ٣)

عنوان السفر (١ : ٤ - ٨)

١ - من يوحنا إلى الكنائس السبع، باسم الثالث الأقدس (١ : ٤)

٢ - حمد المسيح الفادي، وإعلان رجعتة (١ : ٦ - ٧)

٣ - إعلان إيمان بالله الأزلي، المبدأ والمعاد (١ : ٨)

رؤيا إعدادية (١ : ٩ - ٢٠)

١ - الأولى : صوت ينادية : « اكتب ما تراه في سفر وابعث به إلى الكنائس السبع » (١ : ١) :
٩ - ١١) رؤيا ابن البشر المتكلم (١ : ١٢ - ١٦) .

(١) هذا التخطيط الواقعي يظهر الكتاب كله وحدة فنية، مع بروز أسفاره الثلاثة.
(٢) قوله : « ومن الأرواح السبعة الذين أمام عرشه » (١ : ٤) لا يعني الملائكة المقربين، بل الروح القدس السباعي الأرواح، رمزاً إلى كمال روحانيته.

- ٢ - **الثانية** : (من زمن الجمع) : « اكتب ما رأيت: ما هو كائن وما سيكون من بعد » (١٧ : ١ - ١٩) الآية (١ : ٢٠) تفسيرية.

الرسائل السبع - إلى كنائس آسيا الرومانية السبع

- ١ - **الرسالة الأولى** : « إلى ملاك الكنيسة التي في أفسس » (٢ : ١ - ٧) فيها رسل كذبة، وبدعة النيقولاويين؛ هما سبب فتور المحبة فيها.
- ٢ - **الرسالة الثانية** : « إلى ملاك الكنيسة التي في أزمير » (٢ : ٨ - ١١) كنيسة أزمير في صراع مع اليهودية « **مجمع الشيطان** » : سيصيبها ضيق كبير!
- ٣ - **الرسالة الثالثة** : « إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس » (٢ : ١٢ - ١٧) برغامس مركز لعبادة قيصر، « حيث عرش الشيطان » : هذا سبب استشهادهم! لكن بعض المسيحيين يميلون إلى القبول بالأمر الواقع، على طريقة بلعام! وفيها أيضاً بدعة النيقولاويين^(١).
- ٤ - **الرسالة الرابعة** : « إلى ملاك الكنيسة التي في تياتيرة » (٢ : ١٨ - ٢٩) فيها خطر الوثنية قوي، وقد سقط فيه أتباع « ايزابل » .
تفشّت فيها الغنوص التي « تعرف أعماق الشيطان » .
- ٥ - **الرسالة الخامسة** : « إلى ملاك الكنيسة التي في سَرْدِيس » (٣ : ١ - ٦) فترت فيها المسيحية عند الأكثرين، ما عدا « أناس قلائل » .
- ٦ - **الرسالة السادسة** : « إلى ملاك الكنيسة التي في فيلدلفية » (٣ : ٧ - ١٣) إنها ضعيفة، لكنها صامدة تجاه اليهودية، « مجمع الشيطان » .
- ٧ - **الرسالة السابعة** : « إلى ملاك الكنيسة التي في اللاذقية » (٣ : ١٤ - ٢٢) إنها تتميز بالفتور الذي يكرهه السيد المسيح.

(١) هدفها موالاتة الحكم القائم بالتساهل في عبادة الرب قيصر مع عبادة الرب يسوع.

ختام السفر^(١) (٢٢ : ١٦ - ١٧ مع ٢٠ - ٢١).

يسوع يشهد بملاكه في هذه الأمور للكنائس (٢٢ : ١٦)

ويختتم بختام الليترجية : « ماران اتع » (١٦ : ٢٠)

ثم يختتم أيضاً بختام الرسائل : « نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أجمعين » (٢٢ : ٢١).

*

ملاحظات على سفر الرسائل :

تُفتح كل رسالة بأمر المسيح، الشاهد الأمين الصادق؛ وتُختتم بلازمة مكررة تجعل الرسائل السبع وحدة فنية : « مَنْ لَهُ أُذُن فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ » . فالافتتاح باسم المسيح، والاختتام باسم الروح يجعلهما الحاكمين في الكنائس.

في فاتحة كل رسالة مجموعة من ألقاب المسيح، جعلتها تُبرز شخصية السيد المسيح وسلطانه الإلهي.

في سفر الرسائل، ابن البشر يخاطب كنائسه.

* * *

سفر الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١)

صراع المسيحية مع اليهودية، في ظل رومة^(٢)

نلاحظ بأن السفر مؤلف من رؤيا إعدادية وثلاث حلقات سباعية؛ حلقة للتصميم في السماء، وحلقة للتحقيق على الأرض، وحلقة لبيان انتصار المسيحية. والحلقة الثالثة جُمعت مع مثلتها من الرؤيا الثانية في ختام الكتاب.

(١) نقل إلى آخر الكتاب عند جمع الأسفار الثلاثة وجمع خواتيمها.

(٢) وهو يدل على تحالف اليهودية مع الدولة الرومانية على المسيحية.

رؤيا إعدادية للسفر كله (ف ٤)

رؤيا ((القديم)) على عرشه في السماء (ف ٤)

فصل أول : التصميم في السماء (٦ : ١ - ٨ : ١)
(حلقة الأختام)

رؤيا إعدادية : ابن البشر يتسلم ((السفر المختوم))^(١) (ف ٥)

١ - الحمل يفض الختم الأول (٦ : ١ - ٢) فيخرج فرس أبيض، فارسه المسيح، رمز للنصر.

٢ - الحمل يفض الختم الثاني (٦ : ٣ - ٤) فيخرج فرس أصهب^(٢)، رمز للحرب.

٣ - الحمل يفض الختم الثالث (٦ : ٥ - ٦) فيخرج فرس أدهم، رمز للجوع.

٤ - الحمل يفض الختم الرابع (٦ : ٧ - ٨) فيخرج فرس أصفر، رمز للطاعون.

٥ - الحمل يفض الختم الخامس (٦ : ٩ - ١١) فيرى الرائي نفوس الشهداء تحت مذبح السماء. وهذا رمز إلى أن اضطهادهم ذبيحة؛ وهم يطلبون عدل الله من جور أهل الأرض.

٦ - الحمل يفض الختم السادس (٦ : ١٢ - ١٧) : استجاب الله، وتزلزل الكون، ((من وجه الجالس على العرش، ومن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبهما العظيم)) .

رؤيا استطرادية (ف ٧) : أربعة ملائكة يضبطون رياح الأرض الأربع ليطلقوها على الأرض، فيستمهلهم ملاك ((ريثما نختم عباد الله على جباههم)) .

فكان المختومون من بني إسرائيل ١٤٤٠٠٠؛ ومن الأمميين ((جمع كثير

(١) صفة ((المختوم)) تدل على أن الأقدار فيه قد تمت : فالسفر رؤيا تاريخية.
(٢) الأختام الستة فوارسها ملائكة.

لا يُحصى)) : فهم جميعاً شهداء اضطهاد نيرون، ((الذين أتوا من الضيق العظيم، وغسلوا حللهم وبيّضوها بدم الحمل، لذلك هم أمام عرش الله)) .

٧ - **الحمل يفض الختم السابع (٨ : ١)** : ((فحدث في السماء سكوتٌ، نحو نصف ساعة)) ، وهذا دليل الاستعداد للتنفيذ.

*

فصل ثان : التحقيق على الأرض (٨ : ٢ - ١١ : ١٩) - حلقة الأبواق -

رؤيا إعدادية (٨ : ٢ - ٦) : الملائكة المقربون السبعة يستلمون الأبواق للتنفيذ^(١) .

١ - **الملاك الأول ينفخ في بوقه (٨ : ٧)** فينزل الحريق على الأرض.

٢ - **الملاك الثاني ينفخ في بوقه (٨ : ٨ - ٩)** فينزل الغريق على البحر.

٣ - **الملاك الثالث ينفخ في بوقه (٨ : ١٠ - ١١)** فيهوي من السماء كوكب عظيم يمرمر المياه، فيهلك كثير من الناس.

٤ - **الملاك الرابع ينفخ في بوقه (٨ : ١٢)** فتفقد الشمس والقمر والكواكب ثلث ضيائها.

رؤيا اعتراضية (٨ : ١٣) عقاب في السماء ينذر البشر بويلات ثلاثة.

٥ - **الملاك الخامس ينفخ في بوقه (٩ : ١ - ١٢)** فيحل الويل الأول على الناس، جراد شيطاني كالخيل يقودها ملاك الجحيم، واسمه ((الخراب والدمار)) .

٦ - **الملاك السادس ينفخ في بوقه (٩ : ١٣ - ٢١)**، فيحل الويل الثاني على الدولة الرومانية، وقد يكون غزوة البرثيين، الذي يقتل ثلث الناس لكفرهم.

(١) الأبواق الأربعة الأولى تؤذن بكوارج كونية، والأبواق الثلاثة الأخرى بويلات بشرية. ونلاحظ أن ابن البشر يصمم في أختام السماء، والملائكة المقربون ينفذون بأبواقهم على الأرض.

رؤيا إعدادية للسفر الثاني (ف ١٠) على سبيل التضمنين، لربطه بالسفر الأول.

رؤيا استطرادية (ف ١١ : ١ - ١٤) شاهدان للمسيح يستشهدان؛ إشارة إلى خراب
أورشليم في الحرب السبعينية (١١ : ٨ و ١٣) ينبئ عنها الويل الثالث الآتي (١١ : ١٤).

٧ - الملاك السابع ينفخ في بوقه (١١ : ١٥ - ١٨) : « إن ملك العالم قد صار لربنا
ولمسيحه »! فقامت المسيحية على أنقاض الدولة الرومانية. بهدايتها للمسيح.

ختام التحقيق على الأرض (١١ : ١٩) : ظهور تابوت العهد في هيكل السماء^(١).

*

فصل ثالث : دينونة رومة نيرون، نصيرة اليهودية (١٧ : ١ - ١٩ : ١٠)
(حلقة الأصوات)

رؤيا إعدادية (١٧ : ١ - ١٨) : رمز المرأة الجالسة على وحش قرمزي تسكر من دم
القديسين، ودم شهداء يسوع (١٧ : ١ - ٦).

تفسير الرؤيا (١٧ : ٧ - ١١) : المرأة رومة، والوحش نيرون^(٢) !

١ - الصوت الأول (١٨ : ١ - ٣) : ملاك ينادي بسقوط رومة الوثنية.

٢ - الصوت الثاني (١٨ : ٤ - ٨) : ملاك ينادي المؤمنين بالخروج منها، لأنها
سُحرق^(٣) !

(١) وهذا رمز إلى نهاية العهد الموسوي.

(٢) هذا التفسير النبوي يدل على أن سفر الرؤيا الأولى يختص باضطهاد رومة نيرون للمسيحية.

(٣) الإشارة إلى حريق رومة تشير إلى رومة التي أحرقتها واتهم المسيحيين بذلك وهذا يدل على أن سفر الرؤيا
الأولى تاريخي، بأسلوب نبوي، أي رؤيا - يشير هنا إلى حريق رومة، كما أشار سابقاً إلى تقسيم أورشليم،
بإفراز النصارى من بني إسرائيل وخضوع الآخرين للأمميين (١١ : ٨ - ١٤).

٣ - الصوت الثالث (١٨ : ٩ - ٢٠) : أصوات أولياء رومة يندبون حريقها في ساعة!

٤ - الصوت الرابع (١٨ : ٢١ - ٢٤) : سقوط رومة كحجر رحي يلقى في البحر!

٥ - الصوت الخامس (١٩ : ١ - ٤) : أصوات من السماء تهلّل لسقوط رومة!

٦ - الصوت السادس (١٩ : ٥) : صوت من العرش يدعو المؤمنين والمتقين لحمد الله على سقوطها!

٧ - الصوت السابع (١٩ : ٦ - ٨) : أصوات جماهير من الأرض تجيب بالحمد على قيام ملكوت الله، وحضور عرس الحمل.

ختام سفر الرؤيا الأولى (١٩ : ٩ - ١٠)

- ملاك الوحي يعلن : « طوبى للمدعوين إلى عرس الحمل » .

- ويقول : « هذه هي أقوال الله الحقيقية » (١٩ : ٩) - لا غيرها المنحولة.

- يوحنا يحاول أن يسجد للملاك، فيردعه : اسجد لله (١٩ : ١٠)

- وفصل الخطاب : « إن الشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠)

- **تذييل** : تحذير من تحريف هذا الكتاب النبوي (٢٢ : ١٨ - ١٩) .

سفر الرؤيا الثانية (ف ١٢ - ٢٢)

صراع المسيحية مع الدولة الرومانية الوثنية

نلاحظ أيضاً بأن السفر مؤلف من رؤيا إعدادية (ف ١٠) وثلاث حلقات سباعية : حلقة للتصميم في السماء، وحلقة للتحقيق على الأرض، وحلقة لانتصار المسيحية، بظهور أورشليم الجديدة الأرضية، ضمن أورشليم السماوية.

رؤيا إعدادية للسفر كله (ف ١٠) : سفر مفتوح ورسالة جديدة^(١)

فصل أول : التصميم في السماء (١٢ : ١ - ١٥)
(حلقة الآيات)

رؤيا إعدادية خاصة (جاءت متضمنة في الرؤيا الإعدادية العامة)

١ - الآية الأولى : المرأة المنورة والتنين المفترس (١٢ : ١ - ١٨)

صراع السماء بين ميخائيل وملائكته وإبليس وزبانيته يمثل صراع المرأة المنورة والتنين المفترس.

٢ - الآية الثانية : وحش البحر يتسلم سلطان المسكونة ويضطهد القديسين (١٣ : ١ - ١٠)

٣ - الآية الثالثة : وحش البرّ، النبي الكذاب، يعلم الناس عبادة الوحش (١٣ : ١١ - ١٨)

٤ - الآية الرابعة : الحمل والشهداء على جبل صهيون (١٤ : ١ - ٥)

٥ - الآية الخامسة : ملائكة ثلاثة يعلنون صراع المسيحية والوثنية الرومانية (١٤ : ٦ - ١٣)

٦ - الآية السادسة : ابن البشر وملائكته يحصدون المؤمنين، ويقطفون الكافرين (١٤ : ١٤ - ٢٠)

٧ - الآية السابعة : ظهور ملائكة سبعة معهم الضربات السبع الأخيرة (١٥ : ١)

*

(١) لقد وضعت، عند جمع الأسفار، في سفر الرؤيا الأولى على سبيل التضمين، للإشارة بأن الاضطهاد الروماني منبثق من الاضطهاد النبروني. والسفر «مفتوح» إشارة إلى أن مضمونه أت، ولم يتم بعد : فهي «نيوة» بالمعنى الحصري، بأسلوب «الرؤيا»، لا رؤيا بالمعنى الحصري مثل سفر الرؤيا الأولى.

فصل ثان : التحقيق على الأرض (١٦ : ٢ - ٢١)
(حلقة الجامعات)

رؤيا إعدادية خاصة :

- أحد الحيوانات الأربعة يعطي الملائكة السبعة سبعة جامات (١٥ : ٥ - ٨)
- صوت عظيم من الهيكل السماوي يأمرهم بسكبها على أهل الأرض (١٦ : ١)
- ١ - الملاك الأول يصبّ جامه على اليابسة : عباد الوحش يصيبهم قرح خبيث (١٦ : ٢)
- ٢ - الملاك الثاني يصبّ جامه على البحر : فتهلك الأحياء فيه (١٦ : ٣)
- ٣ - الملاك الثالث يصبّ جامه على الأنهار والينابيع : فتنسّم المياه (١٦ : ٤ - ٧)
- ٤ - الملاك الرابع يصبّ جامه على الشمس : فتصيب حروقها الكافرين (١٦ : ٨ - ٩)
- ٥ - الملاك الخامس يصبّ جامه على عرش الوحش : فتُظلم مملكته وتنتابها قروح (١٦ : ١٠ - ١١)
- ٦ - الملاك السادس يصبّ جامه على الفرات : فيفسح الطريق لغزاة المشرق (١٦ : ١٢)
- رؤيا استطرادية : ثلاثة أرواح نجسة، كضفادع جهنمية، لأذى المسيحية (١٦ : ١٣ - ١٦)
- ٧ - الملاك السابع يصبّ جامه على الهواء : تنزلزل رومة وتسقط مدن الأمميين (١٦ : ١٧ - ٢١)

فصل ثالث : انتصار المسيحية على الدولة الرومانية (١٩ : ١١ - ٢٢ : ٥)
(حلقة الرؤى)

رؤيا إعدادية خاصة : صوت من عرش الله يقول : « لقم تمَّ » (١٦ : ١٧)

(أقحمت الرؤيا بالجام السابع لتلاحم التنفيذ بالتصميم)

١ - الرؤيا الأولى : « كلمة الله » مع جيوش السماء يدافع عن المسيحية (١٩ : ١١ - ١٦)

٢ - الرؤيا الثانية : ملاك في الشمس يدعو طير السماء لأكل لحوم الكافرين (١٩ : ١٧ - ١٨)
(

٣ - الرؤيا الثالثة : القضاء على وحشي البر والبحر، في معركة حاسمة مع المسيح (١٩ : ١٩ - ٢١)
(

٤ - الرؤيا الرابعة : تقييد التنين في جهنم ألف سنة (٢٠ : ١ - ٣)

٥ - الرؤيا الخامسة : ملك المسيح الألفي مع كنيسته - « هذه هي القيامة الأولى »^(١) (٢٠ : ٤ - ٦)

٦ - الرؤيا السادسة : صراع المسيحية الأخير مع الوثنية العالمية، الممثلة بجوج وماجوج، قبل يوم الدين (٢٠ : ٧ - ١٠)

٧ - الرؤيا السابعة : الدينونة العامة (٢٠ : ١١ - ١٥)

نُطق الجالس على العرش : « لقد تمَّ! أنا الألف واليائه، والمبدأ والمعاد » (٢١ : ٥ - ٨)
(

*

(١) يصف خروج المسيحية من الاضطهاد الروماني « بالقيامة الأولى » .

خاتمة الكتاب (رؤيا جامعة) : أورشليم الجديدة (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥)
(حلقة المشاهد الثنائية)

نلاحظ أن وصف أورشليم الجديدة السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥) يتضمن وصف
أورشليم الجديدة الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٧) بحسب أسلوب التضمين، لتبرز الأرضية صورة
للسماوية.

أولاً : أورشليم الجديدة السماوية

- ١ - **المشهد الأول** : سماء جديدة وأرض جديدة (٢١ : ١)
- ٢ - **المشهد الثاني** : أورشليم الجديدة نازلة من السماء (٢١ : ٢)
- ٣ - **المشهد الثالث** : صوت جهير من العرش : ((الأوضاع الأولى قد مضت)) (١ : ٣ - ٤)

ثانياً : أورشليم الجديدة الأرضية^(١) (٢١ : ٩ - ٢٧)

- ١ - أحد الملائكة السبعة : ((هلمّ فأوريك العروس، قرينة الحمل)) (٢١ : ٩)
- ٢ - رؤيا المدينة المقدسة، أورشليم الأرضية المثالية (٢١ : ١٠ - ١٤)
- ٣ - مقياسها : المدينة مربعة (٢١ : ١٥ - ١٧)
- ٤ - بناؤها : السور من حجر اليشب، والمدينة من ذهب (٢١ : ١٨)
- ٥ - أسسها : مزينة بكل حجر كريم (٢١ : ١٩ - ٢٠)
- ٦ - أبوابها الاثنا عشر : كل باب لؤلؤة (٢١ : ٢١)
- ٧ - حالتها المثالية (٢١ : ٢٢ - ٢٧)

(١) يرد وصفها ضمن وصف أورشليم السماوية، على سبيل التضمين.

- ٤ - **المشهد الرابع** : نهر ماء الحياة^(١) نابع من عرش الله والحمل - كناية عن الروح القدس (٢٢ : ١)
- ٥ - **المشهد الخامس** : شجر الحياة، ورقة لشفاء الأمم (٢٢ : ٢)
- ٦ - **المشهد السادس** : عرش الله والحمل، حيث يعبده عباده وينظرون وجهه (٢٢ : ٣ - ٤)
- ٧ - **المشهد السابع** : الرب الإله هو نورها (٢٢ : ٥)

ختام الرؤيا الثانية :

١ - الشهادة الثلاثية :

- شهادة ملاك الوحي : « هذا ما سيكون عن قريب » (٢٢ : ٦)
- شهادة السيد المسيح : « ها أنا ذات آتٍ عن قريب » (٢٢ : ٧)
- شهادة النبي الرائي : « خررت لأسجد للملاك - إياك أن تفعل »^(٢) (٢٢ : ٨ - ٩)

٢ - الإعلان الأخير الثلاثي :

- إعلان ملاك الوحي : « لا تختتم على أقوال هذا الكتاب النبوية »^(٣) (٢٢ : ١٠ - ١١)
- إعلان السيد المسيح : « ها أنا ذا آتٍ عن قريبٍ وجزائي معي » (٢٢ : ١٢ - ١٥)
- إعلان النبي الرائي : « الروح والعروس يقولان : هلمّ! ومن سمع فليقبل أيضاً : هلمّ! من كان عطشان فليأت! من شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً! »^(٤) (٢٢ : ١٧)

(١) قابل يو ٧ : ٣٨ - ٣٩ ؛ ١٩ : ٣٣ - ٣٧ .

(٢) ختام الرؤيا الثانية مثل ختام الرؤيا الأولى : الملاك يرفض العبادة ويوجهها إلى الله تعالى .

(٣) إشارة إلى أن أحداث الرؤيا الثانية لم تأت بعد، فهي مفتوحة .

(٤) ختام الرؤيا الثانية (٢٢ : ١٧) مثل ختام الإنجيل بحسب يوحنا : « الحياة باسمه » (٢٠ : ٣١) .

الفصل الثالث

شهادة الرؤيا ((الإنجيل الأبدي))

توطئة : رؤيا يوحنا نبوة في ملحمة

كتاب ((الرؤيا)) هو رسالة ورؤيا ونبوة. هكذا يصف نفسه في أسفاره الثلاثة المجمعّة في كتاب واحد.

والظاهرة الكبرى فيها أنها الكتاب النبوي الوحيد، في العهد الجديد.

والمشكل الأكبر في تفسيرها، هل حلقاتها السبع السباعية تكرر بياني، أم تطور تاريخي

؟

١ - رؤيا يوحنا نبوة في ملحمة، وملحمة في نبوة

هذا هو موضوعها وأسلوبها.

إنها ((نبوة)) تأتي بأسلوب رمزي وملحمي، مما يفسح مجالاً شاسعاً لفن الاتساع في أبعادها ومعانيها ومراميتها. فقد يجد فيها الواحد ما لا يراه الآخر. وهذا من سمات كل نبوة لم تتحقق بعد في التاريخ.

وهناك اليوم ثلاثة مذاهب في تفسير الرؤيا.

في بحث سابق وجدنا لها نحو عشرين تفسيراً.

نقدر أن نوجزها في المذهب التاريخي، والمذهب الرمزي والمذهب الروحي.

فالمذهب التاريخي يرى فيها أحداثاً تاريخية، مع الاختلاف في تحديد أزمانها : بعهد يوحنا كاتبها، أو بعهد الدولة الرومانية، أو بتاريخ الكنيسة كله.

والمذهب الرمزي يرى فيها صوراً لأحداث رمزية تنطبق على سيرة الكنيسة في البشرية حتى يوم الدين.

والمذهب الروحي لا يرى في الرؤيا سوى تعليم بالرموز لصراع المسيحية مع الوثنية في البشرية. والنصر الأخير يبقى دائماً، مع الاستشهاد للشهادة، لله ولمسيحه.

وهذا الخلاف يُظهر **إعجاز الرؤيا** الذي يستوجب تلك المذاهب التفسيرية كلها.

ونحن في بحثنا، « **مفتاح الرؤيا** »، قد رأينا فيها **ثلاثة أسفار** : **سفر الرسائل** (١ - ٣) الذي يصف حالة الكنيسة على عهد يوحنا، بعد الاضطهاد الروماني الثاني، في أواخر القرن الأول.

ومن هذا الحاضر، ينطلق في **سفر الرؤيا الأولى** (٤ - ١١) إلى الماضي، ويصف اضطهاد نيرون للمسيحية، نتيجةً لصراعها مع اليهودية؛ وقد جاء بأسلوب « **رؤيا** » أي تاريخ الماضي بشكل نبوي.

ثم ينطلق في **سفر الرؤيا الثانية** (١٢ - ٢٢) إلى المستقبل، مستقبلاً الكنيسة في الدولة الرومانية، فيصف صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية، الذي ينتهي بانتصار المسيحية، و**قيام حكم المسيح الألفي**. وهذا السفر الثالث هو « **نبؤة** » بالمعنى الحصري، أي كشف للمستقبل « **القريب** » كما يعلن في الفاتحة (١ : ٣) وفي الخاتمة (٢٢ : ٧ و ١٠ و ٢٢).

وفي ختام الرؤيا كلها يكشف بإيجاز مقتضب **عن حكم المسيح الألفي** مع كنيسته في البشرية (٢٠ : ٤ - ٦). ورمز العدد يعني مدة مديدة غير محدودة. ونحن رأينا فيه تاريخاً محدوداً معهوداً بقيام القسطنطينية المسيحية حتى الاحتلال العثماني لها.

ثم يكشف عن الصراع الأخير الشامل بين المسيحية والوثنية العالمية، « **جوج وماجوج** » (٢٠ : ٧ - ١٠) قبل يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥).

فمذهبنا التفسيري لها هو تاريخي : تاريخ حاضر الكنيسة على عهد يوحنا الرسول؛ وماضي الكنيسة، في اضطهاد نيرون للمسيحية، لأجل

- ١٠٧ -

مصلحة اليهودية، تحت ستار المصلحة الرومانية؛ ومستقبل الكنيسة في الدولة الرومانية حتى هدايتها إلى المسيحية.

فالصراع الماضي انتهى بسقوط أورشليم اليهودية وانتصار المسيحية. والصراع الآتي ينتهي بسقوط رومة الوثنية، وهدايتها إلى المسيحية.

فكتاب الرؤيا هو شهادة للحاضر، و ((رؤيا)) للماضي القريب، و ((نبوة)) للمستقبل القريب.

وهذا المستقبل القريب، انتصار المسيحية على الوثنية الرومانية، وحكم الرب يسوع بدل الرب قيصر، به يفتح الكتاب ((لكي يكشف لعباده ما سيكون عن قريب ... لأن الزمان قريب)) (١ : ١ و ٣)، وبه يختتمه : ((قد أرسل ملاكه ليُري عباده ما سيكون عن قريب؛ ها أنا ذا آتٍ عن قريب)) (٢٢ : ٦ - ٧).

أما المستقبل البعيد أي الحكم الألفي ثم الصراع الأخير قبل يوم الدين بين المسيحية والوثنية العالمية، فالكتاب يشير إليهما إشارة عابرة (٢٠ : ٤ - ١٠)، فليسا هما إذن موضوع كتاب الرؤيا.

وإذا صحت نظريتنا في حكم المسيح الألفي، على عهد القسطنطينية المسيحية، تكون كنيسة المسيح قد دخلت في عهد الصراع الأخير الطويل مع التين، الوثنية العالمية؛ ومع وحش البر، الأديان الشرقية؛ ومع وحش البحر، الإلحاد الغربي.

هكذا تظهر رؤيا يوحنا نبؤة في ملحمة، وملحمة في نبؤة، هي نبؤة في مصير الكنيسة، وملحمة المسيحية في ملحمة البشرية. لذلك فهي خاتمة النبؤات، وأم الملاحم جميعها.

٢ - هل حلقات الرؤيا تكرر بياني، أم تطور تاريخي ؟

نجيب الآن على المشكل الأكبر الذي حير المفسرين، فذهبوا في تفسيره مذاهب شتى.

إن التكرار البياني ظاهر في الرؤيا إلى حد ما، والتطور التاريخي ظاهر فيها أيضاً إلى حد ما.

فالتكرار البياني ظاهر في كل من الرؤيين، حيث الحلقة الأولى فيهما للتصميم في السماء، والثانية للتحقيق على الأرض. والتكرار ظاهر أيضاً في الرؤيا الواحدة عينها حيث حلقة التحقيق هي تطبيق لحلقة التصميم.

لكن في هذا التكرار البياني **تطور تاريخي**، حيث الرؤيا الأولى تمثل صراع المسيحية مع اليهودية، والذي ينتهي بسقوط أورشليم اليهودية (ف ١١)؛ والرؤيا الثانية تمثل صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية، والذي ينتهي بسقوط رومة الوثنية، « بابل العظيمة » (ف ١٧ - ١٨). وهناك في كل من الرؤيين تطور تاريخي أيضاً ما بين التصميم في الأزل والتحقيق في الزمن.

٣ - « الإنجيل الأبدي » (١٤ : ٦)

فحكمة الرؤيا تظهر في كون المسيحية هي تتميم الكتاب، في قراءة مسيحية لنبؤات العهد القديم؛ **وصوفية المسيحية** فيها تظهر في كون الرؤيا تطبيق الإنجيل بحسب يوحنا على مصير الكنيسة في البشرية، بخطوط رمزية عامة.

لذلك فالرؤيا هي **سفر الكلام المسيحي** في الإنجيل.

وهي أيضاً **سفر العبادة والصلاة المسيحية**، الذي تُظهر أناشيده صوفية المسيحية في سيرتها وفي سرها.

وهذا كله هو « **الإنجيل الأبدي** » الذي يدعو به « **الشاهدان** » مدى الدهر، وهما يستشهدان.

* * *

بحث ١

الرؤيا كتاب تعزية في الشدة

في الأنجيل المؤتلفة، وخصوصاً في الإنجيل بحسب يوحنا تقوم على صراع خفي بين السيد المسيح وإبليس الرجيم على سلطان العالم، لإقامة ملكوت الله في أرضه وخلقه.

ويأتي كتاب الرؤيا فيصور هذا الصراع الكوني والتاريخي مجسماً في الصراع ما بين المسيحية واليهودية، فما بين المسيحية والوثنية الرومانية؛ وترد على تساؤلات المسيحيين في واقعهم المؤلم **تعزية لهم**، بانتصار المسيحية على اليهودية الكافرة، ثم انتصارها على الوثنية الفاجرة.

لقد انتظر المسيحيون الأوائل بلهفة **رجعة المسيح** لإعلان ملكوت الله و ((قديسيه)) ، فإذا بهم يصطدمون **بحدثين عظيمين** : الأول هو اضطهاد رومة نيرون لهم؛ والثاني هو نهاية إسرائيل والهيكل والمدينة المقدسة في الحرب السبعينية، التي ربطت بها الأنجيل المؤتلفة رجعة المسيح.

فقد وقع الحدثان العظيمان، والمسيح لم يظهر، والمسيحيون مطاردون في الدولة : فكانت **الصدمة في إيمانهم عنيفة**. ما مصيرهم بين نارين ؟ ما مصير موتاهم الشهداء ؟

فكتب يوحنا رؤياه الأولى التاريخية (ف ٤ - ١١ مع ١٧ - ١٩) تعزية لهم في صدمتهم وشدتهم.

يريهم فيها أولاً معنى الأحداث. فليست أورشليم الكافرة هي المسيطرة على المسيحية الناشئة، وليست رومة الفاجرة هي المسيطرة على مصير العالم. إن **المسيطر الأوحد** هو القدير الجالس على عرش السماء، وبيمينه أقدار العباد كما في ((سفر مختوم)) ؛ وهذا أيضاً السيد المسيح، ((**الأسد من سبط يهوذا**)) ، القائم أمام العرش ((**كحمل ذبيح**)) ، ((له سبعة قرون

وسبع أعين)) (٥ : ٤ - ٧) في السلطان الكامل، والعلم الشامل. فهو الذي يأخذ من القديم السفر المختوم على أقدار العالم، فيفضه ختماً ختماً، ويشرف على أعمال الخلق، وأحداث الكون. فما جرى لأورشليم الكافرة، ولرومة الفاجرة، إنما كان بأمر الله ومسيحه، لخير المسيحيين.

ويريهم ثانياً إنه في الاضطهاد، وفي الحرب، لم يهلك المسيحيون، بل انتصروا من حيث لا يدرون ولا يحسبون. فبالاستشهاد تأصلت المسيحية وتوطدت، وإذا ذبحت رومة الوثنية المسيحيين كحملان، فلهم الكرامة المجد أن يتشبهوا بالمسيح القائم على عرش الله كحمل ذبيح (٥ : ٦).

والشهداء المسيحيون، مصيرهم أفضل مصير : ((رأيت تحت المذبح (السماوي) نفوس المقتولين من أجل كلام الله، ومن أجل الشهادة ليسوع التي أدوها)) (٦ : ٩). إنهم ١٤٤ ألفاً من بني إسرائيل (٧ : ٤)، و ((جمهور غير لا يستطيع أحد أن يحصيه، من كل أمة وكل قبيلة وكل لسان)) (٧ : ٩). إن ((هؤلاء هم الذين أتوا من الضيق العظيم، وقد غسلوا حللهم وبيّضوها بدم الحمل، لذلك فهم أمام عرش الله يخدمونه نهراً وليلاً في هيكله؛ والجالس على العرش يبسط فوقهم مظلته، فلا يجوعون من بعد، ولا يعطشون، ولا تؤذيهم الشمس البتة، ولا حر لافح! لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة! ويمسح الله كل دموعهم)) (٧ : ١٤ - ١٧).

ومصير المسيحيين الباقين على الأرض في يد الله، فلا يمسه سوء، لأن ملاك الله منع ((الملائكة الأربعة الذين فوض إليهم أن يضروا البر والبحر)) ، في دولة نيرون، و ((ختم عباد إلهنا على جباههم)) (٧ : ١ - ٣).

فالشهداء **خالدون مع المسيح**، حملاناً مذبحين مع المسيح الحمل الذبيح، لكنهم في سعادة كاملة مع الله وملائكته. **والمسيحيون محفوظون** بختم الله، فلن يهلكهم المهلك؛ بل سينشدون نشيد سقوط رومة الوثنية، ((بابل العظيمة)) (١٧ : ١ - ١٩ : ١١) مثل إرميا نشيد سقوط بابل الباغية (ف ٥٠ - ٥١) ومثل أشعيا نشيد سقوط صور العاتية (ف ٢٣).

ويرى يوحنا دينونة رومة في حريقها بيد سيدها : « في يوم واحد تحل عليها ضرباتها : الموت والنوح والجوع! وستحرق بالنار، لأنه الرب القدير الإله الذي يدينها » (١٨ : ٨)؛ وملوك الأرض الذين فجروا معها، سيبكون عليها وينوحون، « عندما يشاهدون دخان حريقها! ويقولون، وهم من بعيد واقفون، لئلا بعذابها يُصابون : الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة، بابل العظيمة القديرة! فإن دينونتك قد نزلت عليك في ساعة واحدة » (١٨ : ٩ - ١٠).

بهذه الدينونة المثالية انتصرت المسيحية، فإنه لما « نفخ الملاك السابع في بوقه، انبعثت في السماء أصوات عظيمة تقول : إن ملك العالم قد صار لربنا ومسيحه! فهو يملك إلى دهر الدهور » (١١ : ١٥). وأصوات أخرى من السماء تؤكد انتقام الله لعباده (١٩ : ١ - ٥)، ثم « خرج من العرش صوت يقول : سبحوا إلهنا، يا جميع عباده، وجميع متقييه، صغارهم وكبارهم » (١٩ : ٦). ثم انبعث من الأرض أصوات « كصوت مياه غزيرة، كدوي رعود شديدة، تقول : الحمد لله! فإن الرب إلهنا، القدير، قد ملك! فلنفرح ونبتهج ونشيد بحمده، لأن عرس الحمل قد حضر! وعروسه قد هيأت نفسها، وأوتيت أن تلبس بزاً نقياً »، دم شهدائها ومبرات قديسيها (١٩ : ٦ - ٨).

ويختتم يوحنا رؤياه بصوت الملاك : « اكتب : طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل » (١٩ : ٩) في أورشليم الجديدة على الأرض (٢١ : ٩ - ٢٧).

فجاءت هذه الرؤيا الأولى نشيداً رائعاً معجزاً للاستشهاد في سبيل الشهادة، ولانتقام الله من أورشليم الكافرة ومن رومة الفاجرة؛ ولانتصار المسيحية على اليهودية بالجهاد والاستشهاد. فتمت بها تعزية المسيحيين بعد الاضطهاد النيروني، وبعد خراب أورشليم الكافرة لتقوم مقامها أورشليم المؤمنة المسيحية.

ومضت فترة خمس وعشرين سنة، انتشرت فيها المسيحية في كل الدولة الرومانية، وتم فيها الانفصال بين اليهودية والمسيحية بطرد ((المنيم)) من الجامع مثل ((الجويم)) ؛ وبدأت اليهودية تتعاون مع الوثنية على المسيحية، حتى تقمص دوميتيانوس صورة الوحش الأكبر نيرون. وأشعل في آخر حياته وولايته، سنة ٩٥، نيران الاضطهاد من جديد على المسيحيين. فأبعد الوالي الروماني في أفسس يوحنا الرسول عن كنائسه في آسيا الرومانية، إلى جزيرة ((بطمس)) ، على الشاطئ الغربي، ولم يقتله لقداسة سيرته، وكبر سنه.

فرجع التشاؤم إلى المسيحيين، وبدأوا يتساءلون عن رجعة المسيح، وعن انتصاره الموعود على العالم؛ وعن معنى إيمانهم بالمسيح الذي يجعلهم مظلومين ومحرومين في الأرض! فتمثل الخطر على المسيحيين من جديد، أمام ناظري يوحنا في منفاه. ونزل الوحي على يوحنا فعلم أن الصراع بين المسيحية والوثنية سيدوم طويلاً في أعين البشر، لكن قصيراً في نظر الله. فكتب رؤياه الثانية تعزية للمسيحيين، وشهادة لهم بالنصر الأخير على الوثنية الرومانية الممثلة بالثنين، وعلى السلطان الروماني الغاشم، الممثل ((بوخش البحر)) ، وعلى ((النبي الكذاب)) ، كناية عن كل الأديان الشرقية، الممثلة ((بوخش البر)) ، والتي تفضل عبادة الرب قيصر على الرب يسوع.

في الرؤيا الأولى كان يسوع نفسه، ((ابن البشر)) الشاهد لواقع الحال. أما في الرؤيا الثانية، وهي ((نبؤة)) للمستقبل القريب، فإن ملاك الوحي هو الذي يقوم بالرؤيا النبوية.

إن التنين، الوثنية السائدة، ستحمل السلطة الرومانية، ((وحش البحر)) ، على التعاون، مع ((وحش البر)) ، ((النبي الكذاب)) ، الثقافة الشرقية، للقضاء على المسيحية، المرأة المنورة النازلة من السماء آية الله للعالمين (١٢ : ١). لكن ((كلمة الله)) ، ((ملك الملوك ورب الأرباب)) (١٩ : ١٣ و ١٦) سيقضي على ((وحش البحر)) ، السلطة الوثنية، وعلى ((وحش البحر)) ، السلطة الوثنية، وعلى ((وحش البر)) ، الثقافة الوثنية (١٩ : ١١ - ٢١)، ويقيد التنين، الوثنية العالمية، في جحيمه مدة ألف سنة، ليقوم مقامها حكم المسيح الألفي مع كنيسته (٢٠ : ١ - ٦).

هذه هي النبوة المشجعة والمعزية التي أرسل يوحنا نبياً يحملها إلى المسيحيين المضطهدين : بعد زمان قريب سيملك الرب يسوع مكان الرب قيصر! فلا مجال للخوف، ولا للتشاؤم! بل ((هنا صبر القديسين)) حتى يرجع السيد المسيح. فهو يردد بلسانه : ((ها أنا ذا أت عن قريب)) (٢٢ : ٧ و ١٢ و ٢٠). أجل يقول النبي الرائي : ((إن الزمان قريب! فيجيب المسيح الشاهد : ((ها أنا ذا أت عن قريب وجزائي معي! ... أنا الألف والياء، الأول والآخر، المبدأ والمعاد! فطوبى للذين يغسلون حللهم)) بدم الحمل (٢٠ : ١٢ - ١٤).

*

وزيادة في تشجيع المسيحيين، وتعزيتهم في بلوهم، يكتب يوحنا، بوحى الروح، سبع رسائل نبوية، إلى كنائسه السبع في آسيا الرومانية، كناية عن كنائس المسيح كلها، وهو يستفتحها برويا ربهم، ((ابن البشر)) ، فيها، قائماً بأرواحه السبعة وسط الكنائس يحميها. إنه قائم فيها، حيٌّ فيها، ويحييها، كما هو قائم في السماء على عرش الله (١ : ٩ - ٢٠). ويختتم كل رسالة بهذه اللازمة المكررة : ((مَنْ لَهُ أذن فليسمع ما يقول الروح للكنائس)) ؛ فإن روحه القدس الموعود هو أيضاً حيٌّ فيها ((ليرشدها إلى الحقيقة كلها)) ، ((ويفحم العالم بشأن البر والخطيئة والدينونة)) ، ((فإن أبواب الجحيم لن تصمد أمامها)) .

لذلك فالاستشهاد فيها هو حياتها وعزها ونصرها وفرحها!

فرسالة يوحنا في شهادته ورؤياه ونبوته أن يبشر المسيحيين بهذا ((السر)) ، في ((السفر المختوم)) ، وفي ((السفر المفتوح)) : ((إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه)) (١١ : ١٥). سيظهر في حينه، ((عن قريب)) (١ : ٣ و ٧ و ٢٢ : ٧ و ١٢ و ٢٠)، لسحق أورشليم الكافرة، ورومة الوثنية الفاجرة، وإعلان عرس الحمل مع كنيسته مدى ألف سنة!

تلك هي رسالة التعزية في الشدة.

* * *

بحث ٢

الرؤيا تطبيق للإنجيل بحسب يوحنا

إنها تطبيق على التخصيص لأحاديث يسوع الوداعية لهم. ظل يوحنا يحتفظ بها ويتأملها مدى سبعين سنة. ولمّا حل الاضطهاد الأول فالثاني تحقق من حقيقتها بما يجري في الكنيسة، فطبقها في الرؤيا، ودونها في الإنجيل.

١ - ساعة المسيح وساعة الكنيسة

إن الإنجيل بحسب يوحنا كله صراع مع اليهودية الكافرة به، ثم مع ((العالم)) ، الذي سيرفضه، بعدما يأتي بخرافه من ((حظيرته الأخرى)) ؛ فهو مشدود إلى ((ساعة)) يسوع. طوال دعوته ((لم تأتِ ساعته بعد)) . وعند الاستشهاد يصلي لأبيه السماوي : ((يا أبتاه لقد أتت الساعة)) (١٧ : ١) .

وكانت ((ساعة)) المسيح فاتحة ((لساعة)) الكنيسة. فما كادت تظهر في بني إسرائيل حتى قامت اليهودية الكافرة بمحاربتها؛ وما كادت تنتشر في العالم الروماني حتى قامت رومة الفاجرة باضطهادها.

وبات يوحنا والمسيحيون ينتظرون ((ساعة)) أورشليم حتى أتت؛ و ((ساعة)) رومة الوثنية حتى حضرت. فكانت كلمته الرائعة في رثاء الناس لها : ((الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة! بابل، المدينة القوية : فإن دينونتك قد نزلت في ساعة واحدة)) (١٨ : ١٠) ؛ وفي عويل التجار عليها : ((الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة ... في ساعة واحدة تُلَف هذا الغنى العظيم)) (١٨ : ١٦ - ١٧) . والبحارة يندبون : ((الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة ... ها هي تُتَلَف في ساعة واحدة)) ! (١٨ : ١٩) .

٢ - حضور المسيح الموعود، وحضور المسيح المشهود

يسوع، في وداعه لتلاميذه، يعلن لهم : « لن أدعكم يتامى، إني آتي إليكم » ! (١٤ : ١٨) . ويردد : « قد سمعتم أني قلت لكم : أنا ذاهب ثم أرجع إليكم » (١٤ : ٢٨) . ويؤكد لهم : « عما قليل لا ترونني! ثم عما قليل ترونني! » (١٦ : ١٦) ...

والمسيح الموعود، هو مشهود وسط كنائسه، كما يراه يوحنا؛ ويسمعه يقول له : « أنا الأول والآخر، فلا تخف! أنا الحي، لقد كنت ميتاً وها أنا ذا الحي القيوم! ... وهذا سر الكواكب السبعة التي رأيت في يميني، والمناير السبع من الذهب : الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع؛ والمناير السبع هي الكنائس السبع » (١ : ١٧ - ٢٠) . ثم يوجه سبع رسائل باسمه إلى الكنائس السبع، معدداً فيها أوصافه وألقابه ...

٣ - الإنذار بالاضطهاد، وبغض العالم لهم

يسوع يصف لهم بغض العالم لهم : « لئن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم! لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب ما هو له؛ ولكن لأنكم لستم من العالم ... لأجل هذا يبغضكم العالم » (١٥ : ١٨ - ١٩) .

ثم ينذرهم بالاضطهاد : « قلت لكم هذا لكي لا تعثروا. سيخرجونكم من الجوامع! بل ستأتي ساعة يتوهم فيها كل من يقتلكم أنه يؤدي لله عبادة » (١٦ : ١ - ٢) .

وفي الرؤيا يسمي اليهود الذين يتربصون بالمسيحيين « مجمع الشيطان » (٢ : ٩ ؛ ٣ : ٩) . ويسمي الأمميين الذين يسومونهم العذاب : « التتئين » ! و « وحش البحر » ! و « وحش البر » ! وكم تعزى المسيحيون وهم يتلون هتاف الملاك : « سقطت، سقطت بابل العظيمة التي أروت جميع الأمم من خمر فورة فجورها » ! (١٤ : ٨) .

٤ - الوعد بالنصرة في الشدة

إن السيد المسيح، وهو ذاهب إلى الاستشهاد، أو صاعد إلى السماء

يعلن لتلاميذه : « في العالم ستكونون في شدة، ولكن ثقوا فإنني قد غلبتُ العالم » (١٦ : ٣٣).

وهذا الوعد الكريم يتحقق في الرؤيا. إنه يتسلم من القدر « السفر المختوم » سفر القضاء والقدر. فقال أحد ملائكة الحضرة: « هوذا قد غلب الأسد من سبط يهوذا؛ فرغ داود » (٥ : ٥). وإذا بالسيد المسيح يظهر « على فرس أبيض ... وخرج غالباً ولكي يغلب! » (٦ : ٢). ونسمع أناشيد الظفر على لسان الشهداء.

٥ - خير الشهادة بالاستشهاد

الفارقليط، الروح القدس، يشهد للمسيح، ومعه « أنتم أيضاً تشهدون بما أنكم معي منذ البدء » (١٥ : ٢٦ - ٢٧). وشهادتهم ستكون شهادة الدم : « إن الساعة آتية حيث يتوهم فيها كل من يقتلكم أنه يؤدي لله عبادة » (١٦ : ٢).

ويوحنا يوجز معنى رؤياه : « فإن الشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠). ويقول : « ورأيت المرأة (رومة) تسكر من دم القديسين، ودم شهداء يسوع » (١٧ : ٦).

٦ - محبة المسيح في حفظ وصاياه

يقول: « من كانت عنده وصاياي وحفظها، فهو الذي يحبني » ! (١٤ : ٢١) ويردد: « من أحبني حفظ كلامي » (١٤ : ٢٤)؛ « إن حفظتم وصاياي ثبتتم في محبتي » (١٥ : ٩).

ويوحنا في الرؤيا يذكر ويؤكد : « ههنا يظهر صبر القديسين، أولئك الذين يحفظون وصايا الله، والإيمان بيسوع » ! (١٤ : ١٢).

٧ - تمجيد يسوع في تلاميذه

يحرصهم : « أنا الكرمة وأنتم الأغصان : من يثبت فيّ وأنا فيه، فهو الذي يأتي بثمر كثير ... بهذا يتمجد أبي، وتكونون تلاميذي، إذا أتيتم بثمر كثير » (١٥ : ٨). ويصلي: « أيها الأب، إن الذين أعطيتني

أريد أن يكونوا هم أيضاً حيث أكون أنا، لكي يشاهدوا مجدي الذي أتيتني، لأنك أحببتني قبل تكوين الكون» (١٧ : ٢٤).

والرؤيا كلها تمجيد ليسوع المسيح. وأعظم مجد فيها أن نشاهد السيد المسيح « وسط عرش الله » (٧ : ١٧)؛ « وإذ التفت رأيت سبع منائر من ذهب، وفي وسط المنائر شبه ابن إنسان » (١ : ١٢ - ١٣). ونشاهد أهل السماء، وهم « واقفون أمام العرش، وأمام الحمل ... قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل » (٧ : ١٠)؛ « للجالس على العرش، وللحمل، الحمد والكرامة، والمجد والعزة، إلى دهر الدهور » (٥ : ١٣).

٨ - صلاة يسوع تحفظ تلاميذه

يناجي الأب : « أيها الأب القدوس احفظهم باسمك » (١٧ : ١١)؛ « قدسهم في الحق، إن كلامك هو الحق » (٥ : ١٦).

وأهل السماء ينشدون : « مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفض ختومه، لأنك دُبِحتَ، وافتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة؛ وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنوتاً، وسيملكون على الأرض » (٥ : ٩ - ١٠).

٩ - روحه القدوس يقيم معهم ويرشدهم

الوعد الأكبر الذي يتركه يسوع لصحابته هو الوعد بالروح القدس الفارقليط، « يقيم معكم، ويكون فيكم » (١٤ : ١٧)؛ « يعلمكم كل شيء، ويذكركم بجميع ما قلتُ لكم » (١٤ : ٢٦)؛ « يرشدكم إلى الحقيقة كلها » (١٦ : ١٢) ...

وفي ختام كل رسالة إلى الكنائس يعلن : « مَنْ له أذن فليسمع ما يقول الروح الكنائس » (٢ : ٧ و ١١ و ٢٩؛ ٣ : ٦ و ١٣ و ٢٢). وفي أورشليم الجديدة يرى الروح القدس، مثل « نهر ماء الحياة، صافياً كالبلور، نابعاً من عرش الله والحمل » (٢٢ : ١).

١٠ - الله الآب هو « سكينتهم »

يطلب من أبيه : « أيها الآب، كما أنك أنت فيّ وأنا فيك، فليكونوا هم أيضاً فينا » (١٧ : ٢١)؛ « لكي يكون فرحي كاملاً فيهم » (١٧ : ١٣)

والكلمة الرائعة في الرؤيا هي أيضاً : « وسمعتُ صوتاً جهورياً من العرش يقول : هوذا مسكن الله مع البشر؛ سيسكن معهم ... وهو « الله - معهم » يكون إلههم، ويمسح كل دمعة من عيونهم » (٢١ : ٣ - ٤) .

وهكذا تظهر الرؤيا الصدى الحاكي للإنجيل بحسب يوحنا .

* * *

بحث ٣

حكمة الرؤيا

إن الرؤيا هي زمن المسيح، وزمن عدو المسيح، في زمن الكنيسة : هذه هي حكمة الرؤيا .

١ - الرؤيا هي زمن المسيح

هذه هي الحقيقة الأولى في كتاب الرؤيا : إن السيد المسيح هو حاضر، قائم، حي، عامل في كنيسته .

فهو الذي يوجّه الرسائل إلى كنائسه، قائلاً كل مرة ليوحنا : « اكتبْ إلى ملاك الكنيسة التي في ... » .

وهو الذي يتسلم من القدير « السفر المختوم » الذي فيه أحكام القضاء والقدر على الكون، والبشر، وبخاصة إسرائيل . وهو الذي يتسلم كذلك « السفر المفتوح » الذي يصور مصير الكنيسة في البشرية .

هو يفض الختم فينطلق القضاء والقدر، يأمر ملاكه أن ينفخ في بوقه فتجري الأحداث. كما هو مكتوب.

الصراع التاريخي القائم بين المسيحية وبين اليهودية فالوثنية هو في حقيقته صراع بين يسوع وبين التنين وساعديه وحش البحر ووحش البر.

الملائكة تنبئ: «إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه» (١١ : ١٥). فالتاريخ والمصير هو زمن المسيح.

٢ - الرؤيا هي أيضاً زمن عدو المسيح

رمز عدو المسيح هو التنين الذي « له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وذنبه يجرد ثلاث كواكب السماء، ألقاها على الأرض. ووقف التنين قبالة المرأة المشرفة على الولادة ليفترس ولدها عندما تلده » (١٢ : ٣ - ٤).

والتنين رمز « إبليس والشيطان، مضلّ المسكونة بأسرها : فقد طُرح إلى الأرض، وطرحت ملائكته معه » (١٢ : ٩). « فغضب التنين على المرأة (الكنيسة) وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع » (١٢ : ١٧).

والتنين يستنصر « بوحش البحر » الذي « فتح فاه بالتجديف على الله، والتجديف على اسمه وعلى مسكنه وعلى أهل السماء؛ وأوتي أيضاً أن يحارب القديسين ويغلبهم » (١٣ : ٦ - ٧).

كما يستنصر « بوحش البر » ، النبي الكذاب، الذي « يضلّ أهل الأرض بالآيات التي أُوتِي أن يعملها أمام الوحش؛ وأمر أهل الأرض أن يصنعوا تمثالاً للوحش ... وأن يأمر بقتل كل من لا يسجد لتمثال الوحش » (١٣ : ١١ - ١٥).

فسقط شهداء المسيح بالآلاف (١٤ : ٣) و « سمعت صوتاً من السماء يقول: اكتب : طوبى منذ الآن للموتى الذين يموتون في الرب » ! (١٤ : ١٣).

٣ - الرؤيا هي كذلك زمن الكنيسة

فكلها وصف لمصير المسيحية أولاً مع اليهودية، ثم مع الوثنية الرومانية. وحلقاتها من تصميم في السماء ثم من تحقيق على الأرض، إنما هي تمثيل ملحمي لهذا المصير.

نرى المسيحيين في الكنائس السبع، كناية عن كنائس المسيح كلها، يحيون المسيح، بالروح، وسط الشدة والمكائد.

ثم نرى ((ابن البشر)) يفتح الأختام السماوية، فتنتطلق المصائب كالسهام لتحمي الكنيسة من أعدائها.

ثم نرى سبع آيات تصف حياة المسيحيين وسط مقاومة أهل الأرض ومن وراءهم.

فيسقط ١٤٤ ألفاً من النصارى من بني إسرائيل، و ((جمهور غفير)) من الأمميين شهداء للمسيح. لكن نراهم عند أقدام ((عرش الله والحمل)) يعبدون بسعادة مدى الأبدية.

أخيراً تظهر ((الكنيسة، العروس، قرينة الحمل)) ؛ فإذا بها ((المدينة المقدسة، أورشليم (الجديدة) نازلة من السماء من عند الله)) . ((وسيكون فيها عرش الله والحمل، فيعبده عباده، وينظرون وجهه، ويكون اسمه على جباههم)) .

تلك هي حكمة الرؤيا لمصير المسيحية، في مصير البشرية : إنه زمن المسيح، كما هو زمن عدو المسيح، في زمن الكنيسة.

* * *

بحث ٤

صوفية الاستشهاد المسيحي للشهادة

إن الرؤيا هي ملحمة المسيحية في البشرية.

فهي نشيد مُنزل للاستشهاد المسيحي، في سبيل الشهادة لله وللمسيح. فلا تعرف البشرية في جميع أديانها شهداء لدينهم كما شاهدت شهداء المسيح.

فالرؤيا هي ((كلام الله، والشهادة ليسوع المسيح)) (١ : ٢).

هذا ما يردده يوحنا في ثنايا رؤياه. فكم تعزى بها المسيحيون كلما قام عليهم اضطهاد! ولا يتلوها مسيحي إلا أخذته النشوة من الاعتزاز بإيمانه، والافتخار بالاستشهاد في سبيله.

بدأ الاستشهاد بالنصارى من بني إسرائيل : ((وسمعت احصاء المختومين : مئة ألف وأربعة وأربعين ألف مختوم من جميع أسباط بني إسرائيل)) (٧ : ٤). ((وبعد ذلك رأيت، فإذا الجمهور كثير لا يستطيع أحد أن يحصيه، من كل أمة وكل قبيلة وكل شعب وكل لسان. وهم واقفون أمام العرش وأمام الحمل، لابسين حلاً بيضاً، وبأيديهم سعف النخل، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لآلهنا الجالس على العرش، وللحمل)) (٧ : ٩ - ١٠).

وأحد الشيوخ الرمزيين المحيطين بعرش الله يشرح للنبي الرائي معنى مشهد الشهداء أمام الله والحمل. قال :

((هؤلاء هم الآتون من الضيق العظيم
لذلك فهم أمام عرش الله
والجالس على العرش يبسط فوقهم
مظلته
وقد غسلوا حللهم وبيضوها بدم الحمل!
يخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله!
فلا هم يجوعون، ولا هم يعطشون!

ولا الحرّ كذلك يلفحهم!
والحمل القائم وسط العرش هو الذي يرعاهم!
وإلى مياه الحياة يقودهم ويمسح الله كل دمة من عيونهم!!
(٧ : ١٤ - ١٧).

وتمثل الرؤيا الشهادة للمسيح بشاهدين (ف ١١) يمثلان شهادة التوراة وشهادة النبيين؛ شهادة صحابة المسيح، وشهادة تلاميذهم. « وحين يتمّان شهادتهما يحاربهما الوحش الصاعد من الهاوية، ويغلبهما ويقتلها ... ويشمت بهما أهل الأرض ويفرحون »! (١١ : ٧ و ١٠).

ثم تمثل اضطهاد المسيحيين، بسبب شهادتهم ليسوع، بصراع التنين لهم : « فغضب التنين على المرأة (الكنيسة)، وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون الشهادة ليسوع » (١٢ : ١٧). ويستعين التنين بوحش البحر، رمز السلطان، الذي « أوتي أن يُحارب القديسين ويغلبهم » (١٣ : ٧) كما يستعين بوحش البرّ، الثقافة الوثنية، « فيضِلُّ أهل الأرض بالآيات التي أوتي أن يعملها ... وأن يأمر بقتل كل من لا يسجد لتمثال الوحش » (١٣ : ١٤ - ١٥).

وتظهر « بابل العظيمة، أم زواني الأرض ورجاساتها » مثل « امرأة تسكر من دم القديسين ودم شهداء يسوع » (١٧ : ٥ - ٦). « وسمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً : يا شعبي، اخرجوا منها لئلا تشتركوا في خطاياها، ولئلا ينالك من ضرباتها »! (١٨ : ٤).

وينزل برمز المضطهدين غضب الله : « وبعد ذلك سمعت مثل صوت عظيم لجمهور غفير في السماء، يقولون : هائلوا الله!

« إن لإلهنا الخلاص والمجد والقدرة لأن أحكامه حق وعدل كلها
لقد حكم على الزانية العظيمة التي أفسدت المسكونة بفجورها
وانتقم لدم عباده من يدها » (١٩ : ١ - ٢)

أخيراً يأتي جزاء الاستشهاد : « ثم رأيت عروشاً، وأوتي الجالسون عليها

أن يُجروا الحكم. ورأيت أيضاً نفوس الذين قُتلوا من أجل الشهادة ليسوع، أو من أجل كلام الله (((٢٠ : ٤) .

وبرزت المسيحية، بفضل جهاد أبنائها واستشهادهم، ((كالمدينة المقدسة، أورشليم (الجديدة)، نازلة من السماء، من عند الله ، مهياً كعروس مزينة لعريسها)) (٢١ : ٢) .

((وقال الجالس على العرش : ها إنني أجعل كل شيء جديداً)) (٢١ : ٥) . فظهرت المسيحية في البشرية ((سماء جديدة وأرضاً جديدة)) (٢١ : ١) .

* * *

بحث ٥

مصدر اضطهاد المسيحية

إن الصراع بين المسيحية والوثنية الرومانية قائم على مسرحين :

ففي عالم الغيب، يقوم صراع على الأرض بين ((التنين العظيم المسمى إبليس والشيطان)) ، وبين المرأة المنورة كنيسة المسيح. وهو تنمة للصراع الذي جرى في السماء، بين زعيم الملائكة، ميخائيل وملائكته، وبين إبليس الممثل بالثنين وزبانيته (١٢ : ١ - ٩) .

وفي عالم الشهادة يقوم الصراع بين الرب قيصر، والرب يسوع، على حكم المسكونة. وهو يتمثل بصراع ((وحش البحر)) ، الوثنية الرومانية، و ((وحش البر)) ، ((النبي الكذاب)) رمز الثقافة الوثنية، ضد الكنيسة، عروس المسيح : ((فقد أمر بقتل كل من لا يسجد لتمثال الوحش)) (١٣ : ١ - ٨) .

إنه صراع هائل، كوني وتاريخي، بين الحاملين سمة الوحش على أيديهم اليمنى وعلى جباههم (١٣ : ١٦)؛ وبين الحاملين ((اسم المسيح واسم أبيه على جباههم)) .

وسقط الشهداء ضحية هذا الصراع الكوني والأرضي : ((وسمعت إحصاء المختومين مئة ألف وأربعة وأربعين ألف مختوم، من جميع بني إسرائيل)) ، من كل سبط اثنا عشر ألفاً (٧ : ٤ - ٨)؛ و ((جمهور غفير، لا يستطيع أحد أن يحصيه)) من الأميين (٧ : ٩).

((ثم رأيت، فإذا بالحمل قائم على جبل صهيون، ومعه مئة ألف وأربعة وأربعون ألفاً، عليهم اسمه واسم أبيه، مكتوباً على جباههم ... وهم ينشدون نشيداً جديداً أمام العرش ... لم يستطع أحد أن يتعلم النشيد)) سواهم (١٤ : ١ و ٣).

إنهم ينشدون نشيد الدم، بينما الصراع قائم بين المتّسمين بسمة الوحش (١٣ : ١١ - ١٨) وبين الذين بقيادة الملائكة يبشرون ((بالإنجيل الأبدي)) (١٤ : ٦ - ٧).

ملاك يهتف :

((اتقوا الله ومجدوه
اسجدوا للذي خلق السماء والأرض
فقد وافت ساعة دينوته!
والبحر ونبابيع المياه)) !
(١٤ : ٧)

وملاك آخر يصيح :

((إن سجد أحد للوحش ولتمثاله
فإنه هو أيضاً يشرب من خمر غضب الله
وأتسم بسمته في جبهته أو يده
المصبوبة صرفاً في كأس غضبه)) !
(١٤ : ٩ - ١٠)

فيجيب ملاك ثالث :

((سقطت! سقطت! بابل العظيمة
التي أروت جميع الأمم من خمر فجورها))

ويصرخ النبي الرائي : هنا صبر القديسين، الذين يحفظون وصايا الله والإيمان بيسوع ((١٤ : ١٢)).

ثم يختم : « وسمعت صوتاً من السماء يقول : اكتب : طوبى منذ الآن للموتى الذين يموتون في الرب » ! (١٤ : ١٣) .

فيحصد ابن البشر المسيحيين كحصاد الحنطة؛ بينما يلقي الملائكة الكافرين « في معصرة سحق الله العظيمة » (١٤ : ١٤ - ٢٠) .

وبعد الجهاد والاستشهاد تأتي الخاتمة السعيدة أو الرهيبة .

فيسكب الملائكة جامات غضب الله على الدولة الكافرة :

« عادل أنت، أيها الكائن والذي كان
لقد سفكوا دماء القديسين والأنبياء
أيها القدوس، إذ قضيت هكذا
فأعطيتهم دمًا ليشربوا كما يستحقون » !
(١٦ : ٤ - ٦)

وفي صورة ساحرة نرى رومة الفاجرة « امرأة جالسة على وحش قرمزي، مغشّى بأسماء الكفر! ... ورأيت المرأة تسكر من دم القديسين ودم شهداء يسوع » (١٧ : ٣ - ٦) .

ثم ينشد النبي الرائي رثاء المدينة المالكة في كفرها ورجاساتها، ويختم بقوله : « في هذه المدينة سفك دم الأنبياء القديسين، وجميع المقتولين في الأرض » (١٨ : ٢٤) .

فتنشد السماء لانكسار الكافرة : « الحمد لله! لإلهنا الخلاص والمجد والقدرة ... فإنه حكم على الزانية العظيمة - والزنى في لغة الكتاب كناية عن الكفر - التي أفسدت المسكونة بفجورها! وانتقم لعباده من دم يدها » **وتنشد الأرض** لانتصار الكنيسة : « الحمد لله، فإن الرب إلهنا القدير قد ملك! ... **وعرس الحمل قد حضر!** وعروسه قد هيأت نفسها » (١٩ : ١ - ٧) .

فالرؤيا كلها نشيد ملحمي للشهادة والاستشهاد، وللجهاد في الاضطهاد.

والمجاهدون يتبعون المسيح على الأرض كالعداري في إثر العريس. يقيمون على جبل صهيون، سعداء خالدين.

والشهداء يقيمون مع المسيح، الحمل القائم أمام عرش الله، وسط

الملائكة والقديسين، « في حُل بيض، وبأيديهم سعف النخل » رمزاً إلى شارات الظفر!

فمصدر جهاد المسيحيين واستشهادهم هو الشهادة ليسوع : « والشهادة ليسوع هي روح النبوة » (١٩ : ١٠).

وهذا الاضطهاد للجهاد المسيحي هو قائم على مدى الأزمان. فالتنين، الوثنية العالمية، ما زال يفعل فعله. ويستعين اليوم «بوحش البرّ»، الأديان الشرقية، و «بوحش البحر»، الإلحاد الغربي، فحكمة الرؤيا وصوفيتها ما زالتا قائمتين.

فكتاب الرؤيا يفهم الإيمان والرجاء والمحبة بصورة الجهاد والاستشهاد. هذه هي « الطوبى » فيها :

«الطوبى منذ الآن للموتى الذين يموتون في الرب» (١٤ : ١٣).

هذا هو مصدر جهاده واضطهادهم.

* * *

بحث ٦

نظرة الرؤيا لرومة الوثنية

إن نظرة « الرؤيا » لرومة الوثنية تبرز روح الانتقام فيها على ما يقولون. وهذه النظرة العدائية لرومة في الرؤيا تختلف عن العهد الجديد كله.

١- تعليم العهد الجديد بالنسبة إلى رومة الوثنية

يقوم كله على المبدأ الحكيم المطلق الذي قرّره السيد المسيح : « أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله ». فهو يميّز بين حق الله وحق الدولة الحاكمة، ولو كانت دولة نيرون! هذا لا يعني الخنوع والذل لحكم ظالم؛ هذا لا يعني رفض مبدأ الثورة على العدوان والاحتلال بالقوة ... إنما يعني التمييز

بين نظامين، بين الدين والدولة : فإذا كانت الدولة على غير الدين المتبوع، فلا يمنع الدين من أداء حقها، كما لا يمنعها حكمها من أداء حق الدين.

وبولس الرسول يفلسف مبدأ المسيح بقوله : « ليخضع كل واحد للسلطات المنصّبة (شراً) : فإنه لا سلطان إلاّ من الله؛ والسلطات القائمة إنما ربّتها الله » - حتى حكم نيرون! (رومية ١٣ : ١)؛ ويجعل الحاكم الوثني نفسه « خادم الله لك للخير » (١٣ : ٤). ويذكر امتحان اليهود للمسيح في دفع الجزية لقيصر، فيقول : « من أجل هذا أنتم توفون الجزية، لأنهم خدام الله الذين همهم المواظبة على الخدمة » ، ثم يجزم : « فأدوا إذن للجميع حقوقهم : الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية؛ والمهابة لمن له المهابة، والكرامة لمن له الكرامة » (١٣ : ٦ - ٧). ونلاحظ أن هذا ليس عن تقيّة، بل عن عقيدة.

ويصل بولس إلى حدّ التوصية بالصلاة لأجل الحاكمين، ولو كانوا وثنيين، مثل حكام نيرون : « فاسأل إذن قبل كل شيء أن تقام تضرّعات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس، لأجل الملوك وجميع الحاكمين ... إن ذلك حسن ومرضيّ لدى مخلصنا الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون » (١ تيم ٢ : ١ - ٤).

٢ - موقف « الرؤيا » من رومة

في زمن تدوين الرؤيا كانت رومة الوثنية مسيطرة على « المسكونة » . وفي زمن تدوين سفر الرؤيا الأولى كانت رومة نيرون تسكر من دم شهداء المسيح، في مناصرة اليهودية العالمية.

فرأى يوحنا، « لما فتح (الحمل) الختم الخامس » ، تحت المذبح، نفوس المقتولين من أجل كلام الله، ومن أجل الشهادة (ليسوع) التي أدّوها. فصرخوا بصوت عظيم، قالوا :

« أيها السيد القدوس والحق، حتى متى لا تقضي ولا تنتقم لدمنا من أهل الأرض » (٦ : ٩ - ١٠). فطلب الانتقام يأتي على لسان الشهداء أنفسهم!

وفي حلقة الرؤى، في رؤيا الملائكة الثلاثة الذين يصفون صراع المسيحية والوثنية الرومانية، « رأيت ملاكاً آخر يطير في وسط السماء **ومعه الإنجيل الأبدي** ليبشر به أهل الأرض ...

« وتبعه ملاك آخر يقول : **سقطت! سقطت! بابل العظيمة** التي أروت جميع الأمم من خمر فورة فجورها.

« وتبعهما ملاك ثالث يقول بصوت عظيم : **إن سجد أحد للوحش ولتمثاله**، واتسم بسمته في جبهته أو في يده، فإنه هو أيضاً يشرب من خمر غضب الله، المصبوبة صرفاً في كأس غضبه! ويُعذب بالنار والكبريت أمام الملائكة والقديسين وبحضرة الحمل » (١٤ : ٦ - ١٠).

فتشعر بنشوة الفرح والعزة عند النبي الرائي من هتاف الملاك : « سقطت! سقطت! بابل العظيمة » ؛ ويكرر سقوطها للتحقيق والتشفي.

وينتهي السفر بوصف سقوط رومة، وعويل الناس عليها؛ وينقل أنواع رثائم لها بفخر واعتزاز (١٨ : ١ - ١٩ : ١٠).

فما معنى هذا الموقف المتعارض مع الوحي الإنجيلي كله ؟

*

ليس من تعارض في المبدأ والعقيدة؛ إنما هو صراع الحق بين الرب قيصر والرب يسوع، وصرخة الحق إلى عدل الله في الاضطهاد.

١ - الصراع بين الرب قيصر والرب يسوع

إن سفر الرؤيا الثانية يصف صراع المسيحية مع الوثنية الرومانية. لذلك فهو يصور رومة الوثنية محمولة على تنين هائل، له ساعدان يلفان المسكونة : « وحش البحر » ، السلطان السياسي؛ و « وحش البر » ، « النبي الكذاب » ، السلطان الثقافي الوثني.

إنه صراع بين الرب يسوع والرب قيصر. **وهو صراع الحق.**

فليست نقمة الرؤيا على رومة كدولة، بل على وثنيتها التي تحاول خنق المسيحية منذ مولدها.

وفي البشرى الأولى بسقوطها، يفسر أحد الملائكة الثلاثة سبب سقوطها الموعود بالتحذير من « السجود للوحش وتمثاله » أي الخضوع لوثنية رومة و « عبادة قيصر » التي انتشرت من الغرب إلى الشرق. فكيف ترضى المسيحية بعبادة الرب قيصر، بدل الرب يسوع؟

وفي البشرى الثانية بتحقيق سقوط رومة يصفها بأنها « بابل العظيمة، أم زواني الأرض ورجاساتها » ! (١٧ : ٥)؛ « لقد صارت مسكناً للشياطين، ومأوى لكل روح نجس، ولكل طائر نجس ممقوت! لأن جميع الأمم قد ارتووا من خمر فورة فجورها! وملوك الأرض فجروا معها! وتجار الأرض استغنوا من كثرة ترفها » (١٨ : ١ - ٣). فكيف ترضى المسيحية بسيطرة الوثنية بدل دين الله ومسيحه ؟

فليس موقف الرؤيا بغضاً لرومة وحقداً عليها! إنما هو صراع الحق بين المسيحية والوثنية، والرب يسوع والرب قيصر، لإقامة عبادة الله بدل عبادة الإنسان.

٢ - صرخة الحق إلى عدل الله في الاضطهاد الدامي

عندما شهداء المسيح يطلبون في السماء : « أيها السيد القدوس والحق، حتى متى لا تقضي! ولا تنتقم لدمنا من أهل الأرض » ! (٦ : ١٠)، ليس هذا السؤال للتشفي بروح الانتقام؛ إنما هو صرخة الحق إلى عدل الله في الاضطهاد الدامي!

فهم لا يطلبون الانتقام الحق من المضطهدين، بل هدايتهم إلى صراط الحق.

لقد قلنا ونكرر : ليست نقمة الرؤيا على رومة كدولة، بل على وثنيتها التي تحاول خنق المسيحية منذ مولدها.

يظهر ذلك من التحذير المتواتر من « السجود للوحش وتمثاله » ! ومن الانسياق وراء رجاسات رومة، « بحيث لا يسجدون للشياطين، ولأوثان الذهب والفضة، والنحاس والحجر والخشب، التي لا تستطيع أن تبصر أو تسمع أو تمشي! ولم يتوبوا من قتلهم، ولا من سحرهم، ولا من فجورهم، ولا من سرقاتهم! » (٩ : ٢٠ - ٢١).

كما يظهر ذلك من الوعود التي يصدقها ((ابن البشر)) في رسالته إلى الكنائس السبع، على الظافرين في الجهاد :

((من غلب فإنني أوتيته أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) (٢ : ٧)

((من غلب فلا يضره الموت الثاني)) (٢ : ١١)

((مَنْ غلب فإنني أوتيته أن يأكل من المن الخفي ...)) (٢ : ١٧)

((فالغالب الذي يحفظ أعماله حتى المنتهى أوتيته سلطاناً على الأمم)) (٢ : ٢٦).

((فمن غلب بلبس ثياباً بيضاً ولا أمحو اسمه أبداً من سفر الحياة! وأشهد باسمه أمام أبي وأمام ملائكته)) (٣ : ٥).

((من غلب فإنني أجعله عموداً في هيكل إلهي، فلا يعود يخرج من بعد! وأكتب عليه اسم إلهي، واسم مدينة إلهي، واسمي الجديد)) (٣ : ١٢).

((مَنْ غلب فإنني أوتيته أن يجلس معي على عرشي، كما غلبت أنا وجلست مع أبي على عرشه)) (٣ : ٢١).

فموقف الرؤيا العدائي من رومة ليس ضد رومة الدولة، بل ضد رومة الوثنية.

إنها صرخة الحق إلى عدل الله في الاضطهاد الدامي.

وما كان لرومة العظيمة التي احتضنت جميع الأديان والثقافات، أن تنجرف إلى اضطهاد المسيحية، بدس اليهودية.

تلك هي نظرة الرؤيا لرومة الوثنية : فهي تميز بين الدولة ووثنيّتها، وبذلك لا تتعارض مع الوحي الإنجيلي كلّهُ وتفصيله.

* * *

بحث ٧

المسيحية هي تكميم الكتاب والإنجيل

على زمن تدوين الرؤيا، في أواخر القرن الأول، كان الانفصال بين المسيحية واليهودية قد تمّ نهائياً؛ وجرّ وراءه العداة بين أهل التوراة وأهل الإنجيل الذي نكابد منه حتى اليوم؛ والشقاق بين النصارى من بني إسرائيل والمسيحيين من الأميين الذي نكابد منه حتى اليوم بصورة أخرى موروثة.

ومع الانفصال قام الجدل والقتال، ثمّ الدسّ والوقعية، منذ الاضطهادات الرومانية، حتى الحروب الصليبية، حتى الثورات السياسية والفكرية الحديثة.

لذلك، بروح نبوي بعيد، تنعت الرؤيا ((الذين يزعمون أنهم يهود، وليسوا بيهود، إنما هم جامع الشيطان)) (٢ : ٩). وتصف حيرة اليهود حينئذٍ بين الموسوية والمسيحية : ((ها أنا ذا أسلم إليك أهل جامع الشيطان - الذين يزعمون أنهم يهود، وليسوا بيهود، بل هم يكذبون. ها أنا ذا أرغمهم أن يأتوا ويسجدوا عند قدميك)) (٣ : ٩).

فاليهودية الحقّة، في رأي يوحنا، هي الموسوية التي ترضى المسيحية تكميماً لها، لأن الموسوية قد تحققت في المسيحية.

فجاءت الرؤيا قراءة مسيحية لنبؤات الكتاب؛ كما هي كلام مسيحي في الوحي الإنجيلي.

أولاً : الرؤيا قراءة مسيحية لنبؤات الكتاب

يعمد يوحنا إلى أحداث الكتاب الكبرى ورموزه العظمى، ثم إلى نبؤاته المتواترة، فيظهر تحقيقها في المسيحية.

١ - فما تقسيم يوحنا تجديد الخلق بالمسيح إلى سبع حلقات سباعية إلاّ تمثيلاً لتكوين الخلق في سبعة أيام من الأزمنة، لأن ((ألف سنة عند

الله كيوم واحد)) . فخلق الله يتم في تجديده بيسوع المسيح : هذه هي ((الخليقة الجديدة)) عند بولس.

٢ - رؤيا القديم على عرشه (ف ٤) عند يوحنا هي رؤيا جامعة لرؤى أشعيا وحزقيال ودانيال، وتسمو عليها بالتنزيه والتجريد، في التثليث والتوحيد. فالله النبوة وإله التوراة واحد : ((قدوس! قدوس! قدوس! الرب الإله القدير الذي كان، والكائن، والذي يكون ... الحي القيوم)) (٤ : ٨ - ٩) . فقد جمع يوحنا في صيغة واحدة مسيحية، جميع صفات الذات الإلهية في العهد القديم كله. بدأها بصفة التنزيه الثلاثية ((قدوس)) كما وردت في رؤيا أشعيا (ف ٦) . وأكملها بصفة الله المتواترة في الكتاب : ((الرب الإله)) ، مضيفاً إليها صفة الله الكبرى، بعد الوجدانية، ((القدير)) ، والتي أشاعتها السبعينية في العالم الإغريقي. وأكملها بترجمتين للاسم الأعظم الذي كشفه الله لموسى الكليم، ((يهوه)) هما تعبير ((الكائن)) ، وتعبير ((الحي القيوم)) أي ((الحي إلى دهر الدهور)) . فالمسيحية هي الموسوية في توحيدها، لو يعلمون؛ مع ما جاء به الإنجيل من كشف لحياة الحي القيوم في ذاته الصمدانية، وفي التثليث المسيحي.

٣ - ويسوع هو المسيح، ((ابن البشر)) كما رآه دانيا؛ و ((الكاهن الملك)) كما رآه داود : فيصفه يوحنا كما رآه بإشارتين ترمزان إلى كهنوته وملكوته : ((رأيت سبع منائر من ذهب) أي الكنائس السبع) ، وفي وسط المنائر شبه ابن البشر، متسربلاً بثوب إلى الرجلين، وتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب)) (١ : ١٢ - ١٣) . إن ((الثوب إلى الرجلين)) هو رمز الكهنوت؛ و ((المنطقة من ذهب)) هي رمز الملكوت. لكن المسيح المشهود أعظم من المسيح الموعود، كما علم هو في الإنجيل، وكما يترجم يوحنا في الرؤيا على لسانه : ((أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنت ميتاً، وها أنا الحي القيوم! وبيدي مفاتيح الجحيم والموت!)) (١ : ١٧ - ١٨) . فهذا الإيمان المسيحي بإلهية السيد المسيح هو تكميل لإيمان الكتاب به. فعلى اليهودية، إذا صح انتسابها إلى الكتاب، أن تؤمن به.

٤ - محور اليهودية كان عيد الفصح، والحمل الفصحي الذي يضحون،

ومنه يأكلون، رمزاً لفدائهم من عبودية مصر، و «فصح» أي عبور النيل إلى أرض الميعاد، كما تفصل التوراة في أسفارها. هذا الحمل الفصحي رمز إلى يسوع المسيح «الحمل» الأكبر المطلق. فيسوع الذي قتلوه على الأرض، فاستشهد برضاه، يراه النبي الرائي في السماء: «ورأيت، فإذا بين العرش والحيوانات الأربعة، وبين الشيوخ - الكهنة حمل قائم كأنه مذبح» (٥ : ٦). لكن هذا الحمل الحي والذبيح معاً «له سبعة قرون، وسبع أعين هي أرواح الله السبعة المرسلة في الأرض كلها» (٥ : ٦) أي له ملء القدرة، وملء العلم، وملء التصرف بالخلق. وهو هو نفسه «الأسد من سبط يهوذا، فرع داود» (٥ : ٥)؛ يتسلّم بين أناسيد السماء وتسايحها «السفر المختوم»، سفر القضاء والقدر، لكي يتصرف بالخلق تصرف الخالق. فهذا «السفر المختوم» الذي يتسلمه يسوع هو أسمى من السفر الذي رآه حزقيال.

٥ - وملحمة إسرائيل، في نجاته من عبودية مصر، بضربات مصر المعهودة، كما ذكرتها التوراة، تتم في ملحمة المسيحية، وضربات المسيح لرومة الوثنية، في وحشها الأكبر، نيرون، كما تفصله الرؤيا في حلقة الأختام للتصميم في السماء، وفي حلقة الأبواق للتحقيق على الأرض. فخلاص إسرائيل على يد موسى، هو رمز يتحقق في خلاص البشرية على يد السيد المسيح، وخلص المسيحية المضطهدة من عبودية الدولة الرومانية. ويوحنا يصف ذلك في المسيحية، كما وصفه سفر الحكمة في اليهودية. فخاتمة الكتاب كله هي المسيحية، تتميم الكتاب.

٦ - وكما كان إبليس، التنين الجهنمي، الذي اختبأ في الحية القديمة لإغواء حواء الأولى، ومحاربة نسلها؛ كذلك إبليس - التنين يتقمص شخص الوحش الأكبر، طاغية رومة الوثنية، ليحارب حواء الجديدة، المرأة المنورة، كنيسة المسيح. فلم يقدر على ابنها البكر الذي «اختطف إلى الله وإلى عرشه» (١٢ : ٥)، فطارد «المرأة التي ولدت ولداً ذكراً هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد» (١٢ : ٥). فأعطيت المرأة جناحي العقاب العظيم، لتهرب إلى البرية بعيداً عن يد الحية - التنين.

فغضب التنين على المرأة، وذهب ليحارب نسلها، أي ((الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون الشهادة ليسوع)) (١٢ : ١٧). فأبليس كامن عند خلق البشرية؛ وهو كامن عند تجديدها في المسيحية. ((وسمعت صوتاً عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه)) (١٢ : ١٠).

٧ - **وحماية الله لإسرائيل القديم القويم**، يصفها الكتاب باستعارة العقاب لله تعالى الذي حمل إسرائيل ليحلّق به بعيداً عن سهام العدو (الخروج : ١٩ : ١٤ ؛ التثنية ٣٢ : ١١). والرؤيا تصف حماية الله تعالى لإسرائيل **الجديد**، بالاستعارة نفسها : ((فأعطيت المرأة جناحي العقاب العظيم، لتطير إلى البرية، إلى خلوتها، بعيداً عن وجه الحية)) (١٢ : ١٤).

٨ - ويصف الكتاب سكنى الله بين شعبه القديم القويم، في خباء الشهادة (سفر اللاويين ٢٦ : ١١ - ١٢). فيطرب الأنبياء بذلك وينشدون مثل زكريا (٢ : ١٤ - ١٥)، وينتظرون تحقيق ذلك بنوع أسمى على أيام المسيح الموعود (حزقيال ٣٧ : ٢٧ - ٢٨). فإيرينا يوحنا أن ((**سكينة الله**)) قد تحققت في المسيحية : ((ورأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله، مهياًة كعروس مزينة لعريسها! وسمعت صوتاً جهيراً من العرش يقول : **هوذا مسكن الله مع البشر** : سيسكن معهم، ويكونون له شعباً، وهو ((الله - معهم)) يكون إلههم)) (٢١ : ٢ - ٣). لقد صار الله ((عمانوئيل)) المسيحية، وصارت الكنيسة ((سكينة الله)) مع شعبه الجديد. لقد استجمع يوحنا كل مواعيد الله ، وكل رموزه ((لسكناه)) بين المسيحيين.

٩ - لقد ظن بنو إسرائيل أنه قضى عليهم في جلاء بابل. فتنبأ لهم حزقيال أن الله سيحييهم، كما يحيي العظام وهي رميم (ف ٣٧). هكذا سيحيي الله الكنيسة التي كاد الاضطهاد يقضي عليها، وستحيا على مثال الشاهدين فيها : ((دخل فيهما روح حياة من الله، فانصبأ على أقدامهما! فوقع على الذين شاهدهما خوف شديد)) (١١ : ١١).

١٠ - في جلاء بابل كان حزقيال النبي يتأمل **قيام ((أورشليم الجديدة))** ،

وجاء دانيال فرأى قيامها على أنقاض ممالك العالم، بعد مجيء ((ابن البشر)) . ويوحنا يرينا ((
أورشليم الجديدة)) في المسيحية، كنيسة المسيح كما كلمه الملاك قال : ((هلمّ فأريك العروس،
قرينة الحمل. وذهب بي في الروح إلى جبل عظيم شاهق، وأراني المدينة المقدسة، أورشليم،
نازلة من السماء. ولها مجد الله)) (٢١ : ٩ - ١١). فمع ظهور المسيحية ((مضت الأوضاع
الأولى)) (٢١ : ٤)؛ ((ورأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة)) (٢١ : ١) لأنني ((رأيت
المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء، من عند الله، مهياًة كعروس مزينة لعريسها
)) (٢١ : ٢) .

وهكذا يرينا يوحنا أن الموسوية قد تحققت في المسيحية. فاليهود الحقيقيون، مثل
المسيحيين الحقيقيين، ((يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع)) (١٢ : ١٧)؛ ((وينشدون
نشيد موسى، عبد الله، ونشيد الحمل)) (١٥ : ٣) . فكنيسة المسيح هي ((أورشليم الجديدة))
المفتوحة لكل الأمم، لا لبني إسرائيل وحدهم، كما وصفها الأنبياء، وحققها رسل المسيح. فيها
يتحقق وعد الكتاب الأكبر في الوحدة المنشودة بين أهل الكتاب والأمميين : ((وأبوابها لن تغلق
البتة نهراً - لأنه لن يكون ليل هناك - وسيؤتى بمجد الأمميين وكرامتهم إليها)) (٢١ : ٢٥ -
٢٦) .

فالرؤيا قراءة مسيحية لنبؤات الكتاب.

*

ثانياً : الرؤيا كلام مسيحي في الوحي الإنجيلي

مدرسة يوحنا في أفسس (يو ٢١ : ٢٤) أسسها بولس الرسول؛ وعلم فيها أبولس،
صاحب الرسالة إلى العبرانيين؛ وأكمل ثقافتها المسيحية يوحنا الرسول. فبلغ فيها الكلام
المسيحي في الوحي الإنجيلي ذروته. وهذا الكلام المسيحي السامي، الذي كان على أساس الكلام
المسيحي كله، نراه في كتاب الرؤيا، وقد طبعه الوحي الإلهي بطابعه.

لقد رأينا في البحث الثاني أن الرؤيا تطبيق للإنجيل بحسب يوحنا.

وهنا نرى تركيز الرؤيا على بشرية يسوع وعلى إلهيته، كما في الإنجيل.

١ - بشرية يسوع بحسب الرؤيا

ظاهرة كبرى في الرؤيا : إنها تسمى السيد المسيح على الدوام ((يسوع)) باسمه البشري المشهور، ما عدا العنوان والفاتحة (١ : ١ و ٢ و ٥) حيث يسميه ((يسوع المسيح)) بالاسم المسيحي المعهود. وفي الكتاب كله (١ : ٩ ؛ ١٢ : ١٧ ؛ ١٤ : ١٢ ؛ ١٧ : ١٦ ؛ ١٩ : ١٠ ؛ ٢٠ : ٤ ؛ ٢٢ : ١٦) يقتصر على ((يسوع)) للإشارة الدائمة بأن سيد التاريخ والمصير هو يسوع الناصري نفسه؛ فلا يتكلم عن شخصية خرافية، أو أسطورية، أو مثالية؛ بل عن شخصية تاريخية، بكامل بشريتها.

والإشارة إلى مولد يسوع صريحة، كناية عن مولد الكنيسة : ((ووقف التنين قبالة المرأة المشرفة على الولادة، ليفترس ولدها عندما تلده، فولدت ولداً ذكراً، هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد. فاخْتُطف الولد إلى الله وإلى عرشه)) (١٢ : ٤ - ٥). فيسوع منذ مولده هو ملك الكون وسيد البشر.

والإشارة إلى دعوته بالإنجيل تتخطى حدود الزمن، فيصير ((الإنجيل الأبدي)) الذي ملاك ((يبشر به أهل الأرض من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب)) (١٤ : ٦).

والإشارة إلى استشهاد المسيح، الذي جعله يتسلم من العلي القدير ((السفر المختوم))، سفر القضاء والقدر على الكون والبشرية، هي أيضاً معلنة مراراً : فيعد النشيد للجالس على العرش (ف ٥) أنشد أهل السماء ((نشيداً جديداً، قالوا : مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفض ختومه، لأنك دُبِحت، وافتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة. وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنوتاً، وسيملكون في الأرض)) (٥ : ٩ - ١٠). هنا يوجز يوحنا الكلام المسيحي في استشهاد المسيح : إنه ((ذبيحة))، لأجل ((الفداء)) البشري، الذي أتى المسيحيين ملكوت الله، وكهنوت المسيح، وسلطان الأرض. لذلك فهو يستحق مع الله حمد أهل السماء والأرض.

والإشارة إلى قيامة المسيح هي موضوع الحمد والتسبيح. فيسوع نفسه

ابن البشر يتراءى ليوحنا، فيصعق لمجده وسناه، فيقول له : « لا تخف. أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنت ميتاً، وها أنا ذا الحي القيوم، وبيدي مفاتيح الموت والجحيم » (١ : ١٧ - ١٨). فاستجمع هنا يوحنا الكلام المسيحي في قيامة المسيح : ليس فقط هو « الحي » ، إنما هو أيضاً مثل الله « الحي القيوم » إلى دهر الدهور. لذلك فهو مثل الله « الأول والآخر » ! ورب الحياة والموت، وسيّد الجحيم والنعيم! « فللذي يحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه، المجد والعزة إلى دهر الدهور. آمين » (١ : ٥ - ٦).

فمن خلال بشريته تتراءى إلهيته.

٢ - إلهية يسوع بحسب الرؤيا

إن كتاب الرؤيا، بعد الإنجيل بحسب يوحنا، وفوق أسفار العهد الجديد كلها، هو سفر إلهية يسوع. يظهر ذلك في أسفار الرؤيا الثلاثة.

(١) ففي سفر الرؤيا يعلن الله تعالى عن نفسه : « أنا الألف والياء » (١ : ٨). فيردّد ابن البشر : « أنا الأول والآخر » (١ : ١٧). والقولان هما بمعنى المبدأ والمعاد.

ويتخذ يسوع لنفسه صفة الله تعالى في الكتاب : « ها أنا ذا الحي القيوم » إلى دهر الدهور (١ : ١٨).

والألقاب التي يتخذها في مطالع الرسائل هي ألقاب إلهية :

- « هذا ما يقوله القابض على الكواكب السبعة بيمينه (أي الملائكة السبعة) في وسط المنائر السبع (أي الكنائس السبع) من الذهب » (٢ : ١). فهو رب الملائكة والبشر!

- « هذا ما يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتاً وعاد حياً » (١ : ٨). هنا يقرب إلهيته ببشريته. فلو مات كإنسان، فهو مثل الله « الأول والآخر » !

- « هوذا ما يقوله القابض على السيف الصارم ذي الحدّين » ،

((سيف فمي)) (٢ : ١٢ و ١٦). فكلام يسوع نافذ في خلقه مثل كلام الله.

- ((هوذا ما يقوله ابن الله، الذي عيناه كلهيب نار، ورجلاه كالنحاس اللامع)) (٢ : ١٨). هنا يتخذ اسمه الحقيقي : ((ابن الله)) . وباستعارتين يدل على إلهيته : علمه المعجز، وقدرته الفائقة.

- ((هوذا ما يقوله الذي يملك أرواح الله السبعة، والكواكب السبعة)) (٣ : ١) : إن ((الأرواح السبعة)) كناية عن الروح القدس ذي المواهب السبع؛ وقد يكون الملائكة المقربون السبعة. فلا ((يملك)) روح الله إلا الله! ولا يملك ((الملائكة المقربين السبعة)) إلا الله.

و ((الكواكب السبعة)) هي ((ملائكة الكنائس السبع)) (١ : ٢٠) فيسوع ((يملكها)) فهو ربّها. فهو ربّ ملائكة الحضرة، و ربّ الملائكة الحفظة. وهذا كناية بارعة عن إلهيته.

- ((هوذا ما يقوله القدوس الحق، الذي بيده مفتاح داود، الذي يفتح فلا يغلق أحد، ويُغلق فلا يفتح أحد)) (٣ : ٧)، ثلاث صفات إلهية متواترة في الكتاب : إنه مثل الله نفسه ((القدوس))، كناية عن التنزيه والتجريد عن المخلوق؛ إنه ((الحق)) سبحانه وتعالى؛ له ملء السلطان الإلهي في السماء وعلى الأرض. فهل أعجز من هذا الموجز لإلهية يسوع؟

- ((هوذا ما يقوله أمين، الشاهد الأمين الصادق، مبدأ خلق الله)) (٣ : ١٤). فصفاة ((أمين)) كناية عن الحق المطلق الذي هو الله. فهو ((أمين)) في الله، و ((الشاهد الأمين الصادق)) في وحبه وتنزيله. إنه أيضاً ((مبدأ خلق الله)) أي مصدره، فهو الخالق. وترجمها غيرنا في الأذان : ((أول خلق الله)) أي رأس الخليقة. وشئان ما بين الخالق والمخلوق.

ثم يستفتح كل مرسال من السبعة بقوله : ((أنا عالم بأعمالك)) . وهذا التكرار السباعي دليل الإعجاز في العلم. فيسوع الناطق هو ((على عرش الله)) - كما يصفه مراراً - مع ذلك فهو ((عالم الشهادة)) بأحوال خلقه.

فيسوع هو إذن مثل الله تعالى ((عالم الغيب والشهادة)) ، كناية عن إلهيته الحقّة.

ثم يختم الرسائل السبع بمواعيد إلهية :

- ((مَنْ غلب فإني أُوتيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) (٢ : ٧). ولا يمنح لمخلوق حياة السماء والخلود إلا الله!

- ((مَنْ غلب فلا يضرّه الموت الثاني)) (٢ : ١١) وهو جهنم، ((البحيرة المتّقدة بالنار والكبريت - هذا هو الموت الثاني)) (٢١ : ٨). ولا يحفظ من جهنم إلا رب السماء.

- ((مَنْ غلب فإني أُوتيه المنّ الخفي! وأعطيه أيضاً حصاة بيضاء، مكتوباً عليها اسم جديد لا يعرفه أحد سوى الآخذ)) (٢ : ١٧). إن ((المنّ الخفي)) كناية عن ((خبز الحياة)) كما سمّاه يسوع (يوحنا ٦ : ٣٥ و ٤٨) أي القربان المسيحي : ولا يعطي ((خبز الحياة)) إلا ربّ الحياة.

و ((الحصاة البيضاء)) مرقوم عليها ((اسم جديد)) هي كناية عن صك صلد بالعماد وانتماء صاحبها إلى المسيح. إن ((الاسم الجديد)) الخالد هو الاسم المسيحي؛ و لا يطلع على حقيقته وكرامته إلا أهل السماء. ولا يعطي ((الاسم الجديد)) للحياة والخلود إلا رب الحياة والخلود.

- ((فالغالب ... أُوتيه سلطاناً على الأمم ... مثل ما أُوتيت أنا من عند أبي؛ وأعطيه كوكب الصبح)) (٢ : ٢٦ - ٢٨). فالسلطان على البشر كلهم هو سلطان إلهي من سلطان يسوع ((ابن الله)) .

و ((كوكب الصبح)) كناية عن المسيح نفسه مثل ((المنّ الخفي)) : ومن يعطي المسيح على الأرض وفي السماء إلا رب السماء والأرض.

- ((فمن غلب يلبس ثياباً بيضاء، ولا أمحو اسمه أبداً من سفر الحياة؛ وأشهد باسمه أمام أبي وأمام ملائكته)) (٣ : ٥). إن ((الثياب البيض)) علامة الطهر والنصر. ويظهر يسوع وليّ ((سفر الحياة)) حيث أسماء

الخالصين الخالدين، ومن هو وليه إلا ربّ الحياة! والشهادة باسمه أمام الله وملائكته هي في يوم الدين، فيظهر يسوع ملك يوم الدين.

- ((مَنْ غلب فإني أجعله عموداً في هيكل إلهي، فلا يعود يخرج من بعد! وأكتب عليه اسم إلهي، واسم مدينة إلهي، واسمي الجديد)) (٣ : ١٢). ظاهر التعبير ثلاث مرات ((إلهي)) كأنه ينفي إلهية يسوع. لكن بما أن السيد المسيح إله وإنسان معاً، فهو ينطق تارة كإله، وتارة كإنسان؛ ونطقه مثل إنسان لا ينقض نطقه مثل الله، بل يظهر سرّاً ثنائيته في شخصيته الواحدة. وهنا تصرّفه في مدينة الله، وهيكل الله، واسم الله هو تصرّف سيّد، لا عبد: إنه يمنح الخلود ((فلا يعود يخرج من بعد)) من السماء، ولا يمنح الخلود إلا رب الخلود.

- ((مَنْ غلب فإني أوتيّه أن يجلس معي على عرشي، كما غلبت أنا، وجلست مع أبي على عرشه)) (٣ : ٢١). يختم سباعية الرسائل بإعلان صريح عن إلهيته : فمن يجلس على عرش الله! ومَنْ يرفع مخلوقاً إلى عرش الله سوى الخالق !

فسفر الرسائل السبع شاهد ناطق بألقاب المسيح وأعماله الإلهية.

(٢) وفي سفر الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١) تتواتر مشاهد إلهية يسوع.

ففي الرؤيا الإعدادية لها (ف ٥) يظهر الله الجالس على عرشه، وبيمينه ((سفر مختوم)) هو سفر القضاء والقدر، فهو محبوب عن معرفة المخلوق؛ وتعجز الخلائق كلها ((أن تفتح الكتاب، و لا أن تنظر إليه)) (٥ : ٣)، وحده يسوع، ((الأسد من يهوذا، فرع داود))، الحمل الذبيح، ((تقدم وأخذه من يمين الجالس على العرش)) (٥ : ٧) وجعل يفضّ ختومه السبعة ختماً ختماً. فهو الذي يملك سفر القضاء والقدر، وهو الذي يقضي به بين البشر. ومقامه ((بين العرش والحيوانات الأربعة وبين الشيوخ - الكهنة)) (٥ : ٦) يدل على إلهيته. كذلك صفتة، ((له سبعة قرون وسبع أعين - هي أرواح الله السبعة المرسلّة في الأرض كلها)) هي أيضاً دليل إلهيته : فهو يملك كمال القدرة الإلهية والمعرفة الإلهية؛ ويملك ((أرواح الله السبعة

المرسلة في الأرض كلها)) ، فمن يملكها إلا ربها! وسجود ((الحيوانات الأربعة أمام الحمل، وكذلك الأربعة والعشرون شيخاً - كاهناً)) (٥ : ٨) يشهد بذلك. ونشيد أهل السماء جميعاً))
نشيداً جديداً)) ليسوع مثل النشيد الأول للجالس على العرش (٥ : ٨ - ٩) برهان ذلك.

وفي حلقة ((الأختام)) نرى يسوع يفضّ أختام القضاء والقدر على الكون والبشر، ختماً ختماً، فتجري بأمره أحكام الله. ولا يُجري أحكام القضاء والقدر إلا الله ويسوع. وإذا بأرباب الأرض ((تتوارى في مغاور الجبال وصخورها، وهم يقولون للجبال والصخور : اسقطي علينا وأخفينا من وجه الجالس على العرش، ومن غضب الحمل)) (٦ : ١٥ - ١٦). فيسوع ((الحمل)) له سلطان الله، وهيبة الجالس على العرش.

وفي ختام حلقة ((الأبواق)) هتفت أصوات السماء بالبشرى : ((إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور)) (١١ : ١٥). إن ملك الكون هو للسيد المسيح كما هو الله تعالى. فهل أعجز من هذا التعبير وأوجز للدلالة على إلهية المسيح!

٣) وفي سفر الرؤيا الثانية (ف ١٢ - ٢٢) تتواتر أيضاً مشاهد إلهية يسوع : في حلقة الآيات السبع (١٢ : ١ - ١٥ : ٥) نرى المرأة المنورة ((مشرفة على الولادة ... فولدت ولداً ذكراً هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد)) (١٢ : ٤ - ٥). فالسيد المسيح هو سلطان الأمم، وهذا سلطان إلهي لأنه شامل وأبدي.

وبعد صراع الملائكة في السماء، وهبوط إبليس وملائكته إلى الأرض (١٢ : ٧ - ٩)، ((سمعتُ صوتاً عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطة لمسيحه)) (١٢ : ١٠). فالسماة نفسها تشهد أن سلطان الكون هو للمسيح.

ووحش البحر (ف ١٣) يبسط سلطانه على المسكونة، ((وسيسجد له جميع أهل الأرض، كلٌّ من لم يكتب اسمه، منذ تكوين الكون، في سفر الحياة للحمل الذبيح)) (١٣ : ٨). فالخالصون من الدنيا، والناجون

من الاضطهاد إنما هم وحدهم المكتوبون ((في سفر الحياة للحمل)) : فهو المبدأ والمعاد لهم، مثل الله تعالى.

هذا على الأرض، وفي السماء كذلك، ((فهم يتبعون الحمل حيثما يذهب، وقد أفتدوا من بين الناس، باكورة لله وللحمل)) (١٤ : ٤). فجميع أهل السماء أتباع للسيد المسيح، وهم على سواء ((باكورة لله وللحمل)) . هكذا تظهر إلهيته في السماء.

((ورأيت ملاكاً آخر يطير في وسط السماء، ومعه الإنجيل الأبدى ليبشر به أهل الأرض من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب)) (١٤ : ٦). فالملائكة أنفسهم يبشرون أهل الأرض أجمعين بالإنجيل الأبدى. فدين السماء والأرض هو دين الإنجيل والمسيح : فالدين عند الله المسيحية.

((ثم رأيتُ، فإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن البشر، على رأسه إكليل من ذهب، وبيده منجل حاد)) (١٤ : ١٤) يحصد به الخالصين من أهل الأرض. أما الهالكون فيحصدهم ملاك المسيح (١٤ : ١٧ - ٢٠). ولا يحصد حصيده إلا المالك. فهو رب العالمين، وملك يوم الدين.

وبعد حلقة ((الجامات)) ، ودينونة ((بابل العظيمة)) ، تظهر المسيحية، وتسيطر على المسكونة. ويوحنا يمثل ذلك ((بعرس الحمل)) : فأهل السماء ((يقولون : آمين! الحمد لله)) (١٩ : ٤)؛ وجماهير أهل الأرض تصيح : ((فلنفرح ونبتهج! ولنشد بحمده (تعالى) لأن عرس الحمل قد حضر)) ! (١٩ : ٦ - ٧). وملاك الوحي يأمر النبي الرائي : ((اكتب : طوبى للمدعوين إلى عرس الحمل! وقال لي : هذه هي أقوال الله الحقيقية)) (١٩ : ٩). فالوحي الحق أن سعادة السماء هي ((عرس الحمل)) .

وصراع الحق والباطل في البشرية هو صراع بين ((كلمة الله)) (١٩ : ١٣) وجيشه من الملائكة (١٩ : ١٤) وبين التنتين - إبليس مع الوحش، السلطان السياسي، ومع ((النبي الكذاب)) السلطان الثقافي الملحد. والنصر في هذا الصراع الكوني والتاريخي هو للمسيح : ((فقبض على الوحش وعلى النبي

الكذاب ... وطرحا كلاهما معاً وهما حيّان في بحيرة النار المتقددة بالكبريت)) (١٩ : ٢٠).

ونصر المسيح هو على الأرض أولاً :)) ورأيت أيضاً نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع، ومن أجل كلام الله ... فحيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة .. هذه هي القيامة الأولى)) (٢٠ : ٤ - ٥). فشهداء الإيمان يسقطون)) من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلام الله)) على السواء؛ وهم يحيون ويملكون مع المسيح. فالدين كله لله وللمسيح على السواء.

والسواء، هي مدينة الحمل وعروس الحمل : فإن ملاكاً من السبعة المقربين يقول للنبي الرائي :)) هلمّ فأريك العروس، قرينة الحمل. وذهب بي في الروح إلى جبل عظيم شاهق، وأراني المدينة المقدسة، أورشليم (الجديدة) نازلة من السماء من عند الله ولها مجد الله)) (٢١ : ٩ - ١١)؛)) ولسور المدينة اثنا عشر أساساً، وعليها اثنا عشر اسماً، هي أسماء رسل الحمل الاثني عشر)) (٢١ : ١٤)؛)) ولم أرَ فيها هيكلًا فإن الله، الإله القدير، والحمل هما هيكلها. ولا حاجة للمدينة إلى الشمس ولا إلى القمر لكي يضيئاً فيها، لأن مجد الله ينيرها، ومصباحها الحمل)) (٢١ : ٢٢ - ٢٣). ولا يدخلها)) إلا الذين كُتّبوا في سفر الحياة للحمل)) .)) وسيكون فيها عرش الله والحمل، فيعبده عباده)) (٢٢ : ٣).

ويختم يسوع الرؤيا كلها بقوله :)) ها أنا ذا آتٍ عن قريب، وجزائي معي لأجازي كل واحد على حسب أعماله)) (٢٢ : ١٢). فيسوع هو ملك يوم الدين.

ثم يقول :)) أنا الألف واليائه! أنا الأول والآخِر! أنا المبدأ والمعاد!)) (٢٢ : ١٣). فيختم يسوع باتخاذ صفات الله عينها : إنه الأزلي القديم، والأبدي الحي القيوم مثل الله نفسه.

تلك هي إلهية المسيح بحسب الرؤيا.

فالرؤيا كلام مسيحي في الوحي الإنجيلي! كما هي قراءة مسيحية لنبؤات الكتاب.

فتظهر المسيحية فيها تتميم الكتاب والإنجيل.

بحث ٨

الرؤيا هي فلسفة التاريخ

الرؤيا فلسفة مسيحية لتاريخ البشرية.

فهي كلام مسيحي في التاريخ، لا يتناول تفصيل العهود كما وهم بعضهم؛ بل المبادئ العامة المسيطرة على مصير المسيحية في مصير البشرية.

وإذا رأينا أن الرؤيا نبؤة لصراع المسيحية مع الوثنية الرومانية؛ فهي بذلك رمز خالد لصراع المسيحية مع الوثنية البشرية.

فهي فلسفة وكلام وصوفية في هذا التاريخ.

إن الرؤيا في أسفارها الثلاثة : شهادة للحاضر، في سفر الرسائل؛ ورؤيا مسيحية للماضي الذي قام على الصراع بين المسيحية واليهودية، بحسب سفر الرؤيا الأولى؛ ونبؤة مسيحية للمستقبل في سفر الرؤيا الثانية.

فالرؤيا تكشف سرّ المسيحية في العالم : إنها تأسيس ملكوت الله على أنقاض ملكوت إبليس، في صراع كوني وتاريخي، بدأ بين المسيح وإبليس، ويكتمل عبر الأجيال بين المسيحية والوثنية البشرية الممثلة بالتنين، وزبانيته « وحش البحر » أي السلطان السياسي الملحد، و « وحش البر » ، « النبي الكذاب » أي الثقافة الملحدة.

وتكشف أيضاً في خطوطها العامة كنبؤة، عن ثلاثة عهود للمسيحية : عهد التأسيس في الاستشهاد مع الدولة الرومانية حتى هدايتها؛ ثم عهد حكم المسيح الألفي في كنيسته، لزمان غير محدود (٢٠ : ٤ - ٦)؛ ثم عهد النهاية في الصراع الأخير والأكبر، بين المسيحية والوثنية البشرية، الممثلة « بجوج وماجوج » (٢٠ : ٧ - ١٠).

وفلسفة الرؤيا أنها ترتفع في التاريخ، في عهد نيرون؛ إلى النبؤة في

عهد دوميتيانس حتى نهاية الدولة الرومانية؛ إلى الرمز النابع من التاريخ والنبوة، والذي يشير إلى المصير.

ونحن الآن نوجز فلسفة التاريخ في هذه القوانين العامة فيها :

١ - **الله تعالى** هو الذي يسيّر التاريخ، لا أرباب الأرض من البشر ولو كانوا قياصرة رومة، سيّدة المسكونة. فالناس في التفكير، والمولى في التدبير.

٢ - **والسيد المسيح** هو الذي يشرف على تسيير التاريخ، بالسلطان الذي أخذ ((من الجالس على العرش)) . فهو الذي يفض أختام ((**السفر المختوم**)) حيث قضاء الله على شعبه الكافر بمسيحه؛ وهو الذي ينفذ قضاء الله على الأميين في ((**السفر المفتوح**)) . وأهل السماء يشهدون : ((لك الحق أن تأخذ الكتاب وتفض ختومه، لأنك ذبحت، وافتديت الله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة؛ وجعلتهم لإلهنا ملوكاً وكهنة؛ وسيملكون على الأرض)) (٥ : ٩ - ١٠) .

٣ - **والسيد المسيح** حي خالد في السماء، **وحي عامل وسط كنيسة**. فهو الذي يسوسها، وهو الذي يحميها، وهو الذي ينصرها، إنه قائم ((**وسط المنائر السبع**)) ، كناية عن الكنائس السبع، ورمز للكنائس كلها؛ وببده اليمنى ((**سبعة كواكب هي ملائكة الكنائس السبع**))، رمز الكنيسة الجامعة (١ : ٩ - ٢٠) .

٤ - لا بدّ للمسيحية من **الصراع مع الوثنية البشرية**. وهذا الصراع على الأرض هو تنمة للصراع الذي جرى في السماء بين ميخائيل وملائكته، وبين إبليس وزبانيته : ((وطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المسمى ((إبليس)) و ((الشيطان)) ، مُضل المسكونة بأسرها. لقد طُرح إلى الأرض، وطُرح ملائكته معه ... والويل للأرض والبحر فإن إبليس قد نزل إليكما، وغضبه عظيم؛ وهو يعلم أن أيامه معدودة)) (١٢ : ٩ و ١٢) .

٥ - ولا بدّ للمسيحية من **الاستشهاد**، في هذا الصراع، مع الوثنية الباغية الطاغية، على مثال معلمها الإلهي : هو انتصر بالاستشهاد، فهي لا

تنتصر إلا بالاستشهاد. هو في استشهاده يعلن : « لقد تمَّ » (يوحنا ١٩ : ٣٠)؛ وهي في استشهاده تعلن نصرها بكلمته نفسها : « لقد تمَّ » (١٦ : ١٧). وفي ختام الصراع الأبدي مع « الإنجيل الأبدي » يعلن الله نفسه : « لقد تمَّ » (٢١ : ٦).

٦ - لكن مهما بلغ الجهاد أشدّه، ومهما بلغ الاستشهاد مداه، فلا بدّ للمسيحية من النصر، لأن المصير بيد الله ومسيحه. بعد الصراع بين المسيحية واليهودية، ملائكة السماء يهتفون : « إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه » (١١ : ١٥). وبعد الصراع بين المسيحية والوثنية الرومانية، ملائكة السماء يهتفون أيضاً : « الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه » (١٢ : ١٠). فمهما طال الزمن عشرات ومئات، بل آلاف السنين، فلا بدّ للمسيحية من النصر. لقد تنبأ يوحنا بانتصار المسيحية على الوثنية الرومانية؛ وجاء التاريخ فحقق تلك النبوة الضخمة، التي لا مثيل لها في تواريخ الأمم والأديان. وتلك النبوة المظفرة رمز لمصير المسيحية في العالم.

٧ - فالرؤيا، بفلسفتها التاريخية، وصوفيتها المسيحية، دعوة نبوية دائمة للأمل بالنصر والفرح، في الجهاد والاستشهاد. فعباد الله والمسيح هم مختومون على جباههم، لا يطالهم شر ولا ضرر (٧ : ٣). فالذين منهم بلغوا غايتهم ينشدون في السماء أناشيد النصر والخلود، لأن استشهادهم تكميل لاستشهاد المسيح، ودمهم ضحية أبدية مع دم المسيح، على هيكل السماء (٦ : ٩ - ١٠). والذين على الأرض ينشدون مع الحمل والعدارى « نشيداً جديداً لا يستطيع أحد سواهم أن يعرفه » (١٤ : ١ - ٥)؛ وهم واقفون « على بحر من زجاج مختلط بالنار ومعهم كنانير الله » (١٥ : ٢). فهذه الاستعارة سر سيرتهم، يمشون في الأرض بإيمانهم كأنهم على بحر من زجاج مختلط بالنار! لكنهم في الجهاد والاستشهاد ينشدون مع الحمل الإلهي « بكنانير الله » ! تلك هي السيرة المسيحية في البشرية : فيا لروعته!

٨ - فالعهد المسيحي في البشرية هو عهد المسيح وعهد الروح معاً. يردد يوحنا في ختام كل رسالة : « مَنْ لَهُ أذن فليسمع ما يقول الروح

للكنائس)) . وفي خاتمة الكتاب. ((العروس والروح يقولان : هلم)) (٢٢ : ١٧).

وهو أيضاً عهد المسيح الدجال المورى والمتوارى في رمز التنين، وساعديه ((وحش البحر)) ، السلطان الدولي، و ((وحش البر)) ، ((النبي الكذاب)) الثقافة البشرية الملحدة. وسينتصر السيد المسيح عليهم، كما انتصر على الدولة الرومانية ووثنيها.

وهو أخيراً عهد الكنيسة، ((عروس المسيح)) ، ((المرأة الملتحفة بالشمس)) ، التي يحاول التنين الجهنمي، بواسطة زبانيته، أن يفترسها، فتحلق فوقه على ((جناحي العقاب العظيم)) ، حتى يوم الدين.

وهو كذلك عهد البشرية الأخير يأتي بعده يوم الدين، لتتحول كنيسة المسيح، ((أورشليم الجديدة)) ، من أرضية إلى سماوية.

تلك هي فلسفة التاريخ، في سفر الرؤيا.

وذلك هو سرّ المسيح في العالم، وصوفية المسيحية في البشرية.

ففي الإنجيل بحسب يوحنا، الكشف عن سرّ المسيح؛ وفي كتاب الرؤيا، الكشف عن سرّ كنيسة المسيح.

فالرؤيا هي إنجيل مسيح القيامة.

* * *

بحث ٩

المسيح في الرؤيا

نبحث هنا في اسم المسيح نفسه. إنه ((فرع داود وذريته)) (٢٢ : ١٦)؛ ((ولد المرأة المنورة)) (١٢ : ٥)؛ ((مبدأ خلق الله)) (٣ : ١٤). فما هي مصادره ؟

هذه هي مصادر الاسم الكريم في الكتاب والإنجيل.

(١) مصادر الاسم الكريم في الكتاب

يوحنا يصف السيد المسيح بالأوصاف الكتابية التي فيها الوعد الكريم به. فهو ينطلق من أشعيا (٥٥ : ٣). وصفته « المسيح » يجدها عنده (٦١ : ١). ويذكر يوحنا أن يسوع في أول خطاب له في جامع الناصرة استشهد بقول أشعيا : « روح الله الرب عليّ، لذلك مسحني الله وأرسلني » (٦١ : ١). عند يوحنا هو « المسيح الله » ، في هذا التعبير : « الله ومسيحه » (١١ : ١٥ ؛ ١٢ : ١٠).

ويرصع يوحنا صورة أشعيا له، بآيات من المزامير.

لكن الإنجيل يبقى المصدر الأول له في العقيدة.

(٢) « وحي يسوع المسيح » بحسب الإنجيل

هذا هو عنوان الكتاب. والإضافة اليونانية على نوعين : بالنسبة إلى الفاعل، وبالنسبة إلى المفعول، الموضوع.

فيسوع المسيح هو صاحب الرؤيا، وهو موضوعها جميعاً.

لكن يوحنا يصفه بأسلوب الكتاب، لا بأسلوب الإنجيل. هذه هي ميزته. فيأتي بقراءة مسيحية لنبؤات العهد القديم في « المسيح » الموعود؛ إنه عند يوحنا : المشهود عينه. فهو مؤسس ملكوت الله؛ وهو مع الله أبيه سيد الملكوت؛ ويقترن اسمه باسم أبيه في تسابيح وأناشيد السماء والأرض؛ معطي الحياة؛ وواهب « الروح » .

*

١ - المسيح هو مؤسس ملكوت الله

مسيح الرؤيا هو « مسيح القيامة » و « الإنجيل الأبدي » .

والرؤيا، بناء على مسيح التاريخ في الإنجيل، ترى مسيح الخلود يؤسس ملكوت الله في الدنيا، بواسطة كنيسته التي يرعاها من عرش الله.

ويصف هذا الملكوت بأسلوب نبؤات العهد القديم، في قراءة مسيحية لها.

يرى صورة الملكوت في السماء، حيث الله تعالى في بلاطه السماوي، تحفّ به حاشية من الملائكة المقربين ومن الكهنة - الشيوخ المقدمين (ف ٤ كله)، بتعابير أشعيا (ف ٦) وحزقيال (ف ١ - ٣).

تأتي الصورة بتعابير حسية، ونعرف من أسلوب الرؤيا أنها رموز روحية. فتنطور صورة الملكوت في الرؤيا عمّا في الأناجيل المؤتلفة.

فملكوت الله، في الرؤيا، يجتاز مرحلتين : مرحلة هذه الدنيا، ومرحلة الآخرة، في هذه الدنيا تأسيس، وفي الآخرة تكريس.

(١) تأسيس ملكوت الله يتمّ أولاً بعد انتصار المسيحية على اليهودية، في ختام سفر الرؤيا الأولى : « إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور » (١١ : ١٥)؛ ويتمّ ثانياً بعد انتصار المسيحية على الوثنية الرومانية، في مطلع سفر الرؤيا الثانية، كأنه أمر مقضي: « الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه » (١٢ : ١٠). حينئذٍ يظهر ملك المسيح الألفي مع كنيسته على الأرض : « فحبوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » (٢٠ : ٤) أي زمناً غير محدود.

(٢) تكريس ملكوت الله في الآخرة، يأتي في ختام الرؤيا الأولى أيضاً، بعد إعلانه على الأرض. فأهل السماء ينشدون : « أيها الرب الإله القدير، الكائن والذي كان، نشكرك لأنك قد أخذت قدرتك العظيمة وملكك » (١١ : ١٧). كذلك في ختام الرؤيا الثانية، ينشد أهل السماء : « الحمد لله، فإن الله إلهنا القدير قد ملك! فلنفرح ونبتهج ولنشده بحمده لأن عرس الحمل قد حضر، وعروسه قد هيأت نفسها! » (١٩ : ٦ - ٧). وعروسه هي « أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند الله، مهيأة كعروس مزينة لعريسها » (٢١ : ٢). حينئذٍ « رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا » (٢١ : ١).

فالسيد المسيح هو، باسم أبيه، مؤسس ملكوت الله. لذلك أناشيد أهل السماء تُرفع إليه، مع أبيه.

(٣) ملكوت الله و « أورشليم الجديدة » في المسيحية

من ميزات سفر الرؤيا أنه يرادف بين ملكوت الله وبين « أورشليم

الجديدة)) . فكما كانت أورشليم اليهودية رمز ملكوت الله في شعبه؛ كذلك ((أورشليم الجديدة)) المسيحية هي رمز ملكوت الله في شعبه الجديد، ((إسرائيل الله)) الحق.

ملكوت الله هو ((أورشليم الجديدة)) الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٥) المتضمّنة في ((أورشليم الجديدة)) السماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥).

جذور هذه الرؤية تتصل بأشعيا الثاني (٥٤ : ١١ ؛ ٦٠) مرصّعة بتعابير من حزقيال وزكريا . ويوحنا يرادف مثله بين ((أورشليم)) و ((صهيون)) ، حيث يقوم الجزء مقام الكل .

فعند يوحنا، مثل أشعيا، كان ملكوت الله يقتصر على ((أورشليم)) ، التي تصبح رمزه في أرض الله وسمائه .

إن أورشليم - الكنيسة هي المدينة المقدسة، حيث شعب الله يعيدّ لحمل الله (٧ : ٩ - ١٠)؛ صهيون العظيمة حيث يملك الحمل مع أتباعه المائة وأربعة وأربعين ألفاً (١٤ : ١)؛ المدينة الحبيبة التي يدوسها ويقسمها العدو الأول الروماني (١١ : ١ - ٣)؛ والتي يحاربها العدو الأخير، جوج وماجوج (٢٠ : ٩)؛ الفئة الناجية من المدينة العظيمة التي يدوس الأمميون دارها الخارجية اثنين وأربعين شهراً، بينما يتنبأ فيها شاهد المسيح ألفاً ومئتين وستين يوماً (١١ : ١ - ٣) .

هذا جغرافياً . وروحياً، إن أورشليم - الكنيسة يصفها يوحنا كما وصفها أشعيا . إنها ((المدينة الحبيبة)) (٢٠ : ٩ = أشعيا ٤١ : ٨ ؛ ٤٨ : ١٤ ؛ ٦٣ : ٩)؛ ((المدينة المقدسة)) (٢١ : ٢ و ١٠ = أشعيا ٥٢ : ١)؛ ((عروس الحمل)) (٢١ : ٢ و ٩ ؛ ٢٢ : ١٧ = أشعيا ٤٩ : ١٨ ؛ ٦١ : ١٠ ؛ ٦٢ : ٥)؛ ((المهيأة لعريسها)) (١٩ : ٧ ؛ ٢١ : ٢ = أشعيا ٦١ : ١٠)؛ ((المزينة)) زينةً جميلة (١٩ : ٧ = أشعيا ٤٩ : ١٨ ؛ ٦١ : ١٠)؛ كأنها ((عروس الله)) (١٩ : ٧ = أشعيا ٤٩ : ١٥ ؛ ٥٤ : ٦)؛ أم البنين الكثيرين (١٢ : ١ و ١٧ = أشعيا ٤٩ : ١٧ ؛ ٥٤ : ٣ ؛ ٦٠ : ٤ ؛ ٦٦ : ٧)؛ فاسمها نفسه مقدس (٣ : ١٢ = أشعيا ٦٢ : ٢) .

فالكنيسة، أورشليم الجديدة، تمثل ملكوت الله والمسيح .

٤) شعب الله والمسيح ملكي وكهنوتي

هذا ما تعلنه الرؤيا منذ الفاتحة : ((فللذي يحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا، وجعلنا ملكوتاً وكهنةً لإلهه وأبيه، المجد والعزة إلى دهر الدهور، آمين)) (١ : ٥ - ٦). وبعد استلام ((السفر المختوم)) ينشد أهل السماء للسيد المسيح ((نشيداً جديداً)) ، قائلين : ((إنك مستحق أن تأخذ الكتاب، وتفض ختومه، لأنك ذبحت، واقتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة؛ وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنةً، وسيملكون في الأرض)) (٥ : ٩ - ١٠).

ويصف يوحنا شعب الله والمسيح في حالة عبادة دائمة، في عزلة عن العالم : ((قم، وقس هيكل الله، والمذبح، والساجدين في الهيكل)) (١ : ١١). والمذبح يقدمون عليه دم الشهداء، على الأرض وفي السماء (٦ : ٩ ؛ ١١ : ١).

كما يصفه في حالة عيد دائم، حيث الحمل وأتباعه يسرحون وينشدون نشيداً جديداً لم يستطع أحد أن يتعلمه سواهم (١٤ : ٣).

ففي السماء، كما على الأرض، هم ((يملكون)) (٥ : ٢٢) ويكهنون (٢٢ : ٣ - ٤)؛ يستنبطون بنور الله والحمل (٢١ : ٢٣) ويسقون ماء الحياة مجاناً (٢٢ : ١).

٥) ((الخليفة الجديدة)) في المسيح

أخيراً إن ملكوت الله و ((أورشليم الجديدة)) هما ((الخليفة الجديدة)) في المسيح، وبالمسيح، وللمسيح. ويوحنا يقتبس تعبير أشعيا نفسه (٦٥ : ١٧) ليصفها : ((ورأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة)) (٢١ : ١).

ويوحنا (٢ : ٧) مثل أشعيا (٥١ : ٣) يرادف بين جنة عدن والفردوس الموعود: ((من غلب فإني أؤتيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) .

((الخليفة الجديدة)) في المسيح هي صورة الخليفة قبل خطيئة

الإنسان، في عدن. ففي ((أورشليم الجديدة)) نجد أيضاً ((نهر ماء الحياة صافياً كالبلور)) (٢٢ : ١)؛ و ((شجرة الحياة)) (٢ : ٧؛ ٢٢ : ٢).

وانتصار المسيحية على التنين، بشخص العذراء والكنيسة، هو ردُّ على السقطة الأولى في عدن (١٢ : ٧ - ١٠؛ ٢٠ : ١٠ = التكوين ٣).

والتحريير من كل رواسب الخطيئة الآدمية، العذاب والشقاء والبكاء والموت، هو أيضاً ردُّ ((الخليقة الجديدة)) على الخليقة الأولى الساقطة (٢١ : ٤ = التكوين ٣ : ١٦ - ١٩).

((فالخليقة الجديدة)) في المسيح، التي تبدأ على الأرض، وتكتمل في السماء، من ((أورشليم الجديدة)) الأرضية إلى ((أورشليم الجديدة)) السماوية هي عود على بدء إلى ((فردوس الله)) (٢ : ٧).

فقد اقتبس يوحنا من أشعيا المعادلة الخماسية : ملكوت الله = إسرائيل الله الجديد = أورشليم الجديدة = شعب الله الكهنوتي والملكي = الخليقة الجديدة. وذلك على ضوء الإنجيل، وحياة الكنيسة الأولى المثالية.

فالسيد المسيح هو مؤسس ملكوت الله الموعود.

*

٢ - السيد المسيح هو، باسم أبيه، سيد الملكوت

ملكوت الله يصير في الرؤيا ملكوت المسيح.

ويسوع المسيح هو، باسم أبيه، سيد الملكوت على الأرض وفي السماء.

(١) استخدام الرؤيا لاسم ((المسيح))

تقول ((يسوع المسيح)) أربع مرات : في العنوان مرتين (١ : ١ و ٢)؛ وفي فاتحة الرسالة مرة (١ : ٥) وفي الخاتمة مرة (٢٢ : ٢١).

وفي متن الكتاب، تركز الرؤيا على اسم ((يسوع)) التاريخ أكثر من ((مسيح)) الإيمان، للدلالة على أن يسوع الناصري نفسه هو سيد التاريخ والكنيسة، لا شخصية أخرى أسطورية.

لذلك، ما عدا المرات الأربع المذكورة، فالرؤيا لا تذكر اسم ((المسيح))

على المطلق، بل على الإضافة لأبيه : ((الله ومسيحه)) (١١ : ١٥ ؛ ١٢ : ١٠).

فالرؤيا تستخدم في ذلك أسلوب النبؤات لتدل على أن المسيحية هي تكميم الكتاب والنبوة.

إن هذا العود على بدء، في لغة يوحنا، مقصود، ليدل على أن يسوع هو في الحقيقة ((مسيح الله)) الأعظم، المسيح - الملك بحسب الأنبياء؛ وملك إسرائيل، ((فرع داود)) بحسب التوراة.

فالرؤيا تستخدم اسم ((المسيح)) بحسب نبؤة أشعيا : ((روح الربّ عليّ، فقد مسحني الله وأرسلني)) (٦١ : ١).

٢) تعبير ((المسيح)) يرد بالنسبة إلى ملكوت الله

إن كتاب الرؤيا يكاد يقتصر اسم ((المسيح)) على دوره في ((ملكوت الله)) . فعند يوحنا لا يفهم ((المسيح)) بدون ((ملكوت الله)) ؛ كما لا يفهم ((ملكوت الله)) بدون ((المسيح)) .

فالسيد المسيح يملك في ملكوت الله مع أبيه : ملك الله هو ملكه؛ وملكوت الله هو ملكوته. وهذا دليل آخر على إلهية المسيح.

تردّد الرؤيا : ((إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه)) (١١ : ١٥) ؛ ((الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه)) (١٢ : ١٠). وفي حكم المسيح الألفي، نرى ((الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع، ومن أجل كلام الله)) قد ((حيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة)) (٢٠ : ٤) ؛ فليس ((للموت الثاني عليهم من سلطان؛ ولكنهم يكونون كهنة لله وللمسيح، ويملكون معه الألف سنة)) (٢٠ : ٦).

فالسيد المسيح هو ملك الملكوت، باسم أبيه : ففي ((أورشليم الجديدة)) ، ((لم أرَ فيها هيكلًا، فإن الله، الإله القدير، والحمل، هما هيكلها. ولا حاجة للمدينة إلى الشمس، ولا إلى القمر، ليُضيئها، لأن مجد الله ينيرها، ومصباحها الحمل)) (٢١ : ٢٢ و ٢٣). ونهر ماء الحياة ينبع صافياً كالبلور من ((عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١) ؛ ((وعلى جانبي

النهر شجر الحياة ... وورق الشجر لشفاء الأمم ... وسيكون فيها عرش الله والحمل، فيعبده عباده وينظرون وجهه، ويكون اسمه على جباههم)) (٢٢ : ٢ - ٤).

ففي ((عرش الله والحمل)) ، المسيح هو أيضاً ملك الكون مع أبيه.

*

٣ - اسم المسيح يقترن باسم الله في تسابيح السماء والأرض

فمنذ الفاتحة، في الرؤيا الأولى، أهل السماء ينشدون للقديم ((الجالس على العرش، النشيد الأول : ((يا الله إلهنا، مستحق أنت أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك خلقت جميع الأشياء، وبمشيئتك كانت وُخِلت)) (٤ : ١١). ولما أخذ السيد المسيح ((السفر المختوم)) ليُشرف على قضاء الله وقدره، ينشد أهل السماء ((نشيداً جديداً قائلين (بالتعبير عينه) : مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفض ختومه ...)) (٤ : ٩)؛ ((مستحق الحمل الذبيح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والحمد)) (٥ : ١٢) أي كمال التسبيح السباعي. فترتفع أصوات الكائنات كلها تسبح الله والمسيح بصوت واحد : ((للجالس على العرش وللحمل، الحمد والكرامة، المجد والعزة إلى دهر الدهور)) (٥ : ١٣).

وبعد فض أختام القضاء والقدر، يجتمع الشهداء من نصاريني إسرائيل ومسيحيي الأمميين (٧ : ٥ و ٩) ويصرخون بصوت عظيم : ((الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل)) (٧ : ١٠)؛ ((لذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهائياً وليلاً في هيكله ... والحمل الذي في وسط العرش يرعاهم ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة)) (٧ : ١٥ و ١٧).

وفي فاتحة الرؤيا الثانية، ((سمعت صوتاً عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه)) (١٢ : ١٠)؛ ((فهنا يظهر صبر القديسين، أولئك الذين يحفظون وصايا الله والإيمان بيسوع)) (١٤ : ١٢).

وفي ختامها ((سمعت كصوت جمهور كثير، وكصوت مياه غزيرة، وكصوت رعود شديدة قائلة : الحمد لله، فإن الله، إلهنا القدير، قد

ملك! فانفرح ونبتهج، ولنشد بحمده، لأن عرس الحمل قد حضر)) (١٩ : ٦)؛)) وقال لي الملاك : طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل)) (١٩ : ٩). فسعادة السماء هي)) عرس الحمل)) مع الكنيسة المسيحية)) عروسه)) (١٩ : ٧).

حينئذٍ)) رأيت سماء جديدة، وأرضاً جديدة ... ورأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء، من عند الله، مهياًة كعروس مزينة لعريسها)) (٢١ : ٢).

هذا غيظ من فيض حيث يقترن اسم المسيح باسم الله في أناشيد السماء والأرض.

*

٤ - المسيح هو سيد الحياة في الدنيا والآخرة

يقول الله تعالى في الفاتحة :)) أنا الألف والياء، يقول الله، الإله الكائن الذي كان والذي يكون، القدير)) (١ : ٨). وصفة)) الكائن - والذي كان - والذي يكون)) هي استيعاب لاسم الله في التوراة :)) الكائن)) أو)) أنا هو)) (حز ٣ : ١٤).

ويسوع يتخذ الاسم نفسه بتعبير آخر :)) هذا ما يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتاً وعاد حياً)) (٢ : ٨)؛)) لا تخف : أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنت ميتاً، وها أنا ذا الحي القيوم)) (١ : ١٧ - ١٨).

فمن هو)) الحي)) ،)) الحي القيوم)) يكون مصدر الحياة في الدنيا والآخرة، لأن بيده)) مفاتيح الموت والجحيم)) (١ : ١٨)،)) وبيده مفتاح داود، يفتح فلا يغلق أحد، ويغلق فلا يفتح أحد)) (٢ : ٧)، في)) أورشليم الجديدة)) ، ملكوت الله والمسيح. فهو وحده يفتح للحياة، كما يفتح للموت والجحيم.

وبيد المسيحي الغالب في الجهاد والاستشهاد، أو إحدى الحسينيين،)) أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) بالسماء (٢ : ٧)؛ كما يحرضه :)) كن أميناً حتى الموت، فأعطيك إكليل الحياة)) (٢ : ١٠)؛

« مَنْ غلب فإني أُوتيه المَنّ الخفي » (٢ : ١٧)؛ « مَنْ غلب يلبس ثياباً بيضاً، ولا أمحو اسمه أبداً من سفر الحياة » (٣ : ٥)؛ ويرهاناً على الحياة السعيدة الخالدة، « مَنْ غلب فإني أُوتيه أن يجلس معي على عرشي، كما غلبتُ أنا، وجلستُ مع أبي على عرشه » (٣ : ٢١).

والحياة التي يهبها السيد المسيح هي ثمرة دمه : « لقد ذبحت واقتديت بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة » (٥ : ٩). والاستشهاد عينه هو غسلُ في دم الحمل، كما قال أحد الشيوخ - الكهنة بحضرة الله : « هؤلاء هم الذين أتوا من الكرب العظيم، وقد غسلوا حللهم وبيّضوها بدم الحمل » (٧ : ١٤)؛ وعاقبته الحياة الكاملة السعيدة : « لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة؛ ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم » (٧ : ١٧).

والنصرة والنصر بالجهاد في الاضطهاد هما أيضاً ثمرة دم الحمل : « فقد غلبوه (إبليس) بدم الحمل، وبكلمة شهادتهم » (١٢ : ١١)؛ فإن « التنتين غضب على المرأة المنورة، وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله ، ويقبلون شهادة يسوع » (١٢ : ١٧). أمّا الذين يسقطون في الجهاد فهم « كل مَنْ لم يُكتب اسمه منذ تكوين الكون، في سفر الحياة للحمل الذبيح » (١٣ : ٨)؛ وأمّا الذين فازوا، « فهم يتبعون الحمل حيثما ذهب، وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمل » (١٤ : ٤). فالنصر هو نصر المسيح (١٧ : ١٤ ؛ ١٩ : ٢١) ونصر المسيحيين معه (١٢ : ١١ ؛ ١٥ : ٢ ؛ ٢١ : ٧).

فالمسيح هو سيّد الحياة في الدنيا والآخرة؛ لذلك « اكتب : طوبى للموتى الذين يموتون في الرب! - أجل يقول الروح » (١٤ : ١٣).

*

٥ - المسيح هو واهب « الروح »

هذه الميزة وحدها تشهد بإلهية المسيح : فلا يقدر أن يمنح روح الله إلا الله وحده.

سفر الرسائل موجّه إلى الكنائس باسم « الكائن » ؛ وباسم « الأرواح السبعة الذين أمام عرشه؛ وباسم يسوع المسيح، الشاهد الأمين » (١ : ٤ - ٥). هنا « الأرواح السبعة » بين الله والمسيح، كناية عن الروح القدس السباعي الأرواح الموهوبة. لكن قوله : « هوذا ما يقوله الذي يملك أرواح الله السبعة » (٣ : ١) يعني الملائكة السبعة المقربين. فالسيد المسيح « يملكها » ، فهو ربّها.

والملائكة السبعة المقربون يصفهم بهذه الاستعارة : « وأمام العرش سبعة مشاعل نار متّقدة، هي أرواح الله السبعة » (٤ : ٥).

والرسائل يُملئها السيد المسيح؛ مع ذلك يقول سبع مرات : « مَنْ له أذن فليسمع ما يقول الروح للكنائس ». هنا « الروح » هو الروح القدس، روح النبوة. فالسيد المسيح ينطق بالروح القدس.

وعند استلام « السفر المختوم » (ف ٥)، فالسيد المسيح هو « حمل قائم كأنه ذبيح، له سبعة قرون وسبع أعين - هي أرواح الله السبعة، المرسلّة في الأرض كلها » (٥ : ٦)، فهو ملء القدرة وملء المعرفة. وهذه « الأرواح السبعة المرسلّة » هي غير « الأرواح السبعة » المقربين (٣ : ١). فالمسيح هو سيد الأرواح العابدة، وسيد الأرواح المرسلّة. وبما أنها لم تؤمن به.

و « الروح » هو الذي ينطق في الكنيسة، « عروس » المسيح : « الروح والعروس يقولان هلمّ! » (٢٢ : ١٧).

إن الروح القدس يُشبّه « بنهر ماء الحياة، النابع من عرش الله والحمل » (٢٢ : ١). هذا هو مصدر الروح القدس الثنائي والواحد معاً. وهو « ماء الحياة » في السماء وعلى الأرض. إن الرؤيا تنادي في خاتمها : « مَنْ كان عطشاناً فليأت! مَنْ شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً » (٢٢ : ١٧). فالمسيحيون ينالون بالمسيح الروح القدس مثل « ماء الحياة » .

فالسيد المسيح هو واهب « الروح » ، وهو سيد الأرواح كلها.

تلك هي صورة المسيح في الرؤيا بأشعتها الخمسة.

بحث ١٠

المسيح ((الآتي))

توطئة عامة : أسماء المسيح الحسنى في سفر الرؤيا

إن كتاب الرؤيا هو أغنى كلام في المسيح، في العهد الجديد كله. فنستغرب من ينعته باليهودي، أو ((بالنصرانية)) الإسرائيلية.

وقلما يصل التركيز على إلهية المسيح، في سفر من أسفار العهد الجديد، مبلغه في سفر الرؤيا. وقد سبق لنا بحث في ذلك.

والأسلوب الكلامي والصوفي فيها، لسرّ المسيح، هو قراءة مسيحية لنبؤات العهد القديم، على ضوء الإنجيل، في نور القيامة، وحياة المسيح، الحي القيوم في كنيسته، كما رأينا.

فكتاب الرؤيا هو ((إنجيل مسيح القيامة)) ، كما قال بوسويه.

فمسيح ((الرؤيا)) هو المسيح الرب، في مجد القيامة والخلود، يمسك بكتنا يديه ((بالسفر المختوم)) و ((السفر المفتوح)) ، سفري القضاء والقدر على المسيحية، في تاريخ البشرية، يتصرف في الكون والخلق تصرف ((رب الأرباب، وملك الملوك)) (١٩ : ١٣ و ١٦).

وتظهر أوصافه الجلى في أسمائه الحسنى التي نتأملها تباعاً.

*

فالمسيح، ((الآتي)) هو الاسم المتواتر في كتاب الرؤيا. به يستفتحها : ((ها هوذا يأتي في السحاب! ستراه كل عين، حتى أولئك الذين طعنوه! وستنوح بسببه كل قبائل الأرض. أجل أمين)) (٢ : ٧). وبه يختمها ثلاثاً : ((ها أنا ذا أت عن قريب)) (٢٢ : ٧ و ١٢ و ٢٠). وكأن معنى الكتاب كله في رجعة المسيح : ((إن الزمان قريب)) (٢٢ : ١٠)؛

« فالشاهد بهذه الأمور (أي المسيح نفسه) يقول : أجل إني أتّ عن قريب » (٢٢ : ٢٠).
ويأتي جواب الكنيسة : « الروح والعروس يقولان : هلمّ ! » (٢٢ : ١٧). وفصل الخطاب فيها
هو خاتمة كل صلاة في الكنيسة الأولى : « مارانا تع » أي « تعال، أيها الرب يسوع » (٢٢ :
٢٠).

١ - مصادر العقيدة في رجعة المسيح

جدورها كتابية وإنجيلية.

فالكتاب يذكر مجيء الله، ومجيء المسيح. لكنه يقدم مجيء الله على مجيء المسيح. وقد
برز أشعيا الثاني في هذا الإعلان (ف ٤٠ - ٤٦). يقول : « صوت صارخ : أعدوا في البرية
طريقاً لله » (٤٠ : ٣) ! « هوذا الله الرب يأتي بقوة » (٤٠ : ١٠ ؛ ٥٩ : ٢٠ ؛ ٦٠ : ١١ ؛ ٦٦ :
١٥ و ١٨).

والتعبير البياني عنه هو قوله المتواتر : « هوذا » : « هوذا الله الرب يأتي » (٤٠ : ٣) ؛
« قولوا لابنة صهيون : هوذا مخلصك يأتي » (٦٢ : ١١) ؛ « هوذا الله أتّ في النار » (٦٦ :
١٥).

والمصدر الأكبر للعقيدة هو الإنجيل : فالسيد المسيح قبل استشهاده أعلن عن رجوعه (يوحنا ١٤) ؛ وكذلك قبل ارتفاعه إلى السماء (يوحنا ١٥ - ١٦).

٢ - الموضوع عند يوحنا

يظن بعضهم أن رجوع ابن البشر، هو مقتبس من دانيال (ف ٧). مع أن دانيال يذكر
مجيء ابن البشر ليوم الدين (٧ : ١٣).

إن رجعة المسيح إلى تلاميذه في الزمن الحاضر هي تعليم المسيح في الإنجيل. ويوحنا
يفصلها تفصيلاً في كتاب الرؤيا.

ينتسب يوحنا بيانياً إلى تعابير الأنبياء، خصوصاً دانيال وحزقيال وأشعيا. أما
موضوعياً فهو ينتسب إلى الإنجيل : فابن البشر الذي يرجع في الزمن الحاضر هو يسوع
التاريخ.

وموضوع « الرجعة » ينتقل عند يوحنا من الله تعالى إلى السيد المسيح. وفي هذا إعجازه على الكتاب.

٣ - رجعة المسيح هي لليوم الحاضر، ولليوم الآخر

وفي هذا إعجاز آخر على الكتاب.

فالיום الآخر هو « يوم الله والحمل » : إن الخلائق « يقولون للجبال والصخور : اسقطي علينا، وأخفينا من وجه الجالس على العرش، ومن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبهما العظيم، ومن يطبق الصمود » (٦ : ١٧).

ولكن الرجعة لليوم الحاضر، فهي صفة المسيح. إنه يردّد في الفاتحة (١ : ٣) وفي الخاتمة (٢٢ : ١٠) : « إن الزمان قريب » . ويأتي لدينونة رومة الوثنية، بابل العظيمة.

ولها صيغتان في الرؤيا : « هوذا يأتي » (١ : ٧) ؛ « ها أنا ذا أت » (١٦ : ١٥ ؛ ٢٢ : ٧ و١٢).

إن السيد المسيح يأتي أولاً لدينونة أورشليم، المدينة الكافرة به؛ ثم لدينونة رومة « بابل العظيمة » الظالمة لأتباعه.

٤ - أوصاف المسيح « الآتي »

يتخذ المسيح الآتي عدة أوصاف، نبحثها تباعاً : إنه ابن البشر الآتي؛ وكلام الله الآتي، ورب الأرباب الآتي، والشاهد الإلهي الآتي.

يضاف إليها كمرادف : « المجاهد الأمين والصادق » (١٩ : ١١).

تلك الأوصاف الأربعة تدل على أعمال المسيح الأربعة التي يأتي لتحقيقها في كنيسته وفي العالم.

ويتوجها اسمه الأعظم : « وله اسم مكتوب، لا يعرفه أحد سواه ... ويُدعى اسمه : كلمة الله » (١٩ : ١٢ - ١٣).

هذا هو « المسيح الآتي » على الدوام، راعي كنيسته، ورب العالمين.

بحث ١١

المسيح ((ابن البشر))

هذا هو اسم العلم الذي يتخذه يسوع في كتاب الرؤيا كله (١ : ١٣ - ١٦ ؛ ف ٢ - ٣ ؛ ف ٥ ؛ ١٢ : ١ و ٢ و ٥ ؛ ١٤ : ١٤ - ١٦ ؛ ١٩ : ١١ - ١٦ ؛ ١٩ : ٢١) .

١ - صفة ((ابن البشر)) (١ : ١٢ - ١٦)

يوحنا يستفتح سفر الرسائل برؤيا إعدادية نرى فيها ((ابن البشر حياً عاملاً في كنيسته : ((ورأيت سبع منائر من ذهب، وفي وسط المنائر شبه ابن البشر، متسرلاً بثوب إلى الرجلين؛ ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب. ورجلاه كأنهما النحاس اللامع صفّي في أتون متقد. وصوته كصوت مياه غزيرة. وفي يده اليمنى سبعة كواكب. ومن فيه يخرج سيف صارم، ذو حدّين ووجه يلمع كالشمس عند اشتدادها.

((فلما رأته سقطت عند قدميه كالमित! فوضع يميناه عليّ قائلاً : لا تخف، أنا الأول والآخر! أنا الحي : لقد متّ وها أنا ذا الحي القيوم! وبيدي مفاتيح الموت والجحيم ...

((وهذا هو سر الكواكب السبعة التي رأيت في يميني، والمنائر السبع من الذهب : الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع؛ والمنائر السبع هي الكنائس السبع)) (١ : ١٢ - ١٦) .

إن نبؤة دانيال (٧ : ١٣) في ابن البشر الموعود، مؤسس ملكوت الله الآتي، تتحقّق بأجلى بيان في السيد المسيح وسط الكنائس السبع، رمز الكنيسة الجامعة. وملكوت الله لم يشبهه بأجمل من تشبيه ((المنائر السبع)) ؛ وسلطانه فيها تمثله ((سبعة كواكب في يمينه)) .

فابن البشر يظهر بعشر صفات ترفعه فوق المخلوق :

إنه الحبر الأعظم، ((متسرلاً بثوب إلى الرجلين)) !
إنه الملك الأعظم، ((متمنطقاً بمنطقة من ذهب)) !
إنه ((القديم)) ، ((فرأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض، كالثلج)) !
نور الله في وجهه، ((يلمع كالشمس عند اشتدادها)) !
فهو ملء العلم، ((عيناه كلهيب نار)) !
وملء القدرة، ((رجلاه كالنحاس المصقَّى)) !
وملء الرهبة، ((صوته كالمياه الغزيرة)) !
وملء السلطان، ((في يده اليمنى سبعة كواكب))
وملء الحكمة، ((من فيه يخرج سيف صارم ذو حدين)) !
وملء خشية الله، ((فلما رأته سقطت عند قدميه كالميت)) !
فتلك الرؤيا هي تنصيب ابن البشر رب العالمين.

٢ - أسماؤه الحسنی

بعد تلك الصورة الرائعة، ها هوذا ينطق، فيأخذ لنفسه أسماء الله الحسنی :

((أنا الأول والآخر)) أي إنه الأزلي مثل الله تعالى.

((أنا الحي القيوم)) أي ((إلى دهر الدهور)) ، فهو الأبدی مثل الله تعالى.

وهو كذلك في بشريته المجيدة : ((أنا الحي! لقد مت وها أنا ذا الحي إلى دهر الدهور))

وفي شخصيته الثنائية، الإلهية والإنسانية، هو رب العالمين مثل الله تعالى : ((بيدي
مفاتيح الموت والجحيم)) .

هو الجبار، سيد القضاء والقدر : ((فاكتب ما رأيت : ما هو كائن، وما سيكون من بعد

٣ - أوصاف ابن البشر الإلهية

ففي سفر الرسائل السبع، يسوع ابن البشر، يتكلم أيضاً، فيصف نفسه.

((هذا ما يقوله القابض على الكواكب السبعة بيمينه، الماشي وسط المنائر السبع من ذهب)) (٢ : ١)، إنه يملك كنائسه بيده. وهي منائر الدنيا والبشر!

((إني عالم بأعمالك)) يردّد في كل رسالة. فهو عالم الغيب والشهادة.

له السلطان على الجنة والخلود : ((من غلب فإني أوتيّه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) (٢ : ٧).

إنه هو الإله الإنسان، ((الأول والآخر، الذي كان ميتاً وعاد حياً)) (٢ : ٨).

سيد المصير في الدنيا : ((لا تخف ممّا ستعاني : سيصيبكم ضيق عشرة أيام)) (٢ : ١٠).

وسيد المصير في الآخرة : ((فكن أميناً حتى الموت، فأعطيك إكليل الحياة)) (٢ : ١٠).

إنه ((ملك الملوك وربّ الأرباب)) ؛ فهو ((القابض على السيف الصارم ذي الحدين)) (٢ : ١٢)؛ جهاده روعي : ((فهو يقاتل بسيف فمه)) (٢ : ١٦)؛ وغيمته روعية : ((المن الخفي)) (٢ : ١٧) أي القربان المسيحي. وجزاؤه روعي : ((حصاة بيضاء، مكتوباً عليها اسم جديد لا يعرفه أحد إلا صاحبه)) (٢ : ١٧) أي ختم الروح في العماد، كسجل صلد يشهد بمسيحيته.

إنه ((ابن الله، الذي عيناه كلهيب نار، ورجلاه كالنحاس اللامع)) (٢ : ١٨)؛ يظهر ذلك من جبروته : ((أنا فاحص القلوب والكلى؛ وسأوتي كلاً منكم بحسب أعماله)) (٢ : ٢٣)؛ كما يظهر من سلطانه : فإنه يعطي المسيحي الظافر على الكفر والشر ((سلطاناً على الأمم، مثلما أوتيت أنا من عند أبي)) (٢ : ٢٦ - ٢٧)، ((وأعطيه كوكب الصبح)) (٢ : ٢٨) أي المسيح نفسه، أو أمه سلطنة السماء والأرض.

إنه سيد الملائكة، ورب الكنائس : فهو الذي ((يملك أرواح الله السبعة والكواكب السبعة)) (٣ : ١).

وهو سيد الحياة والخلود : ((مَنْ غلب يلبس ثياباً بيضاً! ولا أمحو اسمه أبداً من سفر الحياة! وأشهد باسمه أمام أبي وملائكته)) (٣ : ٥).

٤ - له أسماء الله الحسنى عينها

إنه ((الحي القيوم)) إلى دهر الدهور (١ : ١٨).

إنه ((القدوس، الحق)) (٣ : ٧). إنها صفة ((الحق)) سبحانه، صفة التنزيه والتجريد عن المخلوق.

إنه السيد المطلق في الخلق : ((بيده مفتاح داود : يفتح فلا يغلق أحداً! ويغلق فلا يفتح أحداً!)) (٣ : ٧).

إنه سيد الدنيا ((يحفظ من ساعة التجربة)) (٣ : ١٠).

وسيد الآخرة يجعل الغالب، الخالص، ((عموداً في هيكل الله)) ، عليه اسم الله، واسم مدينة الله، ((واسمي الجديد)) (٣ : ١٢) أي ((كلمة الله)) (١٩ : ١٣).

٥ - ابن البشر هو الله أيضاً

فهو ((الحي القيوم)) (١ : ١٨) مثل الله.

وهو ((القدوس، الحق)) (٣ : ٧) مثل الله.

وهو ((آمين)) (٣ : ١٤) أي الحق المطلق مثل الله.

وهو ((مبدأ خلق الله)) (٣ : ١٤) أي الخالق مع الخالق سبحانه!

وهو ((المبدأ والمعاد)) مثل الله : ((من غلب فإني أوتيه أن يجلس معي على عرشي، كما غلبتُ أنا وجلستُ مع أبي على عرشه)) ! (٣ : ٢١). فلا يجلس على عرش الله إلا الذي هو الله.

٦ - ابن البشر في رسالته هو ((الشاهد الأمين))

اسمه العلم هو ((آمين، الشاهد الأمين الصادق)) (٣ : ١٤).

بهذا الاسم الكريم يستفتح الكتاب : ((من يسوع المسيح، الشاهد الأمين)) (١ : ٥). وبه يختمه : ((فالشاهد بهذه الأمور يقول : إني أتّ عن قريب)) (٢٢ : ٢٠).

وهو يشهد بنفسه، كما يشهد بملاكه : ((أنا يسوع أرسلت ملاكي ليشهد لكم بهذه الأمور، في شأن الكنائس)) (٢٢ : ١٦). فسيد الملائكة الذي يرسلهم بأمره هو حقاً ((أمين)) ، صفة ((الحق)) سبحانه.

فاسمه ((أمين)) هو صفة ذاته، كما هو صفة رسالته.

هذا هو المسيح، ((ابن البشر)) في سفر الرؤيا.

* * *

بحث ١٢

المسيح عبدُ الله

صورة المسيح ((عبد الله)) يقتبسها يوحنا من أشعيا (٤٢ : ١ - ٤). ثم يراها أيضاً على ضوء صورة المسيح ((ابن البشر)) . فهو يجمع الصورتين كما جمعهما الإنجيل.

لكن كتاب الرؤيا لا يفصل صورة المسيح ((عبد الله)) ، لأنها تعبيرياً تتعارض في ذهنه مع صورة المسيح الإله التي يرسمها في الرؤيا.

مع ذلك نقدر أن نستجمع من الرؤيا تفاصيل صورة ((عبد الله)) كما قرأها يوحنا عند أشعيا، على ضوء الإنجيل؛ خصوصاً صورة المسيح الديان، وهي أسمى صور المسيح ((عبد الله)) . لكننا نفرز لها بحثاً خاصاً.

إن المسيح يملك ((أرواح الله السبعة)) (٣ : ١ ؛ ٥ : ٦ = أشعيا ٤٢ : ١).

ملاكه يعلن ((الإنجيل الأبدي)) لأهل الأرض (١٤ : ٦ مع ٥ : ٩ ؛ ٧ : ٩ ؛ ١٠ : ١١) ، كما يعلن ((عبد الله)) للأُمميين.

« لأن ساعة دينونته قد حضرت » (١٤ : ٧ ؛ ٥ : ٥ ؛ ١٩ : ١١) كما أن « عبد الله » يعلن « الحكم » للأمميين (٤٢ : ١). وتعبير « الحكم » عند أشعيا شامل لا يقتصر على معنى محدود.

المرأة المنورة « ولدت ولداً ذكراً » (١٢ : ١ و ٢ و ٥)، كما عند أشعيا : « دعائي من بطن أُمِّي » (٤٩ : ١).

ابن العذراء « اسمه كلمة الله » (١٩ : ١٣ ؛ ٢ : ٣ و ١٣ و ١٧ ؛ ٣ : ٨ و ١٢ ؛ ١٤ : ١)؛ كما عند أشعيا : « من الحشا دعائي باسمي » (٤٩ : ١).

« من فمه يخرج سيف قاطع ذو حدين » (١ : ١٦ ؛ ٢ : ١٢ ؛ ١٩ : ١٥)، كما عند أشعيا « جعل فمي سيفاً قاطعاً » (٤٩ : ٢).

« المختومون من قبائل بني إسرائيل » (٧ : ٤ ؛ ٥ : ٥ ؛ ٩ : ١٩ ؛ ١٥ : ١٥)؛ وعند أشعيا : « لكي ينعش قبائل يعقوب؛ ويرجع الأحياء الباقين من إسرائيل » (٤٩ : ٦).

« له سبع أعين، هي أرواح الله السبعة المرسلّة في كل الأرض » (٥ : ٥ ؛ ١٠ : ١١ ؛ ١٤ : ٦)؛ وعند أشعيا : « أجعلك نوراً للأمميين، ليبلغ خلاصي إلى أقاصي الأرض » (٤٩ : ٦).

« أربعة وعشرون شيخاً ... لهم أكاليل من ذهب على رؤوسهم » (٤ : ٤). وعند أشعيا : « يراك الملوك فينهضون » (٤٩ : ٧).

« سجد الشيوخ وعبدوا » (٥ : ١٤ ؛ ١ : ٥ ؛ ١٧ : ١٤ ؛ ١٩ : ١٦ ؛ ٢١ : ٢٤) . وعند أشعيا : « أمراء لك يسجدون » (٤٩ : ٧).

« حاز نصراً » (٥ : ٥)؛ « أتى على سحب السماء » (١ : ٧). وعند أشعيا: « هوذا عبدي ينمو ويستعلي ويرتفع ويتعظم جداً » (٥٢ : ١٣).

« تنوح عليه قبائل الأرض كلها » (١ : ٧). « انتصبا، فاعتري هلع عظيم جميع الذين رأوهما » ؛ « وصعدا إلى السماء، على سحابة، على مرأى من أعدائهما » (١١ : ١١ - ١٢). وعند أشعيا: « جمهور من الأمميين يذهلون. وأمامه ملوك يصعقون » (٥٢ : ١٥).

« حمل كأنه مذبح » (٥ : ٦ ...) . وعند أشعيا : « كحمل سيق إلى الذبح » (٥٣ : ٧) ؛ « دُبحت، واقتديت بدمك » (٥ : ٩) ... وعند أشعيا : « بذل نفسه ضحية تكفير » (٥٣ : ١٠) ؛ « وأعتقنا من خطايانا » (١ : ٥) . وعند أشعيا : « يبرر العالمين، حاملاً هو نفسه خطاياهم » (٥٣ : ١١) .

« ولم يوجد في فهم كذب » (١٤ : ٥) . وعند أشعيا : « لم ينطق فمه كذباً » (٥٣ : ٩) .

« الحي إلى دهور الدهور » (١ : ١٨ ؛ ٢ : ٨) . وعند أشعيا : « وتطول أيامه » (٥٣ : ١٠) .

« وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش » (٥ : ٧) . وعند أشعيا : « ما يُرضي الله يتم على يده » (٥٣ : ١٠) .

« الشاهد الأمين » (١ : ٥) . وعند أشعيا : « جعلتُك شاهداً للشعوب » .

« رئيس ملوك الأرض » (١ : ٥) . « يرعى الأميين بعصا من حديد » (١٢ : ٥ ؛ ٢٧ : ١٩ ؛ ١٥ : ١٥) . « له سلطان على الأمم » (٢ : ٢٦) . وعند أشعيا : « رئيساً ومعلماً للأمم » (٥٥ : ٤) .

« الأسد من سبط يهوذا، فرع داود » (٥ : ٥) . وعند أشعيا : « جعلتُك عهداً أبدياً، بحسب المواعيد لداود » (٥٥ : ٥) .

« والحمل يرعاهم ويقودهم » (٧ : ١٧) . وعند حزقيال : « أقيم لهم راعياً يرعاهم، عبدي داود؛ هو يرعاهم ويكون راعيهم » (٣٩ : ٢٣) .

« فرع داود » (٥ : ٥) ؛ « يتبعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً » (١٤ : ١) ؛ « يتبعون الحمل حينما يذهب » . وعند حزقيال : « عبدي داود يملك عليهم » (٣٩ : ٢٤) .

تلك هي صورة المسيح، « عبد الله » في الرؤيا. إنها فسيفساء من تعابير النبوة، مقتبسة خصوصاً من أشعيا. لا نجد صورة قائمة بذاتها « لعبد الله » في الرؤيا؛ لكن عناصرها كلها موجودة فيها. نبوة أشعيا تسيطر فيها على رؤيا يوحنا.

بحث ١٣

المسيح الحمل والأسد

تجمع الرؤيا هاتين الصفتين للسيد المسيح؛ وتعارضهما اللفظي يدل على الشخصية الثرية الفريدة.

أولاً : « أسد يهوذا » و « زرع داود »

هذان اللقبان هما أساس « مسيحية » يسوع : فلا تصحّ مسيحيته إلا إذا كان « ابن داود » ، ابن يهوذا، ابن إبراهيم.

يسوع هو « أسد يهوذا » الحقيقي أكثر من جدّه يهوذا الذي وصفه أبوه يعقوب بأنه أسد (تك ٤٩ : ٩). وهو تعبير شائع في اللغات السامية للدلالة على البطولة والجبروت.

الجالس على العرش يمسك بيمينه « السفر المختوم » الذي فيه أقدار بني إسرائيل. وملاك قدير ينادي بملء صوته : « مَنْ المستحق أن يفتح الكتاب ويفض ختومه ؟ » . فلم يستطع أحد أن يرد على تحدي الملاك (٥ : ١ - ٣).

فأخذ النبي الرائي يبكي. فقال له أحد الشيوخ - الكهنة حول العرش : أمسك عن البكاء! فقد غلب الأسد من سبط يهوذا، فرغ داود: فهو يفتح الكتاب ويفض ختومه السبعة » . وظهر بهيئة الحمل يستلم كتاب القضاء والقدر، ليشرف على تصريحه (٥ : ٤ - ٧). فسجد له أهل السماء وأنشدوا له مثل العلي (٥ : ٨ - ١٠).

أما اللقب « فرع داود » فهو مقتبس من أشعيا (١١ : ١ و ١٠)؛ به يصف النبي الكبير المسيح الموعود.

وقمة التحدي عند يوحنا أنه بهاتين الصفتين النبويتين، « المسيحيتين »

يشرف يسوع الناصري على أقدار بني إسرائيل في التصميم : سلسلة الأختام؛ وفي التنفيذ : سلسلة الأبواق.

ثانياً : الحمل

((أسد يهوذا)) هو أيضاً : الحمل.

الحمل الذي ذبحه بنو إسرائيل على الصليب يراه يوحنا أمام عرش الله : ((ورأيت فإذا بين العرش والأحياء الأربعة، وبين الشيوخ - الكهنة : حمل قائم، كأنه ذبيح! له سبعة قرون، وسبع أعين - هي أرواح الله، السبعة المرسله في الأرض كلها - فتقدم وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش)) (٥ : ٤ - ٧).

فالحمل ((كأنه ذبيح)) : يظهر يسوع للشفاعة والسيادة أمام الله بدمه!

((له سبعة قرون)) : رمز إلى ملء القوة. حقاً إنه حمل من غير هذه الدنيا!

((وسبع أعين)) : رمز إلى ملء العلم؛ إذ ((هي أرواح الله السبعة المرسله في الأرض كلها)) . ونعرف أنها كناية عن الروح القدس السباعي الأوصاف.

فالمسيح الحمل هو المتصرف بأقدار العالمين.

١ - في الإنجيل (١ : ٢٩ و ٣٦) وفي الأعمال (٨ : ٣٢) وفي بطرس الأولى (١ : ١٩) هو الحمل. أما في الرؤيا فالتعبير هو ((الخروف)) (٢٩ مرة).

وجذور الصفة ترقى إلى العهد القديم : فكونه ((ذبيحاً)) يشير إلى الحمل الفصحي (حز ١٢ : ٧ و ١٣ و ٢٢) الذي دمه ينقذ بني إسرائيل من الهلاك؛ كما يشير حمل الضحية اليومية الدائمة الذي كان به بنو إسرائيل يكفرون عن خطاياهم. وبولس يقول : المسيح ((فصحننا)) قد ضحّي (١ كو ٥ : ٧). فالصفة متواترة في العهدين القديم والجديد.

٢ - المسيح الحمل له صفات إلهية

خورس أول من الكائنات العلى ينشد ((نشيداً جديداً قائلين : مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفصّ ختومه، لأنك دُبحت، واقتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة)) ! (٥ : ٩). فبصفته ((الفادي)) هو يشرف على أقدار العباد.

وخورس آخر يشمل سائر الملائكة ينشد بصوت عظيم : ((ومستحق الحمل الذبيح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والحمد ...)) (٥ : ١١ - ١٢).

وخورس ثالث يجمع سائر المخلوقين على عبادة واحدة لله وللحمل : ((للجالس على العرش وللحمل الحمد والكرامة، والمجد والعزة، إلى دهر الدهور)) ! (٥ : ١٣).

فالسيد المسيح له صفات الله، وتقدم له الخلائق عبادة الله عينها.

٣ - المسيح الحمل ذات إلهية، فمنه كما من الأب يصدر الروح المسيحي. وهو يجلس على عرش الله نفسه. ويشرف على قضاء الله وقدره على العباد، ((بالسفر المختوم)) على بني إسرائيل، و ((بالسفر المفتوح)) على الأمميين.

٤ - بصفة كونه ((الحمل الذبيح)) ، فهو الفادي والمخلص : ((إنك دُبحت، واقتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة)) (٥ : ٩). وشهداء المسيح ((غسلوا ثيابهم، وبيّضوها بدم الحمل)) (٧ : ١٤). وقد يكون ذلك كناية عن العماد المسيحي. وأهل السماء والأرض ينشدون: ((إن الخلاص لإلهنا، الجالس على العرش، وللحمل)) (٧ : ١٠).

٥ - بتلك الصفة عينها هو رب العالمين في يوم الدين.

إنه ينتصر على أداء الله ، الثالثوث الجهنمي، التنين ووحش البحر، والنبي الكذاب (٢٠ : ٧ - ١٠).

ثم يجلس على عرش الله، ويدين الأحياء والأموات ((على مقتضى المكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم)) (٢٠ : ١١ - ١٥).

٦ - وبصفة كونه الحمل، فهو **نصرة ونصر للمسيحيين** في الجهاد حتى الاستشهاد :
إنهم ينتصرون على التنين ((بدم الحمل، وبكلمة شهادتهم، فيزدرون الحياة حتى الموت)) (١٢ : ١١).

ونسلم المرأة المنورة يحاربون التنين بحفظهم وصايا الله، وقبولهم ((شهادة يسوع)) ،
والشهادة لیسوع (١٢ : ١٧).

٧ - فالحياة المسيحية هي كلها ((**عرس الحمل**)) ، يبدأ على الأرض، ويتم في السماء.

فملاك الوحي يقول للنبي الرائي: ((اكتب: طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل))
في أورشليم الجديدة الأرضية (١٩ : ٩).

وفي اليوم الآخر، أصوات السماء والأرض والكون كله تقول : ((الحمد لله! فإن الله،
إلهنا القدير، قد ملك! فلنفرح ونبتهج، ولنشد بحمده ومجده **لأن عرس الحمل قد حضر**، وعروسه
قد هيأت نفسها، وأوتيت أن تلبس بزاً بهيئاً نقيئاً - والبز هو مبرات القديسين)) (١٩ : ٦ - ٨).
وهذا يتم في أورشليم الجديدة السماوية (٢١ : ١ - ٤).

هكذا تظهر الرؤيا كلها **سفر الحمل والأسد**. والاستعارتان يكمل بعضهما بعضاً، فتظهر
فيهما صورة المسيح الكاملة.

فالسيد المسيح هو **حمل الله**

وهو كذلك **أسد الله**

فلا خوف على المسيحيين من الاضطهاد، في الجهاد حتى الاستشهاد.

بحث ١٤

المسيح الكلمة والحكمة

ختم الرؤيا الثانية هو حلقة الرؤى السبع السماوية (١٩ : ١١). يستفتحها برؤية كلمة الله (١٩ : ١١ - ٢١). وهي اختتام لإعجاز التصدير في رؤية ابن البشر (١ : ١٢ - ٢٠).

فما أروع صورة كلمة الله!

وإذا بفرس أبيض وهو يقضي ويحار بالعدل	وإذا بفرس أبيض وهو يقضي ويحار بالعدل	وإذا بفرس أبيض وهو يقضي ويحار بالعدل	وإذا بفرس أبيض وهو يقضي ويحار بالعدل
وعلى رأسه أكاليل كثيرة! اسمه كلمة الله. وعليه رداء مصبوغ بالدم	وعلى رأسه أكاليل كثيرة! اسمه كلمة الله. وعليه رداء مصبوغ بالدم	وعلى رأسه أكاليل كثيرة! اسمه كلمة الله. وعليه رداء مصبوغ بالدم	وعلى رأسه أكاليل كثيرة! اسمه كلمة الله. وعليه رداء مصبوغ بالدم
لابسين بزاً أبيض نقياً ليضرب به الأممين!	لابسين بزاً أبيض نقياً ليضرب به الأممين!	لابسين بزاً أبيض نقياً ليضرب به الأممين!	لابسين بزاً أبيض نقياً ليضرب به الأممين!
سيدوس معصرة سخط الله وغضبه! ملك الملوك! ورب الأرباب! (١٩ : ١١ - ١٦)	سيدوس معصرة سخط الله وغضبه! ملك الملوك! ورب الأرباب! (١٩ : ١١ - ١٦)	سيدوس معصرة سخط الله وغضبه! ملك الملوك! ورب الأرباب! (١٩ : ١١ - ١٦)	سيدوس معصرة سخط الله وغضبه! ملك الملوك! ورب الأرباب! (١٩ : ١١ - ١٦)

إنه صراع اليوم الآخر الذي يخوضه « كلمة الله ». ينزل من السماء ظافراً، ولكي يظفر بأعداء الله: التتئين ووحش البحر والنبي الكذاب. يركب « فرساً أبيض »، « وتتبعه جيوش السماء على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض نقياً ». والبياض هنا هو اللون الإلهي.

فما على المسيحيين أن يخافوا من الجهاد حتى الاستشهاد. فقائد حربهم ضد الضلال « من فيه يخرج سيف صارم، ليضرب به الأممين! وهو

سير عاهم بعضاً من حديد! وهو سيدوس معصرة سحق الله وغضبه)) ! لكنه)) يقضي ويحارب بالعدل! وعلى رأسه أكاليل كثيرة)) من جهاد الأميين ليقودهم إلى كلام الله، وإلى)) كلمة الله))

له اسم معروف : إنه)) الأمين)) ! و)) الصادق)) ، على المرسلين أجمعين.

وفي رسالته عبر الدهور،)) على ردائه، وعلى فخذة اسم مكتوب : ملك الملوك وربّ الأرباب)) . فهذا اللقب ليس للرب قيصر، بل للرب يسوع.

لكن)) له اسم مكتوب لا يعرفه، أحد سواه ... واسمه هو كلمة الله)) (١٩ : ١٢ و ١٣

).

فاسمه الأكبر هو)) كلمة الله)) . وهو تعبير آخر)) لحكمة الله)) في الكتاب.

واسمه مجهول ومعلوم معاً : فهل من تعارض ؟ كلاً، لأن)) كلمة الله)) اسم لم ينزل عند النبيين؛ لذلك)) لا يعرفه أحد سواه)) ؛ وهو الذي كشفه لنبيه الرائي يوحنا الحبيب. وهنا (١٩ : ١٣) أول إعلان له. وسيأتي الكشف الأوفى في فاتحة الإنجيل بحسب يوحنا.

إنه)) كلمة الله)) الذاتية.

وإنه)) كلمة الله)) المنزلة، التي تختصر كل كلام الله : فليس من كلام الله، بعد)) كلمة الله)) ، نطقه الذاتي النازل بنفسه إلى العالمين.

فعنده القول الفصل في تنزيل الله، كما تدلّ الاستعارتان:)) عيناه كلهيب نار)) (١٩ : ١٢)؛)) من فيه يخرج سيف صارم، ليضرب به الأميين)) (١٩ : ١٥).

إنه الصراع الأكبر في سبيل الله، يرجع يوحنا إليه مراراً (١٦ : ١٢ - ١٦ : ١٤ ؛ ١٦ : ١٤ - ١٩ : ٢٠ ؛ ١٧ : ١٤ ؛ ٢٠ : ٧ - ١٠). وفي الجهاد حتى الاستشهاد،

النصر فيه دائماً للمسيح وللمسيحيين، لأنه صراع ((كلمة الله)) في سبيل كلام الله.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن؛ تلك الصورة ((لكلمة الله)) قائد حرب، هل تتفق مع صورة المسيح في الإنجيل؟ لكنها ليست حرباً كحروب أهل الأرض! إنها حرب روحية بسيف لسان ((الكلمة)) كما تصرّح الاستعارة: ((من فيه يخرج سيف صارم، ليضرب به الأمميين)) (١٩ : ١٥). فإن كلام الله، خصوصاً على لسان ((كلمة الله)) هو كسيف صارم ذي حدّين في وحيه وتنزيله، حتى تسود المسيحية العالمين، ويظهر ((كلمة الله)) ، ((ملك الملوك ورب الأرباب)) (١٩ : ١٦). وأنه ((يضرب الأمميين)) لا ليفنيهم، بل ليكسبهم إلى الحق والحقيقة؛ فلا يهلك إلاّ الثالوث الجهنمي: التنين ووحش البحر والنبي الكذاب، الذين أفسدوا الأرض، واضطهدوا أهل الإيمان. ((فالكلمة)) هو ((كلمة الحياة)) (١ يوحنا ١ : ١) وحربه ((للحياة)) ، لا للممات.

إن المسيح ((حكمة الله)) في العهد القديم، يصير المسيح ((كلمة الله)) في العهد الجديد.

فالمسيح ((كلمة الله)) هو الاسم الأعظم، في أسماء المسيح الحسنی. وقد انفرد به يوحنا في الرؤيا وفي الرسالة وفي الإنجيل - وهذا دليل وحدة المصدر فيها جميعاً.

في الأناجيل المؤتلفة أحياناً، وفي (أعمال الرسل) نحو ١٢ مرة نجد الترادف بين ((الكلمة)) والإنجيل. وعند بولس، كلام الله والمسيح يترادفان على طريقة الكتاب. أما عند يوحنا وحده يصير ((كلمة الله)) اسم علم للمسيح، دليلاً على ذاته السامية.

فأفضل تفسير نزل به الوحي الإنجيلي لتفسير معنى ((ابن الله)) في المسيح، هو ((كلمة الله)) ، ((كلمة الحياة)) ، ((الكلمة)) على الإطلاق: فالمسيح، ((ابن الله)) يصدر من ذات الله كنطقه الذاتي. وأي عاقل

يجرؤ على أن يقول بأن الله تعالى غير ناطق في ذاته! فنطقه الذاتي هو ابنه. لذلك كان الكشف الإنجيلي الأخير، عند يوحنا، أن يسوع المسيح هو « كلمة الله » ، « كلمة الحياة » ، « الكلمة » على الإطلاق أي نطق الله الذاتي، يصدر من ذات الله، في ذات الله، لذات الله، كصدور ابن عن أبيه في عالم المخلوق. وتجلّى الله عن المخلوق!

« فابن الله » هو « كلمة الله » ، « والكلمة » على الإطلاق في نطق الله الذاتي.

« فابن الله » ، في ذات الله، هو في صلة نطقه الذاتي مع ذاته الصمدانية.

إنه « الكلمة » الذاتية، في ذات الله.

* * *

بحث ١٥

المسيح « الظافر »

في الرؤيا الإعدادية التي تفتح سفر الرؤيا الأولى يظهر السيد المسيح بصفة « الغالب » : « فجالس على العرش يمسك بيمينه « السفر المختوم » الذي فيه كتاب القضاء والقدر، الذي لم يستطع مخلوق أن ينظر إليه (٥ : ١ - ٣) .

فقال أحد الشيوخ - الكهنة للنبي الرائي : « لقد غلب الأسد من يهوذا، نسل داود : فهو إذن يفتح الكتاب وختومه السبعة » (٥ : ٥) .

فالنصر الأساسي كان في استشهاده ورفعته حياً إلى السماء، إلى عرش الله، كما قال هو نفسه : « مَنْ غَلَبَ فَإِنِّي أُوتِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ عَلَى عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتَ أَنَا وَجَلَسْتَ مَعِ أَبِي عَلَى عَرْشِهِ » ! (٣ : ٢١) .

بناء على هذا النصر جاء اسمه « أسد يهوذا » .

وبناء عليه استحق أن يأخذ كتاب القضاء والقدر ليشرّف على تنفيذه. وإشرافه على تنفيذه يجعله مع الله ربّ العالمين.

فاستحق بذلك نشيد الكائنات : « مستحق أنت أن تأخذ الكتاب وتفضّ ختومه، لأنك دُبِحْتَ، وافتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة. وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة؛ وسيملكون في الأرض » (٥ : ٩ - ١٠) .

فالمسيحيون يغلّبون ويملكون مع المسيح الملك الظافر .

وفي تصميم الأقدار على العالمين، يظهر على فرس أبيض، وعليه إكليل الظفر، « **فقد خرج غالباً، ولكي يغلب** » (٦ : ٢) . فالنصر مقدّر له، وحليفه.

وبعد الانتصار على أورشليم الكافرة، في الرؤيا الأولى؛ وعلى رومة الفاجرة في الرؤيا الثانية؛ يظهر السيد المسيح « **الغالب** » : « **ملك الملوك ورب الأرباب** » !

فهما كان الجهاد مريراً، والاستشهاد كثيراً، فالنصر هو للمسيح وللمسيحية.

*

فالمسيحيون يغلّبون مع المسيح

ففي سفر الرسائل تنتهي كل رسالة بوعد عظيم للمسيحي الغالب : « **مَنْ غَلَبَ ...** » (٢ : ٧ و ١١ و ١٧ و ٢٦؛ ٣ : ٥ و ١٢ و ٢١) . فالدعوة الإنجيلية هي دعوة إلى الغلبة والظفر والنصر .

وفي هذه الغلبة حياة الصحبة السامية. يقول الرب : « ها أنا ذا واقف على الباب، وأقرع : فمن سمع صوتي وفتح الباب، أدخل إليه، فأتعشى معه، وهو معي » (٣ : ٢٠).

تلك الحياة الإلهية الخفية في المسيحي تجعله على الأرض من أهل السماء. فالمسيح مع المسيحي على الدوام في عشرة المؤاكلة. ويا سعد من يشعر بذلك في القربان الإلهي!

وانتصار المسيحيين في الجهاد حتى الاستشهاد يجعلهم كأنهم « واقفون على بحر من زجاج، مختلط بالنار، ومعهم كنانير الله، وهم ينشدون نشيد موسى عبد الله، ونشيد الحمل، قائلين :

« يا الله، الإله القدير،
يا ملك الأميين
عجيبة وعظيمة أعمالك!
عدل وحق طرقك!
يا الله من لا يخاف ولا يمجد اسمك!
فإنك أنت القدس وحدك!
جميع الأمم سوف يأتون وأمامك يسجدون
فقد أعتلنت أحكامك »
(١٥ : ١ - ٤)

وجهاد المسيحيين حتى الاستشهاد يجعلهم أبناء الله، كما يعلن الجالس على العرش في يوم الدين : « لقد تم! أنا الألف واليأء! المبدأ والمعاد! أنا أعطي العطشان من ماء الحياة مجاناً! من غلب فهذا ميراثه : أنا أكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً! » (٢١ : ٦ - ٧).

فالمسيحيون يظفرون على الدوام، مع المسيح الظافر، وإن قادهم الجهاد إلى الاستشهاد، فهو « إحدى الحسنين » : جهاد مع المسيح، واستشهاد في سبيله.

فكتاب الرؤيا هو أناشيد النصر للمسيح « الظافر » .

بحث ١٦

المسيح ((القدوس))

((القدوس)) صفة الله تعالى أولاً

ففي الرؤيا الإعدادية، لسفر الرؤيا الأولى، وصف لعرش الله وبلاطه السماوي (ف ٤). و ((تحت العرش، وحول العرش أربعة أحياء ممثلين عيوناً من الأمام ومن وراء ... ولكل من الأحياء الأربعة ستة أجنحة ممثلة من حولها ومن داخلها عيوناً. وهم لا ينفكون ليلاً ونهاراً يقولون :

((قدوس! قدوس! قدوس! الله، الإله القدير
الذي كان، والكائن، والذي يكون))

إنه نشيد السارفين عند أشعيا (ف ٦) مع إبدال ((رب الجنود)) ، ((بالإله القدير)) . والشطر الثاني هو ترجمة ((يهوه)) ترجمة مبسطة، بأسلوب الاستيعاب.

فالصفة الأولى من الله تعالى أنه ((القدوس)) ، الثلاثي التقديس. و ((القداسة)) فيه صفة ذاته، كناية عن التنزيه والتجريد عن المخلوق.

يزيد في التنزيه والتجريد عن المخلوق هذا الواقع : ((وأمام العرش مثل بحر من زجاج يشبه البلور)) (٤ : ٦) يفصل بين الخالق والمخلوق.

ويستجمع الوجود والقداسة بندائه: ((عادل أنت أيها الكائن، والذي كان، أيها القدوس)) (١٦ : ٥)؛ كما يستجمع الحق والقداسة : ((أيها السيد القدوس والحق)) (٦ : ١٠)، الحق والعدل والقداسة (١٥ : ٣ - ٤).

و ((القدوس)) صفة المسيح ثانياً. يفتح رسالته إلى كنيسة فيلادفية بقوله : ((هوذا ما يقوله القدوس)) (٣ : ٧). فيسوع يتخذ لنفسه صفة الله أبيه الذاتية بحرفها: إنه ((القدوس)).

وبرهان وحدة ((القداسة)) بين الله والمسيح أن يسوع يظهر جالساً على عرش أبيه (٣ : ٢١). والقداسة فيه ذاتية كما عند أبيه السماوي.

والمسيحيون هم أيضاً ((قديسون)) بقداسة المسيح.

((صلوات القديسين جميعاً)) يصعدّها الملائكة بخوراً لحضرة الله (٨ : ٣)؛ كما يرفع الشيوخ الكهنة الأربعة والعشرون ((جامات من ذهب مملوءة بخوراً هو صلوات القديسين)) (٥ : ٨).

و ((تولي الثواب لعبيدك الأنبياء، والقديسين، والمتقين^(١) اسمك صغاراً وكباراً)) (١٨ : ١١).

وفي الجهاد حتى الاستشهاد، ((هنا يظهر صبر القديسين، أولئك الذين يحفظون وصايا الله والإيمان بيسوع)) (١٤ : ١٢).

وفي حلقة الجامات، يصبّ الملاك الثالث جامه على الأنهار والينابيع، فتنحول إلى دماء، لأن أهل الأرض ((سفكوا دماء القديسين والأنبياء)) منهم (١٦ : ٦).

والنبي الرائي يرى رومة، ((بابل العظيمة، أمّ زواني الأرض ورجاساتها، تسكر من دم القديسين، ودم شهداء يسوع)) (١٧ : ٥ - ٦).

((فاشمتي بها، أيتها السماء، وأيتها القديسون والرسل والأنبياء، فإن الله قد انتقم لكم منها)) (١٨ : ٢٠). فهو يميّز بين المسيحيين ((القديسين)) رسّلم وأنبياءهم.

والكائنات كلها تنشد : ((الحمد لله ... فإن عرس الحمل قد حضر! وعروسه قد هيأت نفسها، وأوتيت أن تلبس بزاً بهيئاً نقيّاً - والبرّ هو ميراث القديسين)) أي المسيحيين في لغة العهد الجديد (١٩ : ٧ - ٨).

وفي سيرتها عبر الدهور ستظل المسيحية في صراع مع أهل الكفر وأهل الشر، جوج وماجوج، حتى الصراع الأخير حيث يحتشدون للقتال في

(١) هنا ((القديسون)) كناية عن المسيحيين من بني إسرائيل، و ((المتقون)) كناية عن المسيحيين الأمميين.

عدد كرمل البحر، « فطلعوا على سعة الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين. وبالمدينة المحبوبة
« أورشليم الجديدة الأرضية، كنيسة المسيح (٢٠ : ٩).

ويختم بهذا التحدي :

« فلأستمر الظالم في ظلمه والنجس في نجاساته !
ولأستمر البار أيضاً في برّه والقديس في قداسته !
(٢٢ : ١١)

فالمسيحيون هم قديسون، من قداسة المسيح، فقد تقدّسوا بدم الحمل : « فطوبى للذين
يغسلون حلّهم (بدم المسيح) ليكون لهم سلطان على شجر الحياة » (٢٢ : ١٤).

* * *

بحث ١٧

المسيح « الحق » و « الحقيقة »

١ - « الحق » هو أولاً صفة الله تعالى

فالشهداء يصرخون بصوت عظيم : « أيها السيد القدوس والحق، حتى متى لا تقضي،
ولا تنتقم لدمنا من أهل الأرض » ! (٦ : ١٠).

وجميع المسيحيين ينشدون على « كنانير الله، نشيد موسى عبد الله، ونشيد الحمل قائلين

:

« يا الله ، الإله القدير عظيم وعجيبه أعمالك !
يا ملك الأمميين عدل وحق طرقك !
(١٥ : ٣)

« وسمعت المذبح يقول : « يا الله، الإله القدير، أجل حق أحكامك وعدل » (١٦ : ٧).

« وبعد ذلك سمعت مثل صوت عظيم لجمهور غفير في السماء يقولون : الحمد لله!
لإلهنا الخلاص والمجد والقدرة لأن أحكامه حق وعدل » (١٩ : ٢).

« وقال لي (الملاك) أيضاً : هذه هي أقوال الله الحقيقية » (١٩ : ٩).

« وقال الجالس على العرش : « اكتب : إن هذا الكلام صدق وحق » (٢١ : ٥).

« حينئذ يقول لي (الملاك) : إن هذه الأقوال يقين وحق » (٢٢ : ٦). « فالحق » هو
صفة الله تعالى في كل الأحوال.

٢ - « والحق » هو أيضاً صفة السيد المسيح

يتخذها في مطلع الرسائل : « هوذا ما يقوله القدوس، الحق » (٣ : ٧).

ويتقاسمها مع الله في أناشيد السفر : « أيها السيد القدوس والحق، حتى متى لا تقضي،
ولا تنتقم لدمنا من أهل الأرض » (٦ : ١٠) !

« ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا بفرس أبيض، والراكب عليه اسمه « الأمين » و «
الصادق » . وهو يقضي ويحارب بالحق » (١٩ : ١١).

« فالحق » صفة المسيح واسمه.

* * *

بحث ١٨

المسيح « القاضي » و « العدل »

١ - « العدل » هو أولاً صفة الله تعالى

جميع الكائنات تشهد به وتلجأ إليه :

« يا الله ، الإله القدير
يا ملك الأمميين
عظيمة وعجيبة أعمالك!
عدل وحق طرقك »
(١٥ : ٣)

ويظهر عدل الله في دينونة رومة. كانت تتحدى العالمين و ((القديسين)) . فردّ النبي الرائي لها التحدي : ((فلذلك، في يوم واحد، تحل ضرباتها : الموت والنوح والجوع! وستُحرق بالنار! لأن الله القدير هو الإله الذي يدينها)) (١٨ : ٧ - ٨) .

((وسبيكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين فجروا وترفوا معها، عندما يشاهدون دخان حريقها، ويقولون، وهم من بعيد واقفون، لئلا بعذابها يصابون :

الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة بابل ، المدينة القديرة !
ها إن دينونتك قد نزلت في ساعة واحدة !!
(١٨ : ٩ - ١٠)

٢ - و ((العدل)) هو أيضاً صفة السيد المسيح

هذه هي صورة المسيح المجاهد : ((ثم رأيت السماء مفتوحة)) ، وإذا بفرس أبيض، والراكب عليه اسمه ((الأمين)) و ((الصادق)) ! وهو يقضي ويحارب بالعدل)) (١٩ : ١١) .

فهو رب العالمين، وملك يوم الدين : ((ها أنا ذا أت عن قريب، وجزائي معي، لأجازي كل واحد على حسب أعماله!)) (٢٢ : ١٢) .

يظهر ذلك باستلامه ((السفر المختوم)) من القديم القدير، ليشرف على تنفيذ قضاء الله وقدره على أورشليم الكافرة؛ وبامتلاكه ((السفر المفتوح)) ليشرف إلى يوم الدين على تنفيذ قضاء الله وقدره على رومة الفاجرة؛ ثم على ((جوج وماجوج)) ، أهل الكفر وأهل الشر في الدنيا؛ وأخيراً يقضي على التنين، وساعديه وحش البحر، والنبي الكذاب.

فالسيد المسيح هو ((القاضي)) و ((العدل)) مثل الله، وباسم الله، يقوم مقامه في خلقه.

* * *

بحث ١٩

المسيح ((الحي القيوم))

١ - الله تعالى هو ((الحي القيوم)) أولاً :

أهل السماء يعبدونه بصفة ((الوجود الواجب الوجود)) ، وبصفة ((الحي القيوم)) . فالأحياء الأربعة لدى العرش ((لا ينفكون نهراً وليلاً يقولون : ((قدوس! قدوس! الله، الإله القدير، الذي كان والكائن والذي يكون)) ! وكلما أدّى الأحياء حمداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش، للحي القيوم (أي إلى دهر الدهور) ، خرّ الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون أمام الجالس على العرش، وسجدوا للحي القيوم، وطحروا أكاليهم أمام العرش قائلين :

يا الله إلهنا ، مستحق أنت أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة
لأنك أنت جميع الأشياء خلقت وبمشيئتك كانت وخلقنت ((
(٤ : ٨ - ١١)

((ثم رأيت ملاكاً آخر يطلع من مشرق الشمس، ومعه ختم الله الحي)) ، ليختم عباد الله على جباههم (٧ : ٢ - ٣) . لا شك أنه ختم العمداد المسيحي بالميرون.

((ثم إن الملاك، الذي رأيته واقفاً على البحر وعلى البرّ، رفع يده اليمين إلى السماء، وأقسم بالحي القيوم : لا يكون زمن بعد!)) (١٠ : ٥ - ٦) .

((وبعد ذلك رأيت، فانفتح هيكل خباء الشهادة، في السماء ... فنال واحد من الأحياء الأربعة الملائكة السبعة سبعة جامات من ذهب، مملوءة من سخط الله الحي القيوم)) (١٥ : ٥ و٧) .

٢ - السيد المسيح هو أيضاً الحي القيوم :

يستفتح الكتاب برؤيا ابن البشر. ((فلما رأيته سقطت عند قدميه

كالميت. فوضع يمينه علي، قال : لا تخف! أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنتُ ميتاً، وها أنا ذا الحي القيوم!)) (١ : ١٧ - ١٨).

والمسيح يفتتح رسائله إلى الكنائس بقوله : ((هذا ما يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتاً وعاد حياً)) (٢ : ٨)، فهو الحي القيوم.

ويعد المسيحي الغالب في الجهاد بشجرة الحياة : ((مَنْ غلب فإنِّي أوتيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله)) (٢ : ٧).

كما يعده بإكليل الحياة : ((سيصيبكم ضيق عشرة أيام : فكن أميناً حتى الموت فأعطيك إكليل الحياة)) (٢ : ١٠).

وشجرة الحياة تتفرّع إلى أشجار للحياة في الجنة، على نهر الحياة : ((ثم أراني نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، نابعاً من عرش الله والحمل. وفي وسط ساحة المدينة، وعلى جانبي النهر شجرة حياة تُؤتي اثني عشر جنى، في كل شهر جنى)) (٢٢ : ١ - ٢).

((فطوبى للذين يغسلون حللهم، ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة)) (٢٢ : ١٤).

والسيد المسيح يملك ((سفر الحياة)) : ((من غلب ... لا أمحو اسمه أبداً من سفر الحياة)) (٣ : ٥). فهو سيد الحياة والخلود.

ويسقط في الجهاد والاستشهاد، ((كل مَنْ لم يُكتب اسمه، منذ تكوين الكون، في سفر الحياة للحمل الذبيح)) (١٣ : ٨).

((وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار)) ! (٢٠ : ١٥).

وأورشليم الجديدة الأرضية ((لا يدخلها شيء مبتذل، ولا أهل الرجس والكذب، إلا الذين كُتبتوا في سفر الحياة للحمل)) (٢١ : ٢٧). فالخالصون يخلصون بالحمل وهم له.

وسعادة السماء تتبع مثل ((نهر ماء الحياة، من عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١).

فالسيد المسيح هو ((الحي القيوم)) مثل الله تعالى، على ((عرش الله والحمل)) (٢٢ :

بحث ٢٠

المسيح ((الشاهد الأمين))

يفتح سفر الرؤيا باسم الثالوث الأقدس، ((ومن يسوع المسيح، الشاهد الأمين)) (١ : ٥).

وكتاب الرؤيا كله هو شهادة يسوع للكنايس : ((يقول : اكتب ما تراه في سفر، وابعث به إلى الكنايس السبع)) (١ : ١١) كناية عن الكنيسة جمعاء.

والرؤيا رآها النبي الرائي ((في الجزيرة المدعوة بطمس، من أجل كلام الله، والشهادة ليسوع)) (١ : ١٠).

كما يختم سفر الرسائل بتلك الصفة عينها : ((هذا ما يقوله)) أمين)) ، الشاهد الأمين الصادق، مبدأ خلق الله)) (٣ : ١٤).

فالسيد المسيح هو في ذاته مثل الله ((أمين)) أي الحق المطلق. فهو في دعوته على الأرض، وفي حياته في كنيسته ((الشاهد الأمين الصادق)) .

والمسيح هو وحده الشاهد للعالم الإلهي، والكاشف له : ((ورأيتُ فإذا بين العرش والأحياء الأربعة وبين الشيوخ - الكهنة حمل قائم كأنه ذبيح)) (٥ : ٦).

والمسيحية في العالم هي شهادة المسيح للعالم، وشهادة الكنيسة للمسيح. هذا هو معنى سفر الرؤيا الأولى (٤ - ١١) والثانية (١٢ : ١٦) مع خاتمتها (١٧ - ٢١).

والشهادة الكبرى هي شهادة الدم، على مثال السيد المسيح : ((أنت متمسك باسمي، ولم تنكر الإيمان بي، حتى في أيام أنتيباس، شهيدي الأمين الذي قُتل عندكم، هناك حيث جامع الشيطان)) (٢ : ١٣) أي الجامع اليهودي.

والمسيحيون هم **شهود المسيح**، الذي يختار منهم شهداءه. ويوحنا يرى تحت المذبح السماوي ((نفوس المقتولين من أجل كلام الله ومن أجل الشهادة التي أدوها)) (٦ : ٩). يراهم ((واقفين أمام العرش وأمام الحمل، لابسين حلاً بيضاً، وبأيديهم سعف النخل)) ، راية النصر (٧ : ٩ و ١٤).

إنهم شهداء بدمهم، بعدما كانوا شهوداً ((بالإنجيل الأبدي)) (١٤ : ٦) في الصراع الدائم بين المسيحية وبين التنين ووحشيه ((لأنهم يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع)) (١٢ : ١٧).

فالإنجيل هو ((شهادة يسوع)) الدائمة (١٢ : ١٧) التي ينادي بهما المسيحيون مع الملاك حامل ((الإنجيل الأبدي)) (١٤ : ٦). ضد التنين الجهنمي، وزبانيته الوحش والنبي الكذاب : ((فهنا يظهر صبر القديسين، الذين يحفظون وصايا الله والإيمان بيسوع)) (١٤ : ١٢).

والشهادة ليسوع بالإنجيل قد تكون مختومة بالدم، فتستحق الطوبى الكبرى! ((وسمعت صوتاً من السماء يقول : اكتب : الطوبى منذ الآن للموتى الذين يموتون في الرب - أجل يقول الروح!)) (١٤ : ١٣).

هذا ما جرى في العهد الروماني : ((فقد رأيت المرأة الفاجرة تسكر من دم القديسين، ودم شهداء يسوع)) (١٧ : ٦). لكنها ستسقط بابل العظيمة ((التي سُفك فيها دم الأنبياء والقديسين، وجميع الذين قتلوا في الأرض)) (١٨ : ٢٤).

ويختم الكتاب بقوله : ((إن الشهادة ليسوع هي روح النبوة)) (١٩ : ١٠).

وكما افتتح الرؤيا بصفة المسيح، ((الشاهد الأمين الصادق)) (١ : ٥ ؛ ٣ : ١٤)، فهو يختمها بمشهد المسيح الظافر المنتصر على التنين وعلى الوحش وعلى النبي الكذاب، بصفة كونه ((الأمين)) و ((الصادق)) (١٩ : ١١)؛ ويتوجه ((باسمه الذي لا يعرفه أحد سواه : كلمة الله)) (١٩ : ١٣).

فالسيد المسيح هو الشاهد الأكبر لله والإنسان والأكوان باسمه ((كلمة الله)) ، كناية عن ذاته. وهو **الشهيد الأعظم**، ((الحمل الذبيح)) (٥ : ٦ و ٩).

إنه في رسالته ((الشاهد الأمين، الصادق)) (١ : ٥ ؛ ٣ : ١٤)؛ وهو كفاح الشهادة في كنيسة مع الوثنية ((الأمين والصادق)) (١٩ : ١٠).

فالسيد المسيح هو ((الشاهد الأمين)) على الإطلاق.

والمسيحية هي ((الشهادة ليسوع)) .

* * *

بحث ٢١

المسيح ((الفادي))

يوحنا مثل بولس يعطيان استشهاد المسيح معنى الفداء.

فمنذ عنوان الرسائل يعلن هذا الحمد الجزيل : ((للذي أحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا ... المجد والعزة إلى دهر الدهور. أمين)) (١ : ٥ - ٦). فالاستشهاد والفداء به هما عمل المحبة الأكبر لله والإنسان.

وهذا الفداء قائم دائم في الكنيسة : ((ها هوذا يأتي على السحاب - (إشارة إلى نبوة دانيال) ستراه كل عين، حتى أولئك الذين طعنوه)) ! (١ : ٧). وطعن المسيح في جنبه إشارة أخرى إلى نبوة زكريا (١٢ : ١٠) كما يرى يوحنا تحقيقها على الصليب (يو ١٩ : ٣٤ - ٣٥)؛ فيشهد ((وخرج للوقت دم وماء)) - رمز القربان والعماد - كما رأى زكريا أيضاً : ((عيناً مفتوحة لببيت داود وسكان أورشليم، لغسل الخطيئة والنجاسة)) (١٣ : ١)؛ وكما رأى يوحنا ((نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، خارجاً من عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١).

وهذا الفداء قائم دائم في السماء أيضاً : حيث نرى حمل الله الذبيح، أمام عرش الله، ((قائماً كأنه مذبح)) (٥ : ٦). يراه أهل السماء فينشدون : ((إنك دُبحت وافتديت الله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة)) (٥ : ٩).

فهذان المشهد والنشيد يحملان المعنى الذي تعلّقه الرؤيا كلها على اللقب الكريم، ((حمل الله)) الذي تردده نحو ٢٩ مرة : إنه يحمل معنى الفداء؛ فالسيد المسيح هو ((حمل الله)) لأنه الفادي الكريم.

إنه المسيح ((الفادي)) تتماماً لنبؤات العهد القديم :

فهو حمل الله، تحقيقاً لرمز ضحية إسحاق (تك ٢٢ = عبر ١ : ١٧١)؛

وتحقيقاً لذبيحة العهد عند موسى (حز ٢٤ : ٣ - ٨ قابل متى ٢٦ : ٢٨؛ عبر ٩ : ١٦ - ٢٠؛ بطر ١ : ٢)

وتحقيقاً خصوصاً لذبيحة ((عبد الله)) فداء عن شعبه، عند أشعيا (ف ٥٣).

وتحقيقاً لذبيحة الحمل الفصحي (حز ١٢؛ قابل ١ كو ٥ : ٧).

فالمسيح هو الحمل الفصحي الحق الذي يحقق رموز النبؤات كلها.

لقد تكرّس بالدم، مثل كهنة العهد القديم (حز ٢٩؛ قابل أفس ٥ : ٢). فكان هو الكاهن والضحية جميعاً.

وشهداء المسيح في السماء يشهدون : ((إن الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل)) (٧ : ١٠).

والمسيحيون على الأرض ينتصرون على التنين وزبانيته بدم الحمل : ((فقد غلبوه بدم الحمل، وبكلمة شهادتهم، فازدروا الحياة حتى الموت)) في سبيله (١٢ : ١١). فهم سيغلبون الدنيا وأباطيلها وأبطالها مع الحمل الغلاب، لأنهم المدعوون والمختارون والمؤمنون (١٧ : ١٤).

فالسيد المسيح هو الفادي والفدية كما يصفه اسمه ((حمل الله)) .

بهذا التعليم تستجمع الرؤيا التوراة والنبیین، والإنجيل وبولس أجمعين.

بحث ٢٢

المسيح مجدّد الخلق

تمتاز رسالة المسيح على الرسالات جميعها بأنها تجديد الخلق.

يبدأ هذا التجديد مع المسيح في اليوم الحاضر، ويُختَم عند الله في اليوم الآخر.

أولاً : تحقيق التجديد في المسيحية

١ - إن المسيحي الغالب في الجهاد ((أعطيه أيضاً حصاة بيضاء، مكتوباً عليها اسم جديد لا يعرفه أحد سوى حامله)) (٢ : ١٧).

المسيحي له ((اسم جديد)) مسجل على ((حصاة بيضاء)) ، بحسب عوائد تلك الأيام؛ والسجل على الحجر لا يمحي، فهو اسم خالد.

وهو ((اسم جديد)) يميّزه على الأديان قاطبةً. فالسيد المسيح يدعو خرافه بأسمائها (يو ١٠ : ٣ ؛ ٢٠ : ١٦).

والتعبير استعارة من أشعيا، حيث صهيون تحمل ((اسماً جديداً)) (٦٢ : ٢) وحيث أصفياء الله يحملون أيضاً ((اسماً جديداً)) (٦٥ : ١٥).

إن ((الاسم الجديد)) في المسيحية هو تتميم النبوة، وتحقيقها في المسيحية.

وهذا ((الاسم الجديد)) ، ((لا يعرفه أحد سوى حامله)) : فهو برهان الاصطفاء الإلهي. وحقيقته تبقى سراً بين الله وحامله : فلا يعرف حقيقة المسيحي الحق إلا الله والذي يحيا مسيحيته.

٢ - بعد النشيد الأول للجالس على العرش سبحانه (ف ٤)، يستلم الحمل، أسد يهوذا ((السفر المختوم)) ليشرف على أقدار العباد. ((ولما أخذ الكتاب خرّت الأحياء الأربعة أمام الحمل، وكذلك الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون، ومع كل واحد منهم كنارة، وجامات من ذهب مملوءة بخوراً، هو صلوات القديسين. وأنشدوا نشيداً جديداً)) (٥ : ٨ - ٩).

فيشترك ((الحمل)) يسوع في عبادة أهل السماء لله تعالى. هذه ثورة في الدين.

والمسيحية هي ((النشيد الجديد)) لله تعالى على الأرض : ((فقد جعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة؛ وسيملكون في الأرض)) (٥ : ١٠).

إن هذا ((النشيد الجديد)) يعلن أن المسيحية ملكوت وكهنوت يتمتع بهما كل الذين اقتداهم يسوع ((من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة)) (٥ : ٩). فلم يرفع دين ولا علم ولا غنوص أهله إلى مرتبة المسيحي.

أجل إن المسيحية هي ((النشيد الجديد)) لله في الأرض. وجامات الملائكة بحضرة الله مملوءة ((بخوراً، هو صلوات القديسين)) ، أي المسيحيين. فبخور أهل السماء هو صلوات المسيحيين.

٣ - إن المسيحي الغالب في الجهاد، ((اجعله عموداً في هيكل إلهي، فلا يعود يخرج من بعد؛ واكتب عليه اسم إلهي، واسم مدينة إلهي - أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند إلهي - واسمي الجديد)) (٣ : ١٢).

ينطق المسيح هنا بصفة كونه ((ابن البشر)) ، فيسمى الله أباه ((إلهي)) .

- ((هيكل إلهي)) هو المسيحية عينها. والغالب في الجهاد المسيحي ((اجعله عموداً في هيكل إلهي)) ، دليلاً على الثبات في مسيحيتة، فلا تزغزه أهواء ولا اضطهادات، ((فلا يعود يخرج من بعد)) من مسيحيتة، ولا من هيكل الله.

- ((واكتب عليه اسم إلهي)) أي اسم الله الجديد ((الأب)) .

- ((واكتب عليه ... اسم مدينة إلهي)) . والحاشية تسميها باسمها : ((أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند إلهي)) . فالمسيحية هي ((أورشليم الجديدة)) ؛ وهي ليست من صنع المخلوق، بل ((نازلة من السماء من عند إلهي)) . فالمسيحية مدينة سماوية إلهية، والمسيحي فيها هو في حمى الله والمسيح.

- ((واكتب عليه ... اسمي الجديد)) ، وهو ((كلمة الله)) (١٩ : ١٣)

الذي بانتصار المسيحيين على الحياة وعلى الموت يظهر « ملك الملوك ورب الأرباب » (١٩ : ١٦).

إن تجديد الخلق يتم بالمسيحية، فهم « ينشدون نشيداً جديداً أمام العرش، وأمام الأحياء الأربعة والشيوخ - الكهنة. ولم يستطع أحد أن يتعلم النشيد إلا الأربعة والأربعون ألفاً، الذين اقتدوا من الأرض » (١٤ : ٣).

ثانياً : تتميم التجديد في اليوم الآخر

يتم تجديد الخلق بالمسيحية حتى اليوم الآخر. وحينئذ يكمل الله التجديد : بعد الدينونة العامة (٢٠ : ١١ - ١٥)، « يقول الجالس على العرش : ها إنني أجعل كل شيء جديداً. ثم قال لي : اكتب : هذا الكلام صدق وحق » (٢١ : ٥).

وللحال « رأيت سماء جديدة، وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا » (٢١ : ١) أي زالت صورتها، فتحوّلا إلى كون جديد. هذا أصح تفسير، على رأي أهل العلم.

وتجديد الكون يبدأ في اليوم الحاضر، ويكتمل في اليوم الآخر : « ورأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله، مهيأة كعروس مزينة لعريستها » (٢١ : ٢). فالاستعارة ثنائية : إنها مدينة، وإنها عروس.

ثم يأتي وصف « أورشليم الجديدة » ، فإذا بها أرضية (٢١ : ٩ - ٢٦)؛ ثم سماوية (٢٢ : ١ - ٥).

فأورشليم الأرضية هي كنيسة المسيح، « العروس، قرينة الحمل » (٢١ : ٩)؛ وأساساتها « اثنا عشر أساساً، عليها اثنا عشر إسماء، هي أسماء رسل الحمل الاثني عشر » (٢١ : ١٤).

وأورشليم الجديدة الأرضية، كنيسة المسيح، « لها مجد الله » (٢١ : ١١). هذه أروع صورة للمسيحية، « لها مجد الله » .

أما أورشليم الجديدة السماوية، « فسيكون فيها عرش الله والحمل » (٢٢ : ٣)، حيث الحياة السعيدة الخالدة تنبع من عرش الله والحمل :

((ثم أراني نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، نابعاً من عرش الله والحمل. وفي وسط ساحة المدينة وعلى جانبي النهر شجرة الحياة)) (٢٢ : ١ - ٢). والتعبيران، ((ماء الحياة)) و ((شجرة الحياة)) استعارتان كناية عن الحياة السماوية السعيدة التي يحيها الخالصون الخالدون، وهي ((تنبع من عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١).

فالسيد المسيح هو ((مجدّد)) الخلق في الدنيا والآخرة.

والله تعالى، في اليوم الآخر، يكمل التجديد المسيحي للكون ((بسماء جديدة، وأرض جديدة)) ، حيث تظهر كنيسة المسيح أورشليم الجديدة ((مسكن الله مع البشر)) (٢١ : ٣).

* * *

بحث ٢٣

المسيح الملك

في كتاب الرؤيا يظهر السيد المسيح مؤسس ملكوت الله؛ كما يظهر سيد ملكوت الله.

أولاً : المسيح هو مؤسس ملكوت الله

خُتِمت النبوة في العهد القديم بنبوة ابن البشر، مؤسس ملكوت الله؛ وتتم النبوة في العهد الجديد، ببسوع، الذي في دعوته إلى ملكوت الله، يأخذ اسم ((ابن البشر)) ، كما في الأناجيل المؤتلفة. وفي (أعمال الرسل) نراهم يقيمون، بالروح القدس، ملكوت الله في كنيسة المسيح. وفي سفر الرؤيا نرى السيد المسيح، بصفة ابن البشر، مقيماً في وسط الكنائس ((المنائر)) ، يرعى ملكوت الله، سيداً فيه.

ويجري التاريخ. فبعد الاضطهاد النبروني للمسيحية، وبعد انهيار العالم

اليهودي في الحرب السبعينية. بالولايات الثلاثة، ((انبعثت أصوات في السماء، أصوات عظيمة، تقول : إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور)) (١١ : ١٥). ملكوت الله يصير ملكوت المسيح.

ومنذ سقوط الدولة الرومانية، يسيطر ملكوت المسيح على العالم. في ما يسميه يوحنا ((ملك المسيح وقديسيه الألفي)) (٢٠ : ٤ - ٦).

هذا الملكوت المسيحي في الكنيسة يدوم إلى دهر الدهور (١١ : ١٥). بانتشار الإنجيل الأبدى : ((ورأيت ملاكاً آخر يطير في وسط السماء. ومعه الإنجيل الأبدى، يبشر به أهل الأرض. وكان يقول بصوت عظيم :

اتَّقُوا اللهَ ومَجِّدْهُ!
اسجدوا للذي خلق السماء والأرض والبحر وينابيع المياه))
(١٤ : ٦ - ٧)

فملكوت الله ومسيحه وقديسيه هو ملك الإنجيل على العباد، بالرغم من الاضطهاد والاستشهاد.

إن السيد المسيح هو مؤسس ملكوت الله بدمه، كما ينشد له أهل السماء هذا النشيد الجديد :

لك الحق أن تأخذ الكتاب وأن تفضّ ختومه !
فإنك ذبحت وافتديت الله بدمك من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة !
وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة وهم سيملكون في الأرض !!
(٥ : ٩)

فالمسيحيون هم ملكوت الله والمسيح في الأرض - بملكوت روعي وكهنوتي. ((وهم سيملكون في الأرض)) مع السيد المسيح، ((ملك الملوك ورب الأرباب)) (١٩ : ١٦).

والسيد المسيح هو مؤسس ملكوت الله، كما في عنوان الرؤيا :

((فللذي يحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا
وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه المجد والعزة إلى دهر الدهور !
- آمين)) (١ : ٥ - ٦).

ثانياً : السيد المسيح هو الملك، في ملكوت الله

في العهد القديم، كما في العهد الجديد، السيد المسيح ملك، بحسب الكناية المتواترة: ((ابن داود)) . لكن ملكوته ليس من هذا العالم، فهو **ملك روعي**، يملك على العقول والقلوب. وكتاب الرؤيا يركز على هذه الصفة في يسوع المسيح :

١ - فصورة ابن البشر في وسط الكنائس يراها هي **صورة ملك** (١ : ٦ - ٢٠).

وصورة الحمل لدى عرش الله هي **صورة ملك** (ف ٥).

وصورة الحمل يفضّ أختام كتاب القضاء والقدر هي **صورة ملك الكون** (ف ٦).

وصورة ((كلمة الله)) ، ((تتبعه جيوش السماء على خيل بيض، من فيه يخرج سيف صارم ليضرب به الأمميين، وهو سير عاهم بعضاً من حديد)) (١٩ : ١٣ - ١٥) هي **صورة الملك المجاهد**.

٢ - منذ عنوان الرسائل، يصدر الكتاب من الكائن، ومن الروح السباعي، ((ومن يسوع المسيح، الشاهد الأمين، البكر من بين الأموات. **رئيس ملوك الأرض**)) (١ : ٥).

وفي ختام الكتاب يظهر ((كلمة الله)) ، على رأس جيوش السماء، ((وعلى رداءه، وعلى فخذيه اسم مكتوب : **ملك الملوك ورب الأرباب**)) (١٩ : ١٦).

٣ - في رؤيا الحمل يستلم ((السفر المختوم)) (ف ٥) نراه ((كأنه ذبيح)) (٥ : ٦) لكنه ((الأسد)) الهصور، ((سبط يهوذا، فرع داود)) (٥ : ٥). فهو ملك بالوراثة البعيدة.

إنه ملك في الأرض، و**ملك في السماء** : ((ثم رأيت، فإذا أنا أسمع أصوات ملائكة كثيرين، حول العرش والأحياء والشيوخ - وكان عددهم ربوات ربوات، وألوف ألوف - يقولون بصوت عظيم :

مستحق الحمل الذبيح أن يأخذ القدرة
والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والحمد

((وكل خليفة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وفي البحر؛ كل الكائنات التي فيها، سمعتها تقول : للجالس على العرش وللحمل الحمد والكرامة، والمجد والعزة إلى دهر الدهور، فقال الأحياء الأربعة : آمين! وخرّ الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون وسجدوا)) (٥ : ١١ - ١٤). فكل الخلائق تشهد بأن ملك المسيح الحمل من ملك الله الجالس على العرش؛ وأهل السماء ينسبون إليه صفات ملك الله نفسه.

٤ - وسلطانه الإلهي يتجلى بإشرافه على تنفيذ أحكام القضاء والقدر في الكون (ف ٦) وبإسعاد الشهداء الذين يموتون في سبيله، ((لأن الحمل الذي وسط العرش يرعاهم ويقودهم إلى ينبوع مياه الحياة)) (٧ : ١٧). فهذه الصورة، ((الحمل وسط العرش)) السماوي تصف السيد المسيح حق وصفه في ملكه الإلهي.

٥ - إنه ملك في السماء، كما هو ملك في الأرض. فبعد اضطهاد نيرون الممثل بالأفراس الأربعة، وخراب أورشليم الكافرة به، والممثل بالولايات الثلاثة (ف ٦)، ((نفخ الملاك السابع في بوقه، فانبعثت في السماء أصوات عظيمة تقول : إن ملك العالم قد صار لربنا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور)) (١١ : ١٥). فملك المسيح من ملك الله؛ والله نفسه يملك بواسطة مسيحه؛ وبظهور المسيحية ((صار ملك العالم لربنا ولمسيحه إلى دهر الدهور)) .

فختام سفر الرؤيا الأولى في مصير أورشليم الكافرة يعلن ظهور ملكوت الله والمسيح. كذلك ختام سفر الرؤيا الثانية في رومة الفاجرة يعلن ظهور ملكوت الله والمسيح : ((وسمعت كصوت جمهور غفير، وكصوت مياه غزيرة، وكصوت رعود شديدة، تقول : ((هَلِّلُويا! فإِنَّ الله، إلهنا القدير، قد ملك! فلنفرح ونبتهج، ولنشد بمجده لأن عرس الحمل قد حضر)) (١٩ : ٦ - ٧) كناية عن ملكه.

وكان قد تنبأ عنه في مطلع سفر الرؤيا الثانية : « وسمعت صوتاً عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقدرة والملك لإلهنا، وال**سلطان لمسيحه** » (١٢ : ١٠). فالسلطان في ملكوت الله هو للسيد المسيح. وقد تحققت النبوة، بعد سقوط رومة، بابل العظيمة (١٩ : ٦ - ٧). فقد حَقَّقَ الخُبْرَ الخُبْرَ.

٦ - والسيد المسيح، بصفة كونه « **ملك الكون** » يختار المؤمنين من بين الكافرين: « ثم رأيت، فإذا بسحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن البشر، على رأسه إكليل من ذهب وبيده منجل حاد ... فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض، فحُصِدَتِ الأرض » (١٤ : ١٦ - ١٤).

إنها صورة المسيح، **الملك الإلهي**، يجلس مثل الله على السحاب، بحسب تعبير الكتاب، « وعلى رأسه إكليل من ذهب » ، **علامة ملكه**. وسلطان ملكه سلطان إلهي أيضاً، فبضربة منجله « حُصِدَتِ الأرض » !

٧ - وصراع المسيحية في البشرية ممثل بصراع المسيحية والدولة الرومانية، وسائر الملوك المؤتمرين بأمرها، « الذين يتقلدون سلطان الملوك ساعة واحدة مع الوحش (أي الدولة الرومانية) . فهؤلاء لهم رأي واحد أن يجعلوا في خدمة الوحش قوتهم وسلطانهم. وهؤلاء سيحاربون الحمل، لكن الحمل يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك! ومعه المدعوون والمختارون والمؤمنون » (١٧ : ١٢ - ١٤) أي المسيحيون، بصفاتهم الثلاث.

فالسيد المسيح هو « رب الأرباب » ، لا قيصر في الغرب!

والسيد المسيح هو « ملك الملوك » ، لا الشاه في الشرق!

ففي دولة الشرق، كما في دولة الغرب، سيدتي العالم يومئذٍ، إن السيد المسيح هو « رب الأرباب وملك الملوك » (١٧ : ١٤).

٨ - وسلطان المسيح الملكي على العالم كله سيظهر بأجلى مظاهره في اليوم الآخر، يوم الصراع الأكبر مع التنين الجهمي، وزبانيته الوحش السياسي والنبي الكذاب :

« ثم رأيت السماء مفتوحة والراكب عليه اسمه الأمين والصادق وإذا بفرس أبيض! وهو يقضي ويحارب بالعدل! عيناه هما كلهيب نار! له اسم مكتوب لا يعرفه أحد سواه وعلى رأسه أكاليل كثيرة! وعليه رداء مصبوغ بالدم! اسمه كلمة الله^(١). »

تتبعه جيوش السماء على خيل بيض من فيه يخرج سيف صارم وهو سيرعاهم بعضاً من حديد وعلى رداءه، وعلى فخذيه، اسم مكتوب : لايسين بزاً أبيض نقياً! ليضرب به الأميمين! ويدوس معصرة سخط الله القدير وغضبه ملك الملوك ورب الأرباب! (١٩ : ١١ - ١٦)

وتشتعل الحرب بين جيش « الكلمة » وجيش الوحش فكان نصر « كلمة الله » سريعاً خاطفاً : « فقبض على الوحش والنبي الكذاب الذي معه ... وطرحا كلاهما معاً، وهما حيّان، في بحيرة النار المتقدة بالكبريت! وأما الباقون فقد قُتلوا بسيف الراكب على الفرس، السيف الخارج من فيه، فشبع جميع الطير من لحومهم » (١٩ : ١٩ - ٢١).

فيتضح أن « كلمة الله » ملك. لكنه ملك روحي يجاهد بسيف فمه. ويملك السيد المسيح مع قديسيه ألف سنة (٢٠ : ٤ - ٦) أي زمناً غير محدود.

فيسوع، حمل الله الذبيح، هو أيضاً المسيح الملك. ففي الكتاب والإنجيل « هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد » (١٢ : ٥)، برهان السلطان المطلق.

باسم « ابن داود » يستفتح الكتاب (٥ : ٥).

(١) نلاحظ التطور في الوحي عند يوحنا : ففي الرؤيا « اسمه كلمة الله » بتعبير كتابي ينتقل من صفة إلى ذات، وفي الرسالة : « كلمة الحياة » ، وفي الإنجيل « الكلمة » على الإطلاق.

وبه يختمه : ((أنا فرع داود، ونسله! أنا كوكب الصبح الساطع)) ! (٢٢ : ١٦).

فكتاب الرؤيا هو سفر المسيح الملك.

*

ثالثاً : المسيحيون يملكون مع المسيح

في كتاب الرؤيا نرى السيد المسيح يشرك المسيحيين في ملكه، كما نرى المسيحيين يملكون معه. وما أروع هذا التقرير الثنائي بعد محنة الاضطهاد الروماني لهم!

١ - السيد المسيح يشرك المسيحيين في ملكه

منذ عنوان سفر الرسائل يصعد الحمد على هذه النعمة الكبرى :

«أجل للذي يحبنا! وقد غسلنا بدمه من خطايانا
وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه المجد والعزة إلى دهر الدهور. آمين

يأتي الكلام بتعبير التوراة : ((أما أنتم فتكونون لي ملكوتاً وكهنة وأمة مقدسة)) (حز ١٩ : ٦). وتظهر الرؤيا أن الوعد لم يتحقق إلا في المسيحية، بحسب نبؤة أشعيا (٦١ : ٦ ؛ ٦٢ : ٣).

وفي مطلع سفر الرؤيا الأولى، بعد استلام المسيح ((السيف المختوم)) ليشرّف على قضاء الله وقدره، ينشد له أهل السماء : ((... وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة)) (١٠ : ٥). يتكرر التعبير الكتابي نفسه.

وبعد الاضطهاد الروماني، المسيحيون الناجون ((حيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة)) (٢٠ : ٦). فالحياة المسيحية عينها ملك مع السيد المسيح.

وفي أورشليم الجديدة ((سيكون عرش الله والحمل، فيعبده عباده، وينظرون وجهه، ويكون اسمه على جباههم)) (٢٢ : ٣ - ٤). هذا هو الملك الروحي الحق.

وفي أورشليم الجديدة أيضاً، المسيحيون ((يملكون إلى الدهر)) مع المسيح (٢٢ : ٥).

٢ - المسيحيون يملكون مع المسيح

عند استلام السيد المسيح ((السفر المختوم)) ليتصرف في قضاء الله وقدره، يشهد أهل السماء أن المسيحيين ((سيملكون في الأرض)) (٥ : ١٠).

وبعد الاضطهاد الروماني، المسيحيون ((حيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة)) (٢٠ : ٦).

وفي أورشليم الجديدة ((يملكون إلى دهر الدهور)) (٢٢ : ٥).

فالمسيحيون، بفعل مسيحتهم، يملكون مع المسيح، في الدنيا وفي الآخرة.

* * *

بحث ٢٤

المسيح ((الكاهن))

في سفر الرؤيا يقترن الكهنوت بالملكوت : فالمسيح هو الكاهن، كما هو الملك.

والمسيحي بالعماد والميرون كاهن وملك. فكم بالحري الموسوم بوسم الكهنوت هو كاهن وملك. هذا هو كاهن المسيح.

أولاً : المسيح كائن بذاته ويعمله

السفر الوحيد، قيل يوحنا، الذي صرّح بكهنوت المسيح وضحيته الفريدة هو الرسالة إلى العبرانيين : إنها شرعة كهنوت المسيح.

وقد رأينا أن كاتبها، أبولس، كان مخضراً بين مدرسة بولس ومدرسة يوحنا. فصلة أبولس بيوحنا الرسول، في أفسس، قد تكون صلة مصدرية متبادلة في كهنوت المسيح. فقد أعطى يوحنا وأخذ من تلميذه العبقري.

في سفر الرسائل، نشاهد السيد المسيح، بين الكنائس كالحبر الأعظم يوجه إلى كنائسه إرشاداته ووعوده : « وفي وسط المنائر شبه ابن البشر، متسربلاً بثوب إلى الرجلين » (١ : ١٣) - إشارة رمزية إلى كهنوته؛ « وتمنطقاً عند تديّيه بمنطقة من ذهب » (١ : ١٣) - إشارة إلى أن كهنوته مَلَكِي.

وكتاب الرؤيا يصف السيد المسيح، تسعاً وعشرين مرةً بأنه « حمل الله » . وتركيز الرؤيا على هذه الصفة تعليم كافٍ وافٍ أن يسوع هو الكاهن الأبدي، والذبيحة الأبدية؛ كما أن إنجيله هو « الإنجيل الأبدي » .

وهذه الصفة يحملها حتى في السماء : « ورأيت فإذا بين العرش والأحياء الأربعة، وبين الشيوخ - الكهنة : حمل قائم كأنه مذبح » (٥ : ٦)، « على مذبح الذهب الذي أمام العرش » (٨ : ٣) . فهو الكاهن والضحية في السماء إلى الأبد.

فالسيد المسيح هو كاهن بذاته وبعمله في الأرض وفي السماء.

ففي أورشليم الجديدة السماوية « أراني نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، نابعاً من عرش الله والحمل » (٢٢ : ١)، مثل ينبوع الماء الحي الذي يفجره المسيح من ذاته (يو ٧ : ٣١ - ٣٩)، والنابع من قلب يسوع المطعون بالحربة (يو ١٩ : ٣٣ - ٣٧) . فالحياة المسيحية الإلهية، في المسيحيين، على الأرض وفي السماء، تنبع من « حمل الله الذبيح » .

وفي أورشليم الجديدة الأرضية، كنيسة المسيح، « لم أرَ هيكلًا، لأن الله، الإله القدير، والحمل، هما هيكلها » (٢١ : ٢٢) . فالسيد المسيح هو الكاهن والذبيحة والمذبح والهيكل : « وسيكون فيها عرش الله والحمل، فيعبده عباده، وينظرون وجهه، ويكون اسمه على جباههم » (٢٢ : ٣ - ٤) .

ثانياً : المسيحيون كهنة مع المسيح

إن الرؤيا تقرر أيضاً كهنوت المسيحيين بملكوتهم مع المسيح.

فمنذ عنوان الرسائل يرتفع الحمد ((للذي أحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا، وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه)) (١ : ٥ - ٦).

والمسيحيون يمارسون كهنوتهم على الأرض وفي السماء، في مشهد كوني رائع: ((ولما أخذ الحمل الكتاب خزّ الأحياء الأربعة أمام الحمل (كما سجدوا أمام الجالس على العرش)؛ وكذلك الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون، ومع كل منهم كنارة، وجامات من ذهب مملوءة بخوراً - هو صلوات القديسين، وأنشدوا نشيداً جديداً)) (٥ : ٨ - ٩)؛ يشهدون فيه: ((وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة)) . فالشيوخ - الكهنة يمثلون على الدوام أمام عرش الله كهنوت المسيحيين.

وفي حكم المسيح والمسيحيين الألفي في الأرض، فإن المسيحيين ((يكونون كهنة الله وللمسيح؛ ويملكون معه الألف سنة)) (٢٠ : ٦). فكهنوتهم هو ملكهم، وملكهم هو كهنوتهم - إنه ملكوت كهنوتي، وكهنوت ملكي.

والمسيحيون يشتركون مع الملائكة في خدمة كهنوتية للجالس على العرش وللحمل : ((ورأيت بعدئذ الملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله (ملائكة الحضرة المقربين) وقد أعطوا سبعة أبواق (يهتفون بها أولاً لصلاة السماء). ثم جاء ملاك آخر، ووقف لدى المذبح، ومعه مجمرة من ذهب. وأعطى بخوراً كثيراً ليضعه، مع صلوات القديسين جميعاً (أي كل المسيحيين) على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد من يد الملاك دخان البخور مع صلوات القديسين، أمام الله)) (٨ : ٢ - ٤). فسعادة السماء وعبادتها ليترجيا كهنوتية ملكية خالدة.

المسيحيون يشتركون مع الملائكة في خدمة الله على الأرض، وفي السماء: ((لذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهائراً وليلاً في هيكله. والجالس على العرش يبسط فوقهم خيمته: فلا يجوعون بعد، ولا يعطشون، ولا تؤذيهم الشمس البتة، ولا حرّ لافح. لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة. ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم)) (٧ : ١٥ - ١٧).

وميزة الكهنوت المسيحي على كل كهنوت وعبادة أن المسيحيين، عبادة الله، ((يعبدونه وينظرون وجهه)) (٢٢ : ٥). قد يصح ذلك على الأرض، بطريقة روحية، لكنه محقق في السماء بطريقة محسوسة.

فالمسيحيون هم كهنة مع المسيح الكاهن، ويمثل كهنوتهم في السماء الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون (٤ : ١٠ ؛ ٥ : ٨ ، ١٤ ؛ ٧ : ١١ ؛ ١١ : ١٦ ؛ ١٤ : ٣ ؛ ١٩ : ٤).

* * *

بحث ٢٥

المسيح ((ابن الله))

لا يظهر هذا الاسم الكريم إلا مرة واحدة في كتاب الرؤيا كله، في مطلع الرسالة إلى كنيسة ثياتيرة : ((هوذا ما يقوله ابن الله، الذي عيناه كلهيب نار، ورجلاه كالنحاس اللامع)) (٢ : ١٨) وهما استعارتان كناية عن العلم الكامل والجبروت الكامل. ويتخذ لنفسه صفات الله.

((فتعلم جميع الكنائس أنني أنا فاحص القلوب والكلى)) (٢ : ٢٣) مثل الله تعالى نفسه (مز ٦٢ : ١٣ ؛ إرميا ١١ : ٢٠ ؛ ١٧ : ١٠).

((وسأوتي كلاً منكم على حسب أعماله)) (٢ : ٢٣) : فهو ملك يوم الدين مثل الله وصفات الألوهية في المسيح بارزة في كل رؤيا من رؤاه.

إنه يأخذ لنفسه اسم الله الأعظم : **الحي القيوم** : ((لقد كنت ميتاً، وها أنا ذا الحي إلى دهر الدهور)) (١ : ١٨).

وهو مثل الله ((بيده مفاتيح الموت والجحيم)) (١ : ١٨)، ((ومفتاح بيت داود)) (٣ : ٧) كناية عن الكنيسة وعن أورشليم السماوية.

إنه ابن المرأة المنورة، وقد « اختُطفت الولد إلى الله، وإلى عرشه » (١٢ : ٥).

فهو يجلس مع الله على عرشه : « أنا غلبت وجلست مع أبي على عرشه » (٣ : ٢١).
(فهو « الحمل الذي وسط العرش » (٧ : ١٧). هذه الصورة تعطي صفة « ابن الله » كل حقيقتها.

إنه ابن الله وابن البشر معاً، لذلك فالله هو أبوه وإلهه (٢ : ٧ ؛ ٣ : ٢ و ١٢). ويشهد النبي الرائي : « فقد جعلنا ملكوتاً وكهنةً لإلهه وأبيه » (١ : ٦). لكنه يخص الله باسم « أبي » ، ودليل ذلك سلطانه المطلق : « إنه بعضاً من حديد يرعى الأمم، كما تُحطَم أنية من خزف! مثلما أوتيت أنا من عند أبي » (٢ : ٢٧). والخالصون عليهم « اسمه واسم أبيه » (١٤ : ١).

و « ابن الله » هو أيضاً « الرب المصلوب » (١١ : ٨) لكن المؤمنين هم « عبيده » (١ : ١ ؛ ٢ : ٢٠ ؛ ٢٢ : ٦). وأهل السماء والأرض ينشدون للحمل الذبيح : « وكل خليفة في السماء وعلى الأرض، وفي البحر، كل الكائنات التي فيها، سمعتها تقول : للجالس على العرش، وللحمل، الحمد والكرامة، والمجد والعزة، إلى دهر الدهور » (٥ : ١٣).

واشتراك السيد المسيح، مع الله نفسه، في أناشيد الكائنات كلها، وعبادة أهل السماء والأرض، وسجود أهل البلاط السماوي له مثل الله، كلها شهادات قائمة بأن السيد المسيح هو حقاً « ابن الله » بالمعنى الحقيقي، لا المجازي، كما يوضحه اسم « كلمة الله » (١٩ : ١٣).

بحث ٢٦

المسيح هو « المبدأ والمعاد » مثل الله

ينطق الله تعالى نفسه مرتين في الرؤيا؛ في فاتحتها يقول : « أنا الألف والياء، الكائن - والذي كان - والذي يكون، القدير » (١ : ٨)؛ وفي ختامها مرة أخرى لا غير : « قال الجالس على العرش ... لي أيضاً : لقد تمّ! أنا الألف والياء! المبدأ والمعاد! » (٢١ : ٦).

بتلك الصفات الثلاث : الكائن، والألف والياء، والمبدأ والمعاد، يعلن الله تعالى وجوده الواجب الوجود وأزليته وإلهيته.

وبتلك الصفات الثلاث عينها يعلن السيد المسيح عن ذاته.

في أول رؤيا له يقول : « أنا الأول والآخر ! أنا الحي ! لقد مت وها أنا ذا الحي القيوم » (١ : ١٧ - ١٨). لقد ترجم « أنا الألف والياء » بقوله : « أنا الأول والآخر » ؛ وكلاهما يعنيان : أنا المبدأ والمعاد. وكّرر ذلك في قوله : « هذا ما يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتاً وعاد حياً » (٢ : ٨) إلى دهر الدهور.

وصفة « المبدأ والمعاد » تعبير آخر « للحي القيوم » . والله تعالى « هو الحي القيوم » (٤ : ١٠) كذلك « أقسم الملاك بالحي القيوم الذي خلق السماء وما فيها، والأرض وما فيها، والبحر وما فيه ... » (١٠ : ٦). والسيد المسيح يؤكد مرتين : « أنا الحي ! لقد مت وها أنا ذا الحي القيوم » (١ : ١٨) أي إلى دهر الدهور.

ويختتم الله سفر الرؤيا بقوله : « أنا الألف والياء! أنا المبدأ والمعاد » (٢١ : ٦). ويختتمه السيد المسيح بالتعبير عينه : « أنا الألف والياء ! الأول والآخر ! المبدأ والمعاد! » (٢٢ : ١٣).

الملائكة في السماء ينشدون لله تعالى : « يا الله إلهنا، مستحق أنت

أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك خلقت جميع الأشياء. وبمشيئتك كانت وُخُلِقت ((٤ : ١١). وهؤلاء الملائكة أنفسهم ((ينشدون نشيداً جديداً ويقولون : ((مستحق الحمل الذبيح أن يأخذ القدرة والغنى، والحكمة والقوة، والكرامة والمجد والحمد)) (٥ : ١٢). فقد أعطوا الله أربعة أوصاف، صفة الكمال الإلهي؛ وأعطوا السيد المسيح سبعة، الكمال المطلق. أخيراً يجمع الملائكة وسائر الكائنات الله والمسيح في عبادة واحدة : ((وكل خليفة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وفي البحر، كل الكائنات التي فيها، سمعتها تقول : للجالس على العرش وللحمل الحمد والكرامة، والمجد والعزة، إلى دهر الدهور)) (٥ : ١٣).

فالسيد المسيح، حمل الله، يجلس على عرش الله، ويُعبد مع الله عبادة واحدة. وهذه دعوة لا تظهر في أسفار العهد الجديد كلها، كما تظهر في سفر الرؤيا.

وكما للمسيح طبيعة الله وذاته، فهو معه ((الحي القيوم)) ؛ كذلك للمسيح علم الله ذاته، كما يرمز نور عينيه : ((عيناه كلهيب نار)) (١ : ١٤)، ((هذا ما يقوله ابن الله الذي عيناه كلهيب نار)) (١٩ : ١٢)؛ ((كلمة الله ... عيناه كلهيب نار)) (١٩ : ١٣). لذلك فهو مثل الله في الكتاب ((فاحص القلوب والكلى)) (٢ : ٢٣).

سلطان الله المحبوب عن المخلوق أنه سيد القضاء والقدرة، في ((سفر مختوم)) . والمسيح، حمل الله الذبيح ((تقدم وأخذ (السفر المختوم) من يمين الجالس على العرش)) (٥ : ٧). فأنشد الملائكة نشيداً جديداً : ((لك الحق أن تأخذ الكتاب وتفرض ختومه)) (٥ : ٩). ثم نشاهد الحمل يفضّ أختام كتاب القضاء والقدرة، بسلطان الله ذاته، ويشرف على سير الكون والتاريخ (ف ٦).

الله هو سيد الملائكة يرسلهم حيث يشاء (٢٢ : ٦). والمسيح كذلك ((في يده اليمنى سبعة كواكب ... هي ملائكة الكنائس السبعة)) (١ : ١٦ و ٢٠).

الله يملك الملائكة السبعة المقربين : ((وأمام العرش سبعة مشاعل نار

متقدة، هي أرواح الله السبعة)) (٤ : ٥) كناية عن الروح القدس السباعي الأرواح، وكناية عن الملائكة السبعة المقربين. كذلك السيد المسيح : ((هذا ما يقوله الذي يملك أرواح الله السبعة، والكواكب السبعة)) (٣ : ١).

السجود لا يحق إلا لله وحده. يعلن الملاك للنبي الرائي الذي همّ أن يسجد لملاك الوحي مرتين : ((إياك أن تفعل ... اسجد لله وحده)) (١٩ : ١٠ ؛ ٢٢ : ٩). ((وكان جميع الملائكة وقوفاً حول العرش، وحول الشيوخ - الكهنة، والأحياء الأربعة، فخرّوا على وجوههم أمام العرش، وسجدوا لله)) (٧ : ١١). فهذا السجود الذي لا يحق إلا لله وحده، نرى الملائكة، والشهداء في السماء، والكائنات كلها، تقدمه للسيد المسيح، في مشاهد الرؤيا كلها :

((فللذي يحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا، وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه، المجد والعرّة إلى دهر الدهور - آمين)) (١ : ٥ - ٦).

وكما يسجد الملائكة ((للحي القيوم)) (٤ : ١٠ - ١١)، كذلك يسجدون للحمل (٥ : ١٢)، ويشركون الجالس على العرش والحمل في عبادة واحدة (٥ : ١٣ - ١٤).

الملائكة والشهداء ينشدون : ((الخلاص لإلهنا، الجالس على العرش، وللحمل)) (٧ : ١٠)؛ ((وينشدون نشيد موسى، عبد الله، ونشيد الحمل، قائلين : يا الله، الإله القدير، عظيمة وعجيبة أعمالك! يا ملك الأمميين، عدل وحق طرقك)) (١٥ : ٣ - ٤). وملك الأمميين هو أيضاً المسيح نفسه، ((رئيس ملوك الأرض)) (١ : ٥)، ((الحمل، رب الأرباب، وملك الملوك)) (١٧ : ١٤)، ((كلمة الله ... ملك الملوك ورب الأرباب)) (١٩ : ١٣ و ١٦).

والقول الفصل، في ختام الرؤيا، إن الله تعالى هو ((الألف والياء، المبدأ والمعاد)) (٢١ : ٦)، والسيد المسيح هو أيضاً : ((الألف والياء، الأول والآخر، المبدأ والمعاد)) (٢٢ : ١٣).

فكتاب الرؤيا دعوة صريحة للإيمان بالهية المسيح.

فهو ((ابن الله)) منذ المطلع؛ و ((كلمة الله)) في الختام.

بحث ٢٧

((نعم)) ، ((آمين))

يستفتح يوحنا كتاب الرؤيا بعقيدة رجعة المسيح : ((ها هوذا يأتي في السحاب! ستراه كل عين، حتى الذين طعنوه! وستنوح بسببه قبائل الأرض جميعها)) (١ : ٧) - ويجيب النبي الرائي، باسم الكنيسة كلها : ((نعم)) ! ((آمين)) .

ويختمه بهذا الختاف : ((نعم ! إني أت من قريب! - آمين !)) (٢٢ : ٢٠) .

الفاحة تأتي على لسان النبي الرائي؛ والخاتمة على لسان المسيح نفسه، ((الشاهد بهذه الأشياء)) .

والأصل اليوناني يجمع الحرف اليوناني ((نعم)) ، إلى الحرف العبراني ((آمين)) .

فالتأكيد يأتي باللغتين، لغة الكتاب، ولغة الدولة الحاكمة في العالم.

ويتبع التأكيد نداء الكنيسة الذي به كانوا يختتمون صلواتهم : ((ماراناثع)) أي ((مولانا، تعال)) (٢٢ : ٢٠) .

فالحرفان ((نعم)) ، ((آمين)) بمعنى واحد. فدرج تعبير ((آمين)) ختاماً لكل صلاة ودعاء.

بولس الرسول طبّق حرف ((نعم)) شبه اصطلاح لرسالة المسيح : ((كل مواعيد الله فيه : نعم)) . وجمع الحرفين ((نعم، آمين)) في (٢ كو ١ : ٢٠) .

أمّا يوحنا فقد جعل من ((آمين)) اسم علم للسيد المسيح : ((هوذا ما يقول آمين، الشاهد الأمين الصادق)) (٣ : ١٤) .

وهو صدى لقسم المسيح المتواتر : « آمين، آمين، أقول لكم » ، الذي ترجموه : « الحق، الحق، أقول لكم » .

فصار قسم المسيح اسم علم له عند يوحنا، فهو بذاته تحقيق مواعيد الله كلها في الكتاب.

ويوحنا يعطي اسم « آمين » صفتين تفسرانه: إنه « آمين: الشاهد الأمين، الصادق » . وقد بحثنا صفة « المسيح الشاهد » . وإنه « مبدأ خلق الله » (٣ : ١٤) . وهو مطلع نشيد للمسيح عند بولس (كولوسي ١ : ١٥ - ١٧) .

إنه « المبدأ » في الخلق؛ كما هو « المبدأ » في الوحي.

وقد استجمع يوحنا المعنيين في مطلع الإنجيل : « في البدء كان الكلمة » . فالسيد المسيح هو في الخلق وفي التوحيد وفي الكتاب « المبدأ » والختام : « آمين » .

* * *

بحث ٢٨

التوحيد والتثليث

الرؤيا تنتسب انتساباً كاملاً للكتاب، فمن هنا تركيزها على التوحيد، وتنتسب أيضاً انتساباً مطلقاً للإنجيل، فمن هنا تعليمها التثليث. وكلاهما، التوحيد والتثليث يظهران منذ الفاتحة.

أولاً : التوحيد في سفر الرؤيا

بحسب الرؤيا، إله العهد القديم هو إله العهد الجديد : « إنه « الكائن » ، وهو الترجمة اليونانية للاسم الأعظم العبراني « يهوه » : « أنا هو » (خر ٣ : ١٤) .

ولفظ « الكائن » تقتصره الرؤيا على الله وحده، فلا تطلقه على السيد المسيح، وإن أطلقت عليه كل الصفات الإلهية.

ففي عنوان الرسائل تصدر التحية باسم الثالوث الأقدس (١ : ٤) : « النعمة لكم، والسلام عليكم من ... » ، فجمعت التحية اليونانية إلى السلام الشرقي والكنائس.

والسلام والتحية « من الكائن - والذي كان - والذي يكون » (١ : ٤) . هذا تفصيل مقصود في ترجمة « يهوه » ، لدلالة على أزليته وسرمديته، وبهما على كنه ذاته أنه « الوجود المطلق » ، « الوجود الواجب الوجود » .

ثم التعبير الكتابي إلى التعبير اليوناني، على لسان الله نفسه؛ « يقول الرب الإله : أنا الألف والياء، الكائن - والذي كان - والذي يكون، القدير » (١ : ٨) . « أنا الألف والياء » أي المبدأ والمعاد، تفسير للاسم الأعظم بحرفه الكتابي « الكائن - والذي كان - والذي يكون » ، ثم بحرفه اليوناني: « بُد كُر اتور » ، « القدير » (١ : ٨ ؛ ٤ : ٨ ؛ ١١ : ١٧ ؛ ١٥ : ٣ ؛ ١٦ : ٧ ؛ ١٩ : ٦ ؛ ١٥ ؛ ٢١ : ٢٢) .

فتصفه بالوجود المطلق، والقدرة المطلقة. ثم تأتي صفة التنزيه على لسان « الأحياء الأربعة » في نشيدهم، كما عند أشعيا : « قدوس! قدوس! قدوس! الله، الإله القدير، الذي كان - والكائن - والذي يكون » (٤ : ٨) .

ويظهر الله « رب العالمين » على لسان الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرين : « نشكرك، يا الله، الإله القدير، الكائن - والذي كان، لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت » (١١ : ١٧) . اسقط « والذي يكون » لأنه أت بتحقيق قضائه وقدره في حلقة الأبواق السبعة. كما يظهر « ملك يوم الدين » : « لقد غضبت الأمم! وأتى غضبك، وكذلك الزمان، لتدين الأموات، وتولي الثواب لعبيدك الأنبياء، والقديسين (المسيحيين) والذين يتقون اسمك صغاراً وكباراً » (١١ : ١٨) أي المتقين من الأمميين.

وتركز الرؤيا على صفات الله تعالى أيضاً.

إنه الخالق الأوحده : « إنك خلقت جميع الأشياء؛ وبمشيئتك كانت

وخلقت ((٤ : ١١) بدون وسط، ولا وسيط. خالق السماء والأرض أي الكون كله (٣ : ١٤ ؛ ٤ : ٩ - ١١ ؛ ١٤ : ٦ - ٧).

إنه **السرمدى** أي الأزلى والأبدي معاً : فهو ((الألف والياء)) (١ : ٨ ؛ ٢١ : ٦).
وبتعبير آخر، إنه ((المبدأ المعاد)) (٢١ : ٦).

إنه **الخالق** في أعماله : ((أعمالك عظيمة ومجيدة)) (٣ : ١٥).

إنه **المدبر المطلق** : ((أحكامك صدق وعدل)) (١٦ : ٧ ؛ ٢٠ : ٢٠).

إنه **العذل المطلق المنزه** : ((عدل و قدوس)) (٦ : ١٠ ؛ ١٥ : ٣ - ٤ ؛ ١٦ : ٥ - ٧ ؛ ١٩ : ٢). وعدله يقتضي انتقامه من الظالمين (٩ : ١٨ ؛ ١٤ : ١٠ و ١٩ ؛ ١٥ : ١ ؛ ١٦ : ١).

إنه ((**القدوس والحق**)) (٦ : ١٠).

إنه **الحي القيوم** (١ : ١٨ ؛ ٧ : ٢ - ٨ ؛ ١٠ : ٦ ؛ ١٥ : ٧).

إنه **الجالس على العرش** (٤ : ٢ - ٣ ؛ ٥ : ١٢ - ١٣ ؛ ٦ : ١٢ - ١٥ ؛ ٧ : ١٠ - ١٥ ؛ ١٩ : ٤ ؛ ٢٠ : ١١ ؛ ٢١ : ٥).

إنه ((**إله السماء**)) (١١ : ١٣ ؛ ١٦ : ١٠).

إنه ((**إله أرواح الأنبياء**)) (١٦ : ١٨ - ٢١ ؛ ٢١ : ٩ و ١٥).

إنه **الملك الأوحد**، ((ملك الأمم)) كلها (٣ : ١٥).

إنه **الديان الأوحد**؛ في الدنيا، يدين العالم وعظماة الأرض (٦ : ١٥ - ١٧)؛ يدين الأرض ومن عليها (ف ١٦)؛ خصوصاً يدين الفاجرة العظيمة، رومة - بابل (ف ١٧ - ١٩)؛ وفي اليوم الآخر يدين الخلق أجمعين ((بحسب أعمالهم)) (٢٠ : ١١ - ١٥)، وخصوصاً الثالوث الجهنمي، التنين والوحش والنبي الكذاب (١٩ : ١١ - ٢١ ؛ ٢٠ : ١ - ٣).

إنه خصوصاً **سيد القضاء والقدر**، يملكه في ((السفر المختوم)) على أهل الكتاب (ف ٥) و ((السفر المفتوح)) على الأميين (ف ١٠).

فالرؤيا هي تعليم التوحيد الكتابي الخالص.

ثانياً : التثليث في سفر الرؤيا

في ذلك التوحيد الخالص، تعلم الرؤيا التثليث الإنجيلي.

١ - أمام الله يقوم « الحمل » ، « ابن البشر » ، « كلمة الله » .

إنه مثل الله « الحي القيوم » : « أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنت ميتاً، وها أنذا الحي القيوم » إلى دهر الدهور (١ : ١٧ - ١٨) .

إنه مثل الله « الألف والياء، المبدأ المعاد » ؛ على هذه الصفة تُختم الرؤيا : « أنا الألف والياء! الأول والآخر! المبدأ والمعاد » (٢٢ : ١٣) .

إنه « ابن الله » (٢ : ١٨) .

إنه « كلمة الله » . هذا هو اسمه المختوم الذي يُوحى به لأول مرة (١٩ : ١٣) .

و « كلمة الله » تفسر معنى « ابن الله » : إنها بنوة روحية، نطقية، ذاتية.

إنه مثل الله سيد القضاء والقدر، يشرف على تنفيذ أحكامه في « السفر المختوم » كما في « السفر المفتوح » .

إنه مثل الله الملك : « إن ملك الكون قد صار لربنا ولمسيحه : فهو يملك إلى دهر الدهور » (١١ : ١٥) . فملكوت الله والمسيح واحد : « فهو يملك » . ويؤتي هذا الملكوت لمن يشاء .

إنه مثل الله له الصفات الإلهية عينها : « الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان (فيها) لمسيحه » (١٢ : ١٠) .

إنه مع الله يجلس على عرشه (٥ : ٦) : فعرش السماء هو « عرش الله والحمل » (٢٢ : ١) . وهذا أكبر مظهر من مظاهر إلهيته، مع إشرافه على تصريف القضاء والقدر في الخلق .

٢ - ومع المسيح، في الله، نرى الروح القدس :

يظهر أولاً بصيغة المفرد المطلق : ففي آخر الرسائل نقرأ سبع مرات : « من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنايس » .

فهو شخصية قائمة بذاتها في ذات الله، مثل المسيح ((كلمة الله)) .

ويظهر ثانياً بصيغة الجمع في ثلاثة مواطن، فهو الروح السباعي.

(١) في عنوان الرسائل : ((النعمة لكن والسلام عليكم من الكائن - والذي كان - والذي يكون؛ ومن الأرواح السبعة الذين أمام عرشه؛ ومن يسوع المسيح)) (١ : ٤ - ٥) . فالأرواح السبعة القائمة ما بين الكائن والمسيح لا يمكن أن تكون ملائكة مخلوقين؛ إنما هو الروح السباعي أي ذو المواهب السبع.

(٢) كذلك في رؤيا القديم على عرشه (ف ٤ - ٥) : ((رأيت فإذا ما بين العرش، والأحياء الأربعة، وبين الشيوخ - الكهنة، حمل قائم كأنه ذبيح، له سبعة قرون وسبع أعين - هي أرواح الله السبعة المرسله في الأرض كلها)) (٥ : ٦) .

فحمل الله، على عرش الله، معه ((أرواح الله السبعة)) ، ما بين الأحياء الأربعة والشيوخ - الكهنة. فهي تتميز عن مخلوقات الله العليا. هنا أيضاً لا يمكن أن تعني إلا روح الله السباعي، القائم في الحمل الإلهي.

أما قوله : ((وأمام العرش سبعة مشاعل نار متقدة، هي أرواح الله السبعة؛ وحول العرش أربعة أحياء)) (٤ : ٤ - ٦) فيعني ملائكة الحضرة السبعة، أي الملائكة المقربين السبعة؛ كما يدل عليه مقامهم بين الخلائق : الأحياء والشيوخ.

(٣) ويأتي التمييز واضحاً ما بين الروح القدس السباعي، والأرواح الملائكية السبعة في قوله : ((الذي يملك أرواح الله السبعة، والكواكب السبعة)) (٣ : ١) . فالكواكب السبعة هم الملائكة المقربون السبعة؛ أمّا ((أرواح الله السبعة)) ، فهي الروح السباعي الإلهي. وقوله ((يملك)) هنا له دلالة المصدرية.

يؤيد ذلك هذه السباعيات : فابن البشر بيده اليمنى سبعة كواكب (١ : ١٦) هي ملائكة الكنائس السبع (١ : ٢٠)؛ وهناك ((الملائكة السبعة الذين معهم الضربات الأخيرة السبع)) (١٥ : ١)؛ وهناك ((الملائكة

السبعة الذين يقفون أمام الله، وقد أعطوا سبعة أبواق)) (٨ : ٢). فملائكة الحضرة السبعة، وملائكة الجامات السبعة، وملائكة الكنائس السبعة، هم غير ((أرواح الله السبعة)) أي الروح السباعي الإلهي، القائم ما بين الله والمسيح على عرش السماء (٤ : ٦). صفاته تدل عليه : ((له سبعة قرون)) أي ملء القدرة، ((وسبع أعين)) أي ملء المعرفة. وقيامه ما بين الله والحمل هو دليل منزلته الإلهية.

وسواء جاء التعبير بصيغة المفرد المطلق، أو بصيغة الجمع للتعظيم، فهو الروح القدس الإلهي. وقيامه ما بين الله والحمل الإلهي برهان مصدره من الأب والابن.

يؤيد ذلك استعارتان بليغتان :

الأولى : ((وأراني نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، نابحاً من عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١). فماء الحياة النابع كنهر من عرش الله والحمل هو الروح القدس. وهذا صدى لقول المسيح في الإنجيل : ((قال الكتاب : من باطنه ستجري أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه)) (يو ٧ : ٣٨).

الثانية : ((الحمل الذي وسط العرش يرعاهم (أهل السماء) ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة)) (٧ : ١٧). فسواء ورد التعبير بصيغة الجمع للتفخيم، ((مياه الحياة)) ، أو بصيغة المفرد، ((ماء الحياة)) فالاستعارتان كناية عن الروح القدس، لأنه لا يصدر من ذات الله ماء مخلوق، أو مياه كثرية، إن صح وجودها في السماء.

وهناك استعارة ثالثة : ((أنا الألف والياء، المبدأ والمعاد؛ أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً)) (٢١ : ٦). والروح نفسه، والعروس، كنيسة المسيح يؤكدان: ((من كان عطشان فليأت! من شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً)) (٢٢ : ١٧).

فنهر الحياة، وماء الحياة، وينبوع الحياة، كلها تعابير لرمز واحد، كناية عن الروح القدس.

وهذا التركيز، في رمز الروح القدس، على ((الحياة)) يدل على أن الروح القدس هو ((الحياة)) في الحي القيوم؛ كما أن المسيح الابن هو ((كلمة الله)) .

فإنه، وكلمته، وروحه (المفرد أو السباعي) هو الثالوث الأقدس في وحدة الوجود الواجب الوجود؛ الحي القيوم.

* * *

بحث ٢٩

الملاك والشيطان ، في سفر الرؤيا

سفر الرؤيا هو الملحمة المسيحية الكبرى.

والمحمة فيه ملحمتان : ملحمة بشرية، على مسرح الأحداث، ما بين كنيسة المسيح وبين إسرائيل، ثم الدولة الرومانية؛ وملحمة روحية كونية ما بين الملاك والشيطان.

وهذه بدأت في السماء، ما بين ميخائيل وملائكته، وإبليس وزبانيته (١٢ : ٧ - ٨)؛ وتتم على الأرض، في زمن أول عابر، ما بين إبليس المتقمص جسم الحية، وبين الجنس البشري (١٢ : ٩)؛ وفي زمن ثان قائم ما بين إبليس، التنين الجهمي، وبين المرأة المنورة، عروس المسيح، الكنيسة (١٢ : ١ - ٦) : ((فقد غضب التنين على المرأة، وذهب ليحارب سائر نسلها، (خصوصاً) الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع)) (١٢ : ١٧).

فصراع الملاك والشيطان، من وراء ستار، في عالم الغيب، يتجسم في عالم الشهادة بالمرأة المنورة، الكنيسة، الممتلة بالشاهدين (ف ١١)؛ والدولة الرومانية الممتلة بالوحش السياسي، يعضده النبي الكذاب (ف ١٢).

وهذا الصراع المزدوج نرى ذروته في الحرب ما بين ((كلمة الله)) وجيشه ((من الملائكة على خيل بيض)) ، وبين الوحش مع النبي الكذاب وجيوشهما (١٩ : ١١ - ٢١) . ويتم النصر للمسيح وكنيسته؛ فيُضَى على الوحش والنبي الكذاب، بهداية الدولة الرومانية إلى المسيحية؛ ويُقَدِّد التنين الجهمي في الجحيم لألف سنة، كناية عن زمن طويل غير محدود، يملك فيه المسيح مع ((قديسيه)) ، المسيحيين، لألف سنة، بسيطرة المسيحية في المسكونة.

وهذا الحكم الألفي يدوم منذ هداية الدولة الرومانية حتى اليوم، وإلى ما شاء الله. وقد يصح أن تأخذ الحكم الألفي بمعناه الحرفي، بهداية قسطنطين وبناء القسطنطينية، حتى سقوطها بيد الدولة العثمانية.

ثم في اليوم الآخر يتجدد الصراع الأكبر بين المسيحية والوثنية العالمية، جوج وماجوج (٢٠ : ٧ - ١٠) قبل يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥) .

أولاً : دور الملائكة في الكون

إنه يظهر جلياً في كتاب الرؤيا : فهم بلاط الله، وحاشيته، وخدامه، ومنقذي أوامره في خلقه. ونظرية الرؤيا فيهم هي خلاصة النبوة عند أشعيا وحزقيال ودانيال، والإنجيل.

(١) **وظيقتهم في السماء** هي عبادة الله وتسبيحه على الدوام (ف ٤ - ٥)؛ كما يمثلهم رمز الأحياء الأربعة، حملة العرش (٤ : ٦) ورمز الشيوخ الأربعة والعشرين^(١) (٤ : ٤) ورمز الملائكة الحضر السبعة (٨ : ٢) .

(١) اختلف المفسرون في تأويل رمز الأربعة والعشرين شيخاً، على ثلاثة أقوال : بعضهم يرى فيهم ملائكة، وبعضهم يظنهم أولياء العهد القديم، وبعضهم يخالهم شيوخ قبائل بني إسرائيل الاثني عشر، مع رسل المسيح الاثني عشر، أو ممثلي رؤساء العشائر الكهنوتية اللاوية الأربع والعشرين. إنهم أحبار السماء بينما لا خلاف في رمز الأحياء الأربعة، حملة العرش : إنهم ملائكة أعلنون، بالرغم من صفات الحيوانات الأربع الموصوفين بها. والقديس ايريناوس قد جعل من أشكالهم الحيوانية الأربعة رموزاً للإنجيليين الأربعة (الرد على الهرطقة ك ٣ ف ١١ ع ٨) .

(٢) وهم يقومون بتنفيذ أحكام الله في خلقه. كالملائكة الذين ينفخون في الأبواق (ف ٨)
(أو الذين يصبّون جامات غضب الله على أهل الأرض (ف ١٦) ...

(٣) ولهم أدوار مخصصة في ذلك. فهناك ملائكة الحضرة السبعة؛ وملائكة الكنائس؛
وملائكة المياه؛ وملاك الهاوية؛ وملائكة الرياح؛ وملائكة الحرب على الفرات؛ وملائكة الأبواب
في أورشليم الجديدة.

(٤) وهم أيضاً وسطاء الله في تدبير خلقه وتسيير كونه : في السماء ووسطاء التصميم
الإلهي كالشيوخ حول العرش (٤ : ٤)؛ وعلى الأرض ووسطاء التحقيق كملائكة الكنائس
السبع، أو الملائكة الأربعة على نهر الفرات (٩ : ١٤ - ٢١)؛ فهز أيضاً ووسطاء البشرى أو
الإنذار، ووسطاء الوحي والتنزيل (٢٢ : ٦؛ ٧ : ٢ - ٨؛ ١٤ : ٦؛ ١٨ : ٢١ - ٢٤) فالله هو ((
إله أرواح الأنبياء)) .

(٥) وهم كذلك وسطاء الناس لدى الله، كالملاك الذي يسلم ((السفر المفتوح)) إلى النبي
الرائي (١٠ : ٨ - ١١) .

(٦) فهم رسل الله بينه تعالى وبين خلقه (١ : ١ ؛ ٢٢ : ٦) . ويقومون بدور الحماية
والرعاية لعباد الله (١٢ : ٧) بالجهاد معهم في سبيل الله والمسيح (١٩ : ١١ - ٢١) .

(٧) إنهم أخيراً يرفعون إلى الله صلوات المؤمنين كبخور سماوي (٥ : ٨) مثل الملاك
الذي يقف لدى مذبح الذهب، أمام الله، يرفع إليه ((بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين جميعاً)) (٣ : ٨) .

كانت عبادة الملائكة قد شاعت في اليهودية المتأخرة، خصوصاً عند كتبة ((الرؤى)) .
ورؤيا يوحنا تتدّد بذلك على لسان ملاك الوحي نفسه، مرتين (١٩ : ١٠ ؛ ٢٢ : ٨) . هذا هو
تصريحهم على لسانهم : ((فخررت عند قدميه لأسجد له . فقال لي : إياك أن تفعل فإني نظيرك
في الخدمة، ونظير إخوتك الذين يحفظون شهادة يسوع : فاسجد لله)) (١٩ : ١٠) . وهذا
النطق الملاكي يرفع المسيحيين إلى رتبة الملائكة .

وفي الرؤيا أيضاً ظاهرة كبرى هي عبادة الملائكة للسيد المسيح: ينشدون له ((نشيداً جديداً)) ، فيه من أوصاف الله تعالى سبعة مسندة للسيد المسيح (٥ : ١٢ - ١٣). وفي ذلك ردّ جميل على ((النصرانية)) الإسرائيلية التي انفصلت عن المسيحية، وبدأت تعتبر السيد المسيح، ((كلمة الله)) : ((روحاً منه)) تعالى مثل الأرواح الملائكية؛ فتتكر بذلك إلهية المسيح الكلمة. وفي رؤيا يوحنا نرى الملائكة يعبدون المسيح الكلمة وينشدون له، مثل الله (٥ : ٩ - ١٣).

فالملائكة أرواح غير مقيدتين بمادة أو زمان ومكان، فيطيرون في الكون كله، بأمر الله، لخير عباد الله - أو الانتقام من أعدائه - ليوجهوا الكون والبشر إلى عبادة الله ((الحي القيوم)) ، وعبادة المسيح الحمل، ((كلمة الله)) الذي هو أيضاً ((الحي القيوم)) . إنهم عناصر خير بيد الخير الأعظم.

*

ثانياً : دور إبليس وزبائنه في الكون

هذا الدور يظهر أيضاً جلياً في سفر الرؤيا. فنعرف منه طبيعتهم، وسقوطهم، وعددهم، ومهنتهم، ودورهم في تاريخ الكون والبشر.

(١) وجودهم وطبيعتهم ظاهرة جلية، نعرفها من قصة سقوطهم من الجنة : ((حينئذٍ نشب قتال في السماء : ميخائيل وملائكته قاتلوا التنين، والتنين وملائكته أنشبوا القتال. ولكنهم لم يقووا، ولا وجد لهم موضع بعد في السماء. وطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المسمى ((إبليس)) و ((الشيطان)) ، فصل المسكونة بأسرها - طرح إلى الأرض وطرح ملائكته معه)) (١٢ : ٧ - ٩).

فهم في طبيعتهم أرواح مجردة، لكنها متمردة على أمر الله.

وبسبب تمردهم طُرحوا من وجه الله ومن سمائه.

فصاروا بذلك عناصر شر، يدل رمزهم عليهم : ((لون النار)) (١٢ : ٣).

(٢) عداوتهم للمسيح والمسيحيين قامت منذ سقوطهم : ((وسمعت صوتاً

عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقوة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه؛ لأن المشتكي على إخوتنا - (المسيحيون هم إخوة الملائكة) - قد طرح، ذاك المشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً. فلقد غلبوه بدم الحمل، وبكلمة شهادتهم؛ وازدروا الحياة حتى الموت!

((لذلك : افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها! والويل للأرض والبحر، فإن إبليس قد نزل إليكما، وغضبه عظيم، وهو يعلم أن أيامه معدودة.

((ولما رأى التنتين أنه قد طرح على الأرض، طارد المرأة التي ولدت الولد والذكر ... فغضب التنتين على المرأة، وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع)) (١٢ : ١٠ - ١٧).

٣) مكان إبليس وملائكته، هل نقدر أن نستنتج من تصاريح الرؤيا المتواترة في قصة سقوطهم ؟ تؤكد : ((طرح إلى الأرض وطرحت ملائكته معه)) (١٢ : ٩)؛ ((الويل للأرض والبحر، فإن إبليس نزل إليكم)) (١٢ : ١٢)؛ ((ولما رأى التنتين أنه قد طرح إلى الأرض)) (١٢ : ١٣). فهل يعني ذلك أن مكان إبليس وملائكته، أي جهنم، هو في وسط الأرض ؟

٤) ويكشف لنا سفر الرؤيا عدد ملائكة الشر، بالنسبة إلى ملائكة الخير : ((وذنبه يجزّ ثلث كواكب السماء، وألقاها على الأرض)) (١٢ : ٤). فهل نقدر أن نرى في هذا التصريح إشارة إلى أن عدد الشياطين هو ثلث عدد الملائكة ؟ فتبقى عناصر الخير في الكون ضعفي عناصر الشرّ، وفي هذا الأمل الكبير بتغلب عناصر الخير، على عناصر الشرّ، في الكون والإنسان.

٥) وظيفة إبليس وملائكته إنه ((مضلّ المسكونة بأسرها)) (١٢ : ٩). فهو السبب الغيبي للضلال في العالم.

وله وسيلتان لضلال الإنسان : أولاً السلطان السياسي، كما يرمز إليه وحش البحر، المتمص في الدولة الرومانية الوثنية (١٣ : ١ - ١٠)؛ ثانياً الثقافة الملحدة، المتقمصة في وحش البرّ، النبي الكذاب، الذي يضع

علمه في خدمة السلطان السياسي (١٣ : ١١ - ١٨). في رمزه، ثم في أمثاله كلهم.

وتلكما الوسيلتان، السلطان السياسي والثقافة الملحدة، نراهما يفعلان فعلهما في تاريخ المسيحية كله. فتلك النظرية عبقرية من عبقریات كتاب الرؤيا، وفلسفة التاريخ.

٦) وفي الرؤيا نرى أن إبليس له ثلاثة أدوار كبرى في تاريخ البشرية :

الدور الأول لعبه مع آدم وحواء، أصل الجنس البشري، فكان على أساس ضلال البشرية، لذلك تسميه ((التنتين العظيم، الحية القديمة)) (١٢ : ٩).

والدور الثاني كان في محاربة المسيح والمسيحية في تأسيسها : ((ووقف التنتين قبالة المرأة المشرفة على الولادة، ليفترس ولدها عندما تلده. فولدت ولدًا ذكرًا^(١) هو المزمع أن يرفع الأمم بعضا من حديد. ثم اختطف الولد إلى الله وإلى عرشه)) (١٢ : ٤ - ٥)؛ ((فغضب التنتين على المرأة، وذهب ليحارب نسلها الذين يحفظون وصايا الله وشهادة يسوع)) (١٢ : ١٧).

والدور الثالث الكبير يأتي - بعد حكم المسيح وكنيسته الألفي (٢٠ : ٤ - ٦) - في اليوم الآخر، برمز جوج وماجوج (٢٠ : ٧ - ١٠) قبل يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥).

٧) أمّا في حكم المسيحية الألفي، فيظهر إبليس شبه مقيد في عمله وشره. وهذا ما نتحققه في التاريخ قبل حكم المسيحية وبعده.

لكن هذا القيد النسبي لسلطان إبليس، مدة حكم المسيحية الألفي، لا يمنع أن يظل ((مُضَلَّ المسكونة بأسرها)) (١٢ : ٩) جملةً وأفراداً :

فهو مصدر الإغراء والإغواء الفردي، كما تقمص التنتين الوحش نيرون.

وهو مصدر الحروب الظالمة، ضدّ المسيحية، في تاريخ البشرية، كما في رمز بابل العظيمة، رومة الوثنية، مضطهدة المسيحية مدة ثلاثة قرون.

(١) التعبير من أشعيا (٦٦ : ٧).

وهو مصدر العلم الفاسد، المفسد، كما في رمز النبي الكذاب، وحش البَرّ (١٣ : ١١ ؛ ١٦ : ١٣ ؛ ١٩ : ٢٠ ؛ ٢٠ : ١٠). وما أروع الصورة التي ترسمها الرؤيا لإضلال النبي الكذاب، وحش البَرّ : « له قرنان كقرني حمل، ويتكلم مثل تنين! ويجعل أهل الأرض يسجدون للوحش (السلطان السياسي) ... ويصنع آيات عظيمة، حتى أنه يُنزل ناراً من السماء على الأرض، على مرأى الناس. ويُضل أهل الأرض بالآيات التي أوتي أن يعملها أمام الوحش. فقد أمر أهل الأرض أن يصنعوا تمثالاً للوحش. وأوتي أن يجعل في تمثال الوحش روحاً حتى ليتكلم تمثال الوحش! وأمر بقتل كل من لا يسجد لتمثال الوحش! ويجعل الجميع، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، الأحرار والعبيد، يتسمون بسمه في أيديهم اليمنى وعلى جباههم » (١٣ : ١١ - ١٦).

فلا أحد يفلت من تأثير إبليس إلا من عصمه ربك، كعبيد الله المسيحيين الذين يختتمهم الملائكة على جباههم (٧ : ٣).

لكن النصر هو للمسيح وأتباعه، « الذين يتبعون الحمل حيثما يذهب؛ وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمل، ولم يوجد في أفواههم كذب، إنهم أذكىاء » (١٤ : ٤ - ٥).

فصراع الحق والباطل في عالم الغيب، وعالم الشهادة، بين الملاك والشيطان، في عالم الإنسان، خصوصاً الإنسان المسيحي، حتى يرث الله ومسيحه الأرض ومن عليها، في « أورشليم الجديدة » الأرضية فالسماوية.

بحث ٣٠

الكنيسة في سفر الرؤيا

الكنيسة المسيحية هي موضوع كتاب الرؤيا. لقد كتبه يوحنا ليصف صراع المسيحية ضدّ أورشليم الكافرة ثم ضد رومة الفاجرة، رمزي الكفر والعهر في تاريخ الكنيسة عبر الدهور؛ ويصف حماية الله ومسيحه لها حتى يوم الدين.

لكن كتاب الرؤيا لا يذكر « الكنيسة » المطلقة، بل « الكنائس » كلها، التي تمثلها الكنائس السبع في آسيا الصغرى الغربية، في محور العاصمة أفسس. ففي ختام كل رسالة إلى الكنائس السبع يقول : « مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ » (٢ : ٧ و ١١ و ١٧ و ٢٩؛ ٣ : ٦ و ١٣ و ٢٢). فهو يتخطى الكنائس السبع المذكورة، إلى الكنائس كلها، أي إلى الكنيسة الجامعة، في نظرية واقعية.

إن الكنيسة هي جماعة المسيح في البشرية كلها : « لأنك دُبِحْتَ، واقتديت بالله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة؛ وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة، وسيملكون في الأرض » (٥ : ٩ - ١٠). هذه هي الكنيسة الواحدة، الجامعة، المقدسة، ملكوت الله في أرضه وكهنوته. وهي رسولية، لأن رسل المسيح الاثني عشر هم أساساتها الاثني عشر (٢١ : ١٤). وجامعيها تظهر، ليس فقط لأنها « من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة » ، بل أيضاً لأنها تشمل أهل الكتاب (٧ : ٤ - ٨؛ ١٤ : ١) والأُمَميين أجمعين (٧ : ٩؛ ٢١ : ٢٤ - ٢٦؛ ٢٢ : ٢).

نرى رموز الكنيسة، ورعاية المسيح الدائمة لها، وكرامتها في أوصافها.

أولاً : رموز الكنيسة

للكنيسة، في الرؤيا، خمسة رموز : إنها المرأة المنورة، أورشليم الجديدة، صهيون المسيحية، عروس الحمل، هيكل الله الحي.

١ - الكنيسة هي المرأة المنورة

إنها تلك ((الآية العظيمة)) التي ظهرت في السماء وفي الأرض : ((امرأة ملتحفة بالشمس، وتحت قدميها القمر، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً)) (١٢ : ١).

إجماع العلماء على أن هذه المرأة المنورة هي كنيسة المسيح. وتعني أيضاً السيدة مريم العذراء، أم المسيح، ((التي ولدت ولداً ذكراً، هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد؛ واختطف الولد إلى الله وإلى عرشه)) (١٢ : ٥). أما قوله : ((فغضب التين على المرأة وذهب ليحارب سائر نسلها)) (١٢ : ١٧) فيقصد صراحة الكنيسة. إن مريم العذراء في ولادة المسيح، هي رمز الكنيسة في ولادة المسيحيين. والثنائية في الرمز من أساليب الرؤيا. وهي تطبيق للمرأة الأولى (تك ٣ : ١٥)، ولأم عمانوئيل (أشعيا ٧ : ١٤).

كنيسة المسيح هي المرأة المنورة، جمع الله فيها كل جمالات الكون : إنها ((متشحة بالشمس)) ! ((وتحت رجليها القمر)) ! ((وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً)) ! حقاً إنها ((آية عظيمة في السماء)) ، وفي الأرض ! فيها يجتمع ملكوت الله وكهنوته : ((وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً، وكهنة)) (١٠ : ٥). وللمسيحيين في الكنيسة وعد الله بملك الأرض : ((وسيملكون في الأرض)) (١٠ : ٥). كما وعدهم المسيح بملكوت السموات.

٢ - الكنيسة هي ((اورشليم الجديدة))

إنها اورشليم الأرضية (٢١ : ٩ - ٢٧) فالسماوية (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥). ومن الإعجاز في الافتنان تضمين اورشليم الأرضية، في اورشليم السماوية. وفي الكنيسة، اورشليم الجديدة، تتحقق كل النبؤات والمواعيد لأورشليم القديمة التي كانت رمزاً للجديدة، في مثاليتها أكثر من واقعها. وفي الكنيسة يحق قول المزمور أكثر من اورشليم : ((يا اورشليم، فلتنسني يميني، إذا أنا نسيتهك)) !

٣ - الكنيسة هي صهيون الجديدة

صهيون كانت قلعة أورشليم الحصينة. وكان يكنى بها عن أورشليم نفسها، كناية الجزء عن الكل. والكنيسة هي أيضاً صهيون الجديدة، حصن المسيحية. لذلك نرى الحمل، في أثناء استشهاده المسيحيين، قائماً على صهيون، ومعه ١٤٤ ألفاً ((عليهم اسمه، واسم أبيه، مكتوباً على جباههم)) - وهذا العدد رمز لجميع المسيحيين الحقيقيين الذين يتبعون المسيح بإحسان. فهم ((الذين اقتدوا من الأرض، من بين الناس، باكورة لله وللحمل)) يتبعونه حيثما يذهب، وينشدون ((نشيداً جديداً)) أمام العرش لا يعرفه أحد سواهم (١٤ : ١ - ٥).

فالمسيحية هي ((النشيد الجديد)) المعجز في العالمين.

والمسيحيون هم ((باكورة لله وللحمل)) من بين الناس أجمعين.

٤ - الكنيسة هي ((عروس الحمل))

وهي ((كعروس الحمل)) قد هيأت نفسها للعرس، ((وأوتيت أن تلبس بزاً بهيئاً، نقياً)) من دم شهدائها، ومن صلوات قديسيها (١٨ : ٧ - ٨).

والرؤيا تصور المسيحية، في انتشارها وازدهارها وانتصارها، في حالة عرس دائم مع السيد المسيح، الحمل الإلهي. وهي دعوة إلى هذا العرس الرمزي : ((اكتب : طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل)) !

فالمسيحية هي عرس إلهي دائم!

وفيها وليمة عرس الحمل قائمة دائمة!

وهي دعوة قائمة دائمة إلى هذا العرس المعجز!

لم يصل دين من الأديان إلى مثل هذا الإعجاز في الصوفية. وهذا العرس ((المسيحي)) هو ملكوت الله، إلهنا القدير (١٩ : ٦ - ٩). ورمز العرس تحقيق لنبؤات عديدة (منها إرميا ٢ : ٢ - ٣ ؛ ١٩ : ٩ ؛ ٢١ : ٢ و ٩)

٥ - الكنيسة هي هيكل الله الحي

هيكل أورشليم اليهودية خرب سنة السبعين. وأورشليم الجديدة ((لم أرَ

فيها هيكلًا، فإن الله، الإله القدير، والحمل هما هيكلها» (٢١ : ٢٢). مع ذلك يُؤمر النبي الرائي : « قم وقس هيكل الله، والمذبح، والساجدين في الهيكل. وأما الدار التي في خارج الهيكل، فاطرحها خارجاً، ولا تقسها، فإنها قد أُبِيحت للأمميين، وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً؛ وسأقيم شاهديّ فينتبان وعليهما المسوح، ألفاً ومئتين وستين يوماً » (١١ : ١ - ٣). العدد الأول هو زمن اضطهاد انتيوخس الذي صار رمزاً لكل اضطهاد ديني، وهو يدل على زمن قصير، مثل « ثلاث سنوات ونصف سنة » . أما العدد الثاني، ومن حيث هو عدد كالأول، لكن تعبيره المديد يدل على زمن طويل. فالهدم في الكنيسة قصير، والبناء طويل.

تلك الأوضاع تدل على أن الهيكل المقيس هو مثالي، رمزي، وهو الكنيسة المسيحية. فقياسها رمز إلى حفظها وعناية الله بها. « وأما الدار التي في خارج الهيكل، فاطرحها خارجاً، ولا تقسها، فإنها قد أُبِيحت للأمميين الذين سيدوسون المدينة المقدسة » (الكنيسة) زمناً قصيراً. وحينئذ يأتي حكم المسيح الألفي لكنيسته.

فالكنيسة المسيحية هي هيكل الله الحي الذي يرفع الله تعالى قياسه، ودوامه، وحياته. إنها الهيكل الحي المثالي، حيث الله والحمل هما هيكلها الحق.

تلك الاستعارات الخمس تدل على حقيقة الكنيسة في نظر الله، وعلى صوفيتها في حياتها مع المسيح محيياً.

*

ثانياً : رعاية المسيح الدائمة لكنيسته

أربعة مشاهد تدل على رعاية المسيح الدائمة لكنيسته. وقد ورّعها يوحنا في الكتاب كله، رمزاً لحضور المسيح الدائم في كنيسته.

١ - ابن البشر « وسط الكنائس »

في سفر الرسائل، يستفتح برؤيا إعدادية (١ : ٩ - ٢٠) يظهر ابن

البشر كاهناً وملكاً (١ : ١٣) ، « في يده اليمينى سبعة كواكب » ، وهو « في وسط المنائر السبع » . « وهذا هو سرّ الكواكب السبعة، والمنائر السبع : الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع، والمنائر السبع هي الكنائس السبع » (١ : ٢٠) .

فالكنائس السبع، رمز الكنيسة الجامعة، هي منائر تنير العالمين. والسيد المسيح يرعاها بواسطة ملائكته، الكواكب السبعة التي في يمينه، يأترون بأمره؛ كما يرعاها بنفسه، حيث هو قائم « في وسط المنائر السبع » .

إن الكنيسة هي منائر العالمين، في يد السيد المسيح. وهو حي قائم في كل كنيسة، بذاته، وبروحه القدس الذي يقول لها ما يشاء، وبواسطة ملائكته.

وفي الوعد والوعيد اللذين يوجههما ابن البشر، الحي القيوم، لكل كنيسة برهان قاطع على حضوره فيها، وحياته معها، وحمائته ورعايته لها.

٢ - ابن البشر يتصرف بأحكام القضاء والقدر

إنه يشرف على تنفيذ أحكام الله على إسرائيل في « السفر المختوم » (ف ٥) ، وعلى العالم في « السفر المفتوح » (ف ١٠) ، وهو يتصرف بأحكام القضاء والقدر لحماية كنيسته ورعايتها في تاريخ البشرية. وطالما السيد المسيح هو المشرف على المصير، فلا خوف على كنيسته، لا من التنين الجهنمي، ولا من الوحش السياسي، ولا من النبي الكذاب.

٣ - الحمل والمسيحيون ينشدون في الاستشهاد

أصعب ما تواجهه المسيحية في مسيرتها هو الاضطهاد فالاستشهاد. مع ذلك نرى الحمل مع مئة وأربعة وأربعين ألفاً « ينشدون نشيداً جديداً » أمام الله والكون كله، لا يعرفه أحد سواهم، فهو معجز للعالمين (١٤ : ١ - ٥) . وما يحدث في الأرض يتم أيضاً في السماء (١٥ : ١ - ٣) .

إن المسيحيين يجاهدون ويستشهدون، وهم ينشدون!

٤ - أورشليم الجديدة في رعاية الله

يقول ملاك الوحي للنبي الرائي : « هلمّ فأوريك العروس، قرينة

الحمل)) . فإذا بها أورشليم الجديدة، المدينة المقدسة عينها، ((نازلة من السماء من عند الله، ولها **مجد الله**)) . وهي حصينة، منيعة، لا تُرام. فسورها له اثنا عشر أساساً، فهو كالطود لا يتزعزع. ولها اثنا عشر باباً، على كل باب ملاك، فهي في حمى أمين. وملاك الله يقيسها ((بقصبة من ذهب)) ، لئلا ينالها منال. وهي مشيدة بالحجارة الكريمة. وأبوابها الاثنا عشر المفتوحة للمهتدين، ((كل باب لؤلؤة واحدة)) . ((وساحة المدينة من ذهب نقي)) ! ((ولم أرَ فيها هيكلًا، فإن الله، الإله القدير، والحمل، هما هيكلها)) . ((ولا حاجة للمدينة إلى الشمس، ولا إلى القمر، ليضيئنا فيها، لأن مجد الله ينيرها، ومصباحها الحمل)) ! ((وسيمشي الأمميون في نورها)) ! ((ويأتيها ملوك الأرض بمجدهم)) ! ((ولا يدخلها ... إلا الذين كتبوا في سفر الحياة للحمل)) ! (٢١ : ٩ - ٢٦) .

فهل من رعاية أكرم وأعظم من رعاية الله لكنيسة المسيح !؟

بتلك المشاهد الأربعة تظهر رعاية المسيح الكريمة للكنيسة.

*

ثالثاً : منزلة الكنيسة المسيحية

تظهر من الاستعارات التي تتصف بها. وهي كثيرة :

١ - إنها المدينة المقدسة

لم تعد أورشليم اليهودية المدينة المقدسة. إنما هي المسيحية، ((المدينة المقدسة النازلة من عند الله، ولها مجد الله)) . فالكون كله لها، والخلق كلهم لأجلها : ((سيمشي الأمميون في نورها! ويأتيها ملوك الأرض بمجدهم)) (٢١ : ٩ - ٢٠) .

٢ - إنها ((مسكن الله))

((وسمعتُ صوتاً جهيراً يقول : هوذا مسكن الله مع البشر! سيسكن معهم! ويكونون له شعباً! وهو ((الله - معهم)) يكون إليهم! ويمسح

كل دمة من عيونهم)) (٢١ : ٢ - ٣). فكنيسة المسيح هي ((مسكن الله)) في أرضه.

٣ - إنها ((عروس الحمل))

مرت بنا الاستعارة. لكنها بحد ذاتها تُظهر كرامتها لدى الله. والحمل الإلهي، كي يحصل عليها، دفع دمه مهراً لها : ((لقد ذبحت، وافتديت لله بدمك أناساً من كل ... أمة)) (٥ : ٩). وهي كي تكون أهلاً لعريسها قد لبست أعلى زينتها، دم شهادتها؛ وأحلى زينتها، صلوات القديسين فيها. وأبناؤها ((أبكار)) ، ((أزكياء)) ، يتبعون الحمل حيث يذهب، وهم يعرفون ((بكنائير الله)) نشيداً جديداً أمام الله والكون (١٤ : ١ - ٥).

٤ - إنها الكون الجديد

((وقال الجالس على العرش : ها إني أجعل كل شيء جديداً)) (٢١ : ٥). ((ورأيت سماء جديدة! وأرضاً جديدة! لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا!)) (٢١ : ١). فكنيسة المسيح هي الكون الجديد، الذي ((له مجد الله)) (٢١ : ١١)، ومصباحه الحمل ((٢١ : ٢٣).

إنها الكون الجديد : سماء جديدة! وأرض جديدة! وشمس جديدة! وقمر جديد. لقد تجدد الكون كله بالمسيحية.

تلك هي منزلة الكنيسة في نظر الله.

* * *

بحث ٣١

الرؤيا هي كتاب الصلاة

ظاهرة عامة في الرؤيا أنها مثل ليترجيا تُقام على الأرض وفي السماء معاً، تتصاعد فيها إلى عرش الله والحمل أناشيد العبادة والسجود والحمد على الدوام.

١ - الرؤيا لـيترجيا جامعة

يرى بعضهم فيها لـيترجيا إسرانييلية صارت مسيحية : صلاة أورشليم الجديدة. هكذا يُفتح الهيكل (٣ : ٧)، فيدخل المصلّون لتقدمة الحمل اليومي (ف ٤ - ٥)؛ ثم قراءة الكتاب وتفسيره (ف ٦ - ٧)، فالصلاة الصامتة بعد التلاوة (٨ : ١)، فرجع الملائكة صلوات المؤمنين إلى الله (١٢ - ٢٢).

وبعضهم يرى فيها تمثيلاً لصلاة الفصح في كنائس آسيا الرومانية، كما كانوا يحتفلون بها على أيام يوحنا الرسول، الحبر الأعظم فيها : فسفر الرسائل يمثل تهيئة الموعوظين؛ وتأتي سهرة العيد في انتظار يوم القيامة (ف ٤ - ٥)؛ ويمثل القراءات الكتابية فضّ الأختام (ف ٦)؛ وختم المصطفين يمثل ختم الميرون في العماد الذي يتم ليلة الفصح (ف ٧). ويدور القداس الإلهي، بحسب الفصول (٨ - ١٨). أخيراً عرس الحمل يمثل تناول القربان (١٩ - ٢٢).

وبعضهم يرى فيها صورة لصلاة الأحد، على عهد يوحنا الرسول الذي « اختُطفت بالروح يوم الرب » (١ : ١٠). على زعمهم، فالإشارة صريحة. ورؤيا ابن البشر هي تمثيل لما كان يقوم به الرسول يوحنا كحبر أعظم، « متسربلاً بثوب إلى الرجلين؛ ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب؛ ورأسه وشعره أبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار » ! (١ : ١٣ - ١٤). يوحنا رأى المسيح على مثاله، وقد ناهز مئة عام، وهو يشعر في وجدانه أنه يمثل المسيح في صلاة المؤمنين.

أما نحن فنرى في كتاب الرؤيا لـيترجيا جامعة، تستمد عناصرها من لـيترجيا الهيكل، ومن حفلة الفصح، ومن صلاة الأحد. فالسيد المسيح فيها ملك كاهن وهيكل السماء مثال لكنيسة الأرض. تُفتتح اللـيترجيا بتلاوة من العهد القديم والعهد الجديد. وتتواتر الحمدلات، والأناشيد، والتهنئات، كما في لـيترجيا الكنيسة الأولى.

فتظهر السماء كأنها هيكل الله، بعد خراب هيكل أورشليم : « حينئذٍ انفتح هيكل الله الذي في السماء؛ وظهر تابوت عهده في هيكله »؛ وتمّ

المثول أمام الحضرة الإلهية، « فقد حدثت بروق وأصوات ورعود وزلازل وبرد عظيم » (٨ : ٥).

ونرى في هيكل السماء، كما في هيكل أورشليم، **مذبح التقدمة** (٦ : ٩ ؛ ٨ : ٣ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٦ : ٧)؛ ومذبح البخور (٨ : ٣ ؛ ٩ : ١٣).

لكن طرد الخطاة والكفار من السماء (٢٢ : ١٥) يذكّرنا بإخراج غير المسيحيين والموعظين من الكنيسة، قبل تقدمه القربان.

وقيام الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرين حول عرش الحمل يمثلون إحاطة الكهنة بالأسقف لدى مائدة الرب، والأسقف يمثل السيد المسيح، كما يقول القديس أغناطيوس، معاصر يوحنا الرسول : « فحيث الأسقف فهناك المسيح، وهناك الكنيسة » .

وينقل لنا في **مطلع الرؤيا** صورتين لصلاة يوحنا الرسول كحبر أعظم : « للذي يحبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه، المجد والعزة إلى دهر الدهور، آمين » (١ : ٥ - ٦)؛ « ها هوذا يأتي في السحاب! ستراه كل عين، حتى أولئك الذين طعنوه! وستنوح بسببه كل قبائل الأرض! أجل! آمين! » (١ : ٧). هذان الإعلانان يفتتحان الرؤيا، كما كانا يفتتحان صلاة « يوم الرب » . نلاحظ ختام الإعلان بالحرف اليوناني « أجل » ، والحرف العبراني « آمين » ، كما كان الواقع التاريخي.

وما كانت صلاة المسيحيين وقربانهم إلا « بشرى بموت المسيح وقيامته إلى أن يرجع » (١ كو ١١ : ٢٦). قابل « تعليم الرسل » (٩ و ١٠)، وتعليم الرؤيا (١ : ٥ - ٧).

وما الأناشيد التي نسمعها في الرؤيا سوى صدى للأناشيد التي كان يترنّم بها المسيحيون، وراء يوحنا الرسول (٤ : ٨ - ١١).

والأحياء الأربعة، والشيوخ الأربعة والعشرون، يسجدون كما كان يفعل الكهنة والشمامسة مع الأسقف. وهتاف الرؤيا « مستحق » (٤ : ٨ ؛ ٥ : ١١) هو هتاف المسيحيين حتى اليوم، في سيامة الأسقف والكاهن.

وبعد عبادة الله تأتي عبادة الحمل : ربوات الملائكة - مثل ربوات

المؤمنين - حول الأحياء والشيوخ، وهم ينشدون بصوت عظيم في السماء - كما على الأرض -))
مستحق الحمل الذبيح أن يأخذ القدرة والثروة، والحكمة والقوة، والكرامة، والمجد والحمد)) (٥ : ١١ - ١٢).

فليترجيا الرؤيا هي ليترجيا جامعة مثالية. وهي أيضاً ليترجيا كونية.

٢ - ليترجيا كونية

الكون كله يجتمع في عبادة الله والحمل :)) وكل خليفة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر، كل الكائنات التي فيها، سمعتها تقول : للجالس على العرش، وللحمل الحمد والكرامة، والمجد والعزة، إلى دهر الدهور - فقال الأحياء الأربعة : آمين. وخرّ الشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون، وسجدوا)) (٥ : ١٣ - ١٤).

أهل السماء أجمعون في عبادة دائمة :)) وبعد ذلك رأيت، فإذا يجمع كثير لا يستطيع أحد أن يحصيه، من كل أمة وكل قبيلة وكل شعب وكل لسان، واقفون أمام العرش، وأمام الحمل، لابسين حلاً بيضاً، وبأيديهم سعف نخل، وهم يصرخون بصوت عظيم، قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل)) ! (٧ : ٩ - ١٠).

والصالحون من أهل الأرض يقفون على جبل صهيون مع الحمل، وهم ينشدون نشيداً جديداً أمام العرش والاحياء الأربعة، والشيوخ. فهم يتبعون الحمل حيثما يذهب.

وحلفاء رومة ينعون سقوطها :)) الويل! الويل! أيتها المدينة العظيمة! لقد استغنى فيها، من نفائسها، جميع الذين لهم سفن في البحر. وها هي تتلف في ساعة واحدة!)) (١٨ : ١٩).
فيجيب صوت خفي :)) فاشمتي بها، أيتها السماء، وأيتها القديسون والرسل والأنبياء، فإن الله قد انتقم لكم منها)) (١٨ : ٢٠).

)) وبعد ذلك سمعت مثل صوت عظيم لجمهور غفير في السماء يقولون : هللويا! إن لإلهنا الخلاص والمجد والقدرة، لأن أحكامه حق وعدل، فإنه حكم على الزانية العظيمة التي أفسدت المسكونة بفجورها! وانتقم

- ٢٣١ -

لدم عباده من يدها)) . ثم قالوا أيضاً : ((هللويا ! فإن دخانها يتصاعد إلى دهر الدهور)) (١٩ : ٣ - ١) .

فليترجيا الرؤيا هي أيضاً ليترجيا كونية.

٣ - ليترجيا مسيحية

تجري الليتارجيا في السماء وفي الكون، كما كانت تجري على الأرض بحضرة يوحنا الرسول، تلميذ الحمل وممثله :

يبدأ بالحمد وتلاوة النبوة والإنجيل؛ فيجيب الأحياء الأربعة أعوانه؛ ويتم مجلس الشيوخ، في السماء كما على الأرض؛ أخيراً يشترك الجمهور كله في الحمد والدعاء.

فليترجيا السماء والكون؛ مع الحمل، صورة عن ليترجيا الأرض مع الرسول يوحنا. وما أورشليم الجديدة الأرضية سوى صورة عن أورشليم الجديدة السماوية. لذلك يكرر يوحنا ثلاث مرات أن المسيح جعلنا كهنوتاً ملكياً، وملكوتاً لله أبيه (١ : ٦ ؛ ٥ : ١٠ ؛ ٢٠ : ٦) .

فالكنيسة هي لسان حال السماء في عبادة الله والحمل. والليتارجيا المسيحية هي لسان حال الكون في حضرة الله. لذلك فالصلاة المسيحية هي ليتارجيا كونية وسماوية، تشترك فيها كل الكائنات.

وكما بدأ يوحنا كتاب الرؤيا مثل افتتاح الصلاة، وفصله كما تقام الليتارجيا؛ ختمه كما كانوا على عهده، منذ بولس الرسول، يختمون الصلاة : ((آمين تعالَ أيها الرب يسوع)) ! (٢٢ : ٢٠) . هكذا كانوا يقولونها عند اليونان بالأرامية عينها كما نقلها بولس الرسول: ((ماراناثا)) (١ كو ١٦ : ٢٢) .

ويختم السفر كله مثل ختام الليتارجيا، ببركة الأسقف : ((نعمة ربنا يسوع معكم - آمين)) (٢٢ : ٢١ قابل ١ كو ١٦ : ٢٣) .

فالرؤيا كلها جاءت بأسلوب ليتارجيا، تقيمها الكنيسة على الأرض، كما يقيمها الملائكة الشهداء و ((القديسون)) المسيحيون في السماء.

هذه هي حياتها! وهذا هو سرّها! وهذه أيضاً صوفيتها!

فالكنيسة المسيحية، عروس المسيح، في أورشليم الجديدة الأرضية. هي صورة لأورشليم السماوية.

إنها ((مسكن الله)) (٢١ : ٣). ومعبد الكون، أمام عرش الله والحمل.

إنها لسان حال الأرض والكون والسماء في عبادة الله والحمل.

فالرؤيا هي كتاب الصلاة المسيحية.

* * *

بحث ٣٢

((الطوبى))

هذا الهتاف السعيد يرد سبع مرات في الكتاب، دليل الشمول والكمال، بحسب أسلوبه.

١ - ((طوبى لمن يقرأ، وللذين يسمعون كلمات هذه النبوة، ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الزمان قريب)) (١ : ٣).

فالطوبى لمن يقرأ ولمن يسمع ((هذه النبوة)) : فالمقصود مباشرة فيها النبوة عن مصير الدولة الرومانية المضطهدة ((فإن الزمان قريب)) . وفي الواقع هذا ما يظهر في التطويبات الأخرى.

٢ - ((الطوبى منذ الآن للموتى الذين يموتون في الرب - أجل، يقول الروح - ليستريحوا من أتعابهم، فإن أعمالهم تصحبهم)) (١٤ : ١٣).

بعد وصف الجهاد والاستشهاد (١٤ : ١ - ١٢) تأتي هذه الطوبى. إنها تعلن السعادة ((للموتى الذين يموتون في الرب)) أي للموتى المسيحيين في سبيل المسيح. فهي تخص الشهداء على التخصيص - و ((الروح)) الإلهي يجيب ليؤكد حقيقة هذه الطوبى لهم : فليس موت الشهيد عبثاً، إنما هو مصدر مجد.

ثم يبين سبب سعادة هؤلاء الموتى : إنهم استراحوا ((من أتعبهم)) ، وكم من تعب في الجهاد والاستشهاد! ثم ((إن أعمالهم تتبعهم)) إلى السماء، إلى الله.

٣ - ((ها أنا ذا أت كالأص! **فطوبى** لمن يسهر، ويحفظ ثيابه، فلا يمشي عرياناً، ويرى الناس سوءته)) (١٦ : ١٥).

هذه الطوبى تخص كل مسيحي، بأسلوب الوعد المكشوف، والوعيد المستور. تدعو المسيحي ((إلى السهر)) ، فلا ينام على حرير، لأن حياة المسيحي جهاد كلها، ومحفوفة بالمخاطر. وغاية السهر حفاظ المسيحي على ((ثيابه)) أي النعمة، والإيمان، وسائر الفضائل المسيحية.

٤ - ((وقال لي الملاك : اكتب : **طوبى** للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل)) (١٩ : ٩).

إن المسيحية هي عرس الحمل؛ والدعوة إليها دعوة إلى وليمة إلهية. فطوبى للمسيحيين الذين يشتركون فيها. مهما كانت ظروفهم وأحوالهم، فعليهم أن يعرفوا أنهم من أهل السعادة التي اصطفاهم الله لهم.

٥ - ((**فطوبى** وقُدس لمن له نصيب في القيامة الأولى؛ فإن هؤلاء لا يكون عليهم للموت الثاني سلطان؛ ولكنهم يكونون كهنة لله، وللمسيح، ويملكون معه الألف سنة)) (٢٠ : ٦).

الطوبى هنا مقرونة بالتقديس. و ((**القيامة الأولى**)) هي الخلاص من الاضطهاد الروماني. ووصفه ((بالقيامة)) برهان أهواله. وهذا الاضطهاد لمن يصبر عليه سبب نجاته من ((**الموت الثاني**)) أي الخلود في جهنم! وتعد الرؤيا المسيحيين الناجين، قبل ثلاثماية سنة، بالتمتع بكهنوت الله والمسيح، وملكوتهما مدة ألف سنة، أي زمن غير محدود. فكم انتظر المسيحيون الأوائل وتعلقوا بهذا الوعد الإلهي!

٦ - ((ها أنا ذا أت عن قريب : **فطوبى** لمن يحفظ أقوال هذا الكتاب النبوية)) (٢ : ٧).

في ختام الكتاب، يدعو النبي الرائي إلى الحفاظ على ((أقوال هذا

الكتاب)) لأنه نبوة ستتم في أوانها. والأوان مهما طال ليس ببعيد، فالسيد المسيح)) أتت عن قريب)) . وسعد لمن يجده المسيح، بعد الجهاد والاضطهاد، على مسيحيته! فكم كان هذا الوعد الكريم حافظاً للمسيحيين على الصبر، وعلى قبول الاستشهاد بنبل وكرامة، لملاقاة المسيح!

٧ -)) **فطوبى** للذين يغسلون حلهم، ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة! ويدخلوا المدينة من الأبواب)) ! (٢٢ : ١٤).

فغسل الحلال استعارة لعماد الماء، وعماد الدم. هذا العماد يوليهم سلطاناً على)) شجرة الحياة)) في الكنيسة، قربان المسيح؛ وفي السماء، سعادة الله. والعماد بالماء أو بالدم هو باب المسيحية، وباب السماء. إن)) المدينة)) على المطلق هي)) المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة)) ، الأرضية فالسماوية.

فعدد)) الطوبى)) السبع، رمز الكمال والشمول، يجعل السعادة الكاملة، الشاملة، في المسيحية، بالرغم من تأمر **الثالوث الجهنمي**، التنين والوحش والنبي الكذاب، عليها. وهذه)) الطوبى)) حقيقة إيمانية يكفلها ويرعاها **الثالوث السماوي**، الجالس على العرش والحمل والروح.

إن)) الطوبى)) شعار المسيحية وروحها.

* * *

بحث ٣٣

)) **الفداء**)) المسيحي

كتاب الرؤيا هو كله نشيد للفداء المسيحي.

١ - يبدأ الانشاد منذ عنوان الكتاب :)) للذي أحبنا، وقد غسلنا بدمه من خطايانا، وجعلنا ملكوتاً وكهنة لإلهه وأبيه، المجد والعزة إلى دهر الدهور. أمين)) (١ : ٥ - ٦).

في هذه الحمدة موجز علم الكلام في سرّ الفداء.

إنّ الفداء هو غُسل من الخطايا : بالتكفير والتطهير والتحرير.

وهذا كله تمّ ((بدم المسيح)) : فهو ((ذبيحة الدم)) ، الضحية عن الخطيئة. تلك هي الناحية السلبية في الفداء.

أما الناحية الإيجابية فهي أنه جعلنا ملكوتاً وكهنوتاً. فأهل الفداء المسيحي هم أهل ملكوت الله والمسيح، وأهل كهنوت المسيح والله تعالى.

فكل مسيحي هو ملك وكاهن في المسيح.

وهذا الملكوت والكهنوت هما ((لإلهه وأبيه)) : يسمى الله ((إله المسيح)) من حيث هو ابن البشر؛ ويسميه ((أبا المسيح)) من حيث هو ((ابن الله)) ، ((كلمة الله)) .

٢ - رؤيا ابن البشر (١ : ٩ - ٢٠) . يظهر ((في وسط المنائر شبه ابن البشر ، متسربلاً بثوب إلى الرجلين ، و متمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب)) (١ : ١٣) أي كاهناً وملكاً.

ثم ينطق فيقول : ((أنا الأول والآخر! أنا الحي : لقد كنت ميتاً ، وها أنذا الحي القيوم (إلى دهر الدهور) ؛ وبيدي مفاتيح الموت والجحيم)) (١ : ١٧ - ١٨) .

فالمسيح الفادي هو الكاهن والملك . استحق ذلك باستشهاده .

ومن يستشهد ، فيموت ويحيا إلى دهر الدهور ، هو ((الحي)) ، ((الحي القيوم)) مثل الله . لذلك فهو ((الأول والآخر)) ، سيد الكائنات ، المبدأ للخلق والمعاد .

٣ - رؤيا الحمل الذبيح (ف ٥) . أسد يهوذا ، ونسل داود ، يظهر ((حملاً قائماً كأنه مذبوح)) (٥ : ٥ - ٦) . هذا تعريف الفادي : إنه حمل ذبيح . فيه تتم رموز ضحايا العهد القديم كلها : الحمل اليومي للضحية ، الحمل الفصحي ، حمل ((كبور)) أي حمل يوم التكفير ، الحمل ((ذبيحة الخطيئة)) عن الأفراد والجماعات .

صفته ترفعه على كل ذبيحة : ((له سبعة قرون وسبعة أعين)) أي كمال القوة وكمال العلم. وهي ((أرواح الله السبعة المرسله في الأرض كلها)) ، كناية عن الروح القدس الإلهي، السباعي المواهب. فلا يملك روح الله، ويتصرف به إلا من كان مثل الله.

لذلك نرى الحمل الذبيح ما بين عرش الله، وبين الأحياء الأربعة، والشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرين. إنه ((قائم)) على مذبح السماء، في ذلك الوسط السماوي. حيث يظهر الفادي، الضحية الأبدية، والشفيع الأوحد بين الخالق والمخلوق.

لذلك أيضاً أهل السماء الأعلون ((يتشدون نشيداً جديداً)) ، هو **نشيد الفداء**: ((مستحق أنت أن تأخذ الكتاب، وتفضّ ختومه، لأنك ذبحت، واقتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة، وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً وكهنة. وسيملكون في الأرض)) (٥ : ٩ - ١٠).

فنشيد الفداء هذا يتضمن **تعريفاً للفداء** : ((ذُبحت، واقتديت لله بدمك)) ، إذ لا فداء بدون دم الضحية؛ **وصفته**، فهو يشمل العالمين؛ **ومفعوله** الذي يجعل المفتدين بدمه **ملكوتاً وكهنوتاً** أي أهل ملكوت الله، وكهنوته. وأهل هذا الملكوت والكهنوت ((يملكون في الأرض)) : إنهم وحدهم ملوك الأرض الحقيقيون.

وصلواتهم يرفعها الشيوخ - الكهنة، مع الحمل الذبيح، بخوراً للجالس على العرش.

٤ - **رؤيا الحمل في وسط العرش** : ((وبعد ذلك رأيت، فإذا بجمهور غفير لا يستطيع أحد أن يحصيه ... واقفون أمام العرش وأمام الحمل، لابسين حلاً بيضاً، وبأيديهم سعف النخل، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : **الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل... هؤلاء هم الذين أتوا من الكرب العظيم، وقد غسلوا حللهم وبيّضوها بدم الحمل... والحمل الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقودهم إلى ينابيع مياه الحياة.** والله يمسح كل دموعهم من عيونهم)) (٧ : ٩ - ١٧).

لقب ((الحمل)) المتواتر هو كناية عن المسيح الفادي.

والخالصون الخالدون يعلنون : « **الخلاص** لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل » . إن « **الخلاص** » مرادف للفداء؛ وهو من تصميم الله وتحقيق المسيح الحمل.

وقد خلصوا لأنهم « **قد غسلوا حللهم وبيّضوها بدم الحمل** » ! ما أروع الصورة، في هذا التعارف اللفظي : « **بيّضوها بدم الحمل** » ! فدمه عامل الفداء. يشهدون بذلك أمام الله وأهل السماء.

بسبب استشهاده وخالص البشر، نرى « **الحمل في وسط العرش** » ! وبسببه « **يمسح** الله كل دمعة من عيونهم » !

٥ - **صلوات المسيحيين هي بخور السماء** : ثم جاء ملاك آخر، ووقف لدى المذبح، معه جمرة من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً ليضعه مع صلوات القديسين جميعاً، على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور، مع صلوات القديسين، من يد الملاك أمام الله « (٨ : ٣ - ٤) » .

بفضل دم المسيح الفادي دُعي المسيحيون « **قديسين** » .

وبفضله صارت صلوات المسيحيين تُرفع إلى الله، مع بخور السماء. فعبادة الملائكة و**صلوات المسيحيين هي بخور السماء المرفوع إلى العزة الإلهية**.

٦ - **أورشليم هي « سدوم » و « مصر »** . شاهدا المسيح الفادي يتنبئان ويدعوان الناس، بسُلطان المسيح ومعجزات الله. يقتلها وحش الهاوية. « **وتبقى جنتاهما في ساحة المدينة العظيمة** - التي يقال لها من باب الاستعارة « **سدوم** » و « **مصر** » ، **هناك حيث صُلب ربهما ...** ثلاثة أيام ونصفاً » (١١ : ٧ - ٩) .

إن أورشليم صارت « **سدوم** » و « **مصر** » لأنها صُلبت المسيح.

« **هناك حيث صُلب ربهما** » : موجز معجز لفجور أورشليم الكافرة وعهها.

فيسوع المسيح هو الفادي « **لرب المصلوب** » .

وشهوده يحاربون « **الوحش** » الجهنمي؛ فيستشهدون، ويُبعثون،

« ويصعدون إلى السماء على سحابة، بينما أعداؤهم إليهم ينظرون » (١١ : ٧ - ١٣).

٧ - « **الملك لإلهنا، والسلطان لمسيحه** ». في صراع المسيحية والثنية العالمية، « غضب التنين على المرأة (الكنيسة) وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع » (١٢ : ١٣ - ١٧). « وسمعت صوتاً عظيماً في السماء يقول : الآن صارت الغلبة والقدرة والملكوت لإلهنا، والسلطان لمسيحه » (١٢ : ١٠).

ملكوت الله في الأرض مرتبط بسلطان المسيح فيها.

والتنين الجهني يحارب أبناء الكنيسة لأنهم يحفظون وصايا الله، وشهادة يسوع، أي إنجيله. فالفداء يتحقق بصراع المسيحية وسيطرتها في العالم : هذه هي « **حرب القديسين** » (١٣ : ٧). ويسقط في جهاد الفداء « كل من لم يكتب اسمه، منذ تكوين الكون، في سفر الحياة **للحمل المذبوح** » (١٣ : ٨). فسلطان الكون هو للمسيح الفادي.

٨ - **رؤيا ابن البشر الحصاد** : « ثم رأيت، فإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالسٌ شبه ابن البشر، على رأسه إكليل من ذهب وبيده منجل حاد » (١٤ : ١٤). هذا مشهد من مشاهد العزة الإلهية. يليه مشهد من مشاهد القدرة الإلهية : « فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض، فخصبت الأرض » (١٤ : ١٦).

فحصاد زرع الأرض، ثم قطاف كرمها (١٤ : ١٩ - ٢٠) استعارتان لدينونة أهل الأرض الذين اضطهدوا المسيحية، بعد أن طال « صبر القديسين الذين يحفظون وصايا الله والإيمان بيسوع » (١٤ : ١٢).

فالمسيح الفادي هو أيضاً الديان العادل، الحصاد الإلهي.

ودينونة للمضطهدين هي « معصرة سحق الله العظيمة » (١٤ : ١٩).

٩ - « **الحمل، رب الأرباب وملك الملوك** » ينتصر من « بابل العظيمة، أم زواني الأرض ورجاساتها، المرأة التي تسكر من دم القديسين، ودم شهداء يسوع » (١٧ : ٥ - ٦). وقرونها العشرة، الملوك الذين فجروا

معها، ((هؤلاء سيحاربون الحمل، والحمل يغلبهم لأنه رب الأرباب، وملك الملوك؛ والذين معه والمدعوون والمختارون والمؤمنون)) (١٧ : ١٤).

إن جيش المسيح من أبراره ينتصر على جيوش رومة الفاجرة، لأنه بفدائه صار ((رب الأرباب وملك الملوك)) ؛ وستنهزم كل دولة أمامه، كما انهزمت رومة الوثنية. والرؤيا تتنبأ مرتين بسقوطها (١٤ : ٨ ؛ ١٨ : ٢).

وعندما تتم النبوة يعلو نشيد الغلبة في السماء. فأهل السماء كلهم يقولون: ((هللوا)) ، الحمد لله! (١٩ : ١)، وحاشية الجالس على العرش، الأحياء الأربعة، والشيوخ - الكهنة الأربعة والعشرون يرددون: ((هللوا)) الحمد لله! (١٩ : ٤). ويشترك في التهليل أهل الأرض: ((هللوا! فإن الله، إلهنا القدير، قد ملك! فلنفرح، ونبتهج! ولنشد بحمده! لأن عرس الحمل قد حضر))! (١٩ : ٧).

فانتصار المسيحية على رومة المضطهدة هو ((عرس الحمل))!

والحياة المسيحية، المستمدة من دم الفادي، هي ((عرس الحمل))!

وأهل السماء وأهل الأرض ينشدون لانتصار المسيح والمسيحية؛ وهم يرددون ثلاث مرات: ((هللوا)) ، الحمد لله.

١٠ - ((كلمة الله)) **المجاهد ينتصر على الثالوث الجهنمي**. لقد افتتحت الرؤيا بمشهد ((ابن البشر)) يستلم ((السفر المختوم)) ليُشرف على تصريف قضاء الله وقدره؛ وتُختتم برؤيا ((كلمة الله)) المجاهد ينتصر على التنين الجهنمي، وعلى مساعديه، الوحش أي السلطان السياسي، والنبي الكذاب. ((فقبض على الوحش وعلى النبي الكذاب ... وطرحا كلاهما، وهما حيّان، في بحيرة النار المتقدة بالكبريت)) (١٩ : ١١ - ٢١). ومن الفاتحة، إلى الخاتمة، عبر ألقابه الحسنى كلها، ((الحمل)) هو المذكور؛ وحمل الله هو كناية عن المسيح الفادي. فبصفة كونه **الحمل الفادي** هو المتصرف بأقدار العباد، وهو سيد المصير. وفي ذلك تعزية المسيحيين الكبرى.

فالفداء المسيحي يقود المؤمنين به إلى ((أورشليم الجديدة، الأرضية، فالسماوية، بفضل ((دم المسيح)) ، الحمل الإلهي.

بحث ٣٤

العماد و « الختم » الإلهي

تظهر ميزة العمداد المسيحي جلية في كتاب الرؤيا. والإشارة إليها ترد في « ختم الله » لعباده على جباههم. هذا ما يتم في الميرون المقدس عند العمداد، كما هو قائم في الشرق حتى اليوم.

١ - العمداد هو « ختم الله » على جبهة المسيحي

« ثم رأيت ملاكاً آخر يطلع من مشرق الشمس، ومعه ختم الله الحي. فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة، الذين فوّض إليهم أن يضرّوا الأرض والبحر، قائلاً: لا تضرّوا الأرض ولا البحر ولا الشجر، ريثما تختتم عباد الله على جباههم » (٧ : ٢ - ٣).

عادة الختم على ناحية من جسم الإنسان كانت عادة مألوقة، دليلاً على استملاك صاحبه، أو تكريسه لخدمة معبد، فلا يُمسّ. والأنبياء يستخدمون التعبير مجازاً بهذا المعنى. هكذا أشعيا (٤٤ : ٥) يذكر أنه يأتي يوم يكتب فيه الأمميون على يدهم « إلى يهوه » ، علامة استملاكهم؛ وحزقيال (٩ : ٤) يسمع الله تعالى يأمر بختم أوليائه بحرف « ت » العبرانية (T) التي كانت تُرسم بهيئة صليب.

في الرؤيا ينزل ملاك من السماء « ومعه ختم الله الحي » ، « ليختتم عباد الله على جباههم » . فهذا الختم هو « ختم الله » المنزل من السماء - ميزة أولى. وهو « يختتم عباد الله » أي المسيحيين، « على جباههم » ، ختم الأحرار، لا ختم العبيد - ميزة ثانية. وهذا الختم يميّزهم عن العالمين بأنهم « عباد الله » - ميزة ثالثة. فبختم العمداد والميرون يصير المسيحي ملكاً خاصاً لله - ميزة رابعة. وهذا الختم يجعله مكرّساً لخدمة الله والمسيح - ميزة خامسة.

ففي العماد والميرون يُختم المسيحي ((بختم الله الحي)) . وهذا الختم الإلهي يجعله من أهل ملكوت الله - ميزة سادسة. كما يجعله من أهل كهنوت المسيح - ميزة سابعة. تصرّح الرؤيا : ((وجعلتهم لإلهنا ملكوتاً و كهنة)) (١٠ : ٥).

فتلك **الميزات السبع** يتميز بها المسيحي على العالمين ((بختم الله الحي)) في العماد والميرون.

٢ - العماد عصمة مبدئية من الكفر ومن الشر

إن ((ختم الله)) على جبهة المسيحي، بالعماد والميرون، ليس فقط علامة إلهية تميّزه على العالمين؛ بل هو أيضاً **عصمة إلهية له**.

ملاك بهيئة كوكب يهبط من السماء. ((ففتح بئر الهاوية، فتصاعد من البئر دخان كدخان أتون عظيم، فأظلمت الشمس والهواء من دخان البئر. ومن الدخان خرج جراد على الأرض، وأوتي سلطاناً كسلطان عقارب الأرض. وأمر أن لا يضرّ عشب الأرض، ولا شيئاً مما هو أخضر، ولا شجرة ماء، إلا الناس الذين ليس على جباههم ختم الله فقط)) (٩ : ١ - ٤).

أما الذين ((على جباههم ختم الله)) فهم معصومون من هذا الجراد الجهنمي، ومن ذلك الظلام الشيطاني، والدخان الشرير.

فالدخان والظلام والجراد استعارات لعناصر الكفر والشرّ.

ومفاعيل الكفر والشرّ تعذب أهلها ((كتعذيب عقرب إذا لدغت إنساناً)) (٩ : ٥). إنها لا تقتل، إنما عذابها أصعب من القتل : ((ففي تلك الأيام يطلب الناس الموت، فلا يجدونه! ويتمنون أن يموتوا، فيهرب الموت عنهم)) (٩ : ٦). فيا لهول الكافر والشرير، من عذاب الضمير!

أما المختوم، ((بختم الله)) في العماد والميرون، فهو عنها معصوم، بعصمة مبدئية، إذا استحقا كانت فعلية ...

٣ - ((ختم الله)) عليه ((اسم المسيح واسم أبيه))

((ثم رأيت، فإذا الحمل قائم على جبل صهيون، ومعه مئة ألف وأربعة وأربعون ألفاً، عليهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم ... فهم يتبعون

الحمل حيثما يذهب. وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمل» (١٤ : ١ - ٤).

باقعة أخرى من ميزات المسيحي المختوم « بختم الله » في العماد والميرون.

إنهم يحملون بالختم المطبوع على جباههم اسم المسيح واسم أبيه، وهذه أسمى ملكية في خلق الله - ميزة أولى. فالمسيحي هو بذلك أسمى خلأق الله.

« وهم ينشدون نشيداً جديداً أمام العرش، وأمام الأحياء الأربعة والشيوخ؛ ولم يستطع أحد أن يتعلم النشيد » سواهم (١٤ : ٣). فالمسيحية نشيد إلهي لا يعرفه أحد سواهم - ميزة ثانية.

فهم « الذين افتدوا من الأرض » (١٤ : ٣). إنهم أهل الفداء المسيحي - ميزة ثالثة.

« هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء : إنهم أبكار » (١٤ : ٤). والمسيحيات لم يتنجسن مع الرجال : إنهن أبكار. وهذه البكورية رمزية، قد تكون في الزواج العفيف. فالمسيحي بكر، ليس به نجس - ميزة رابعة.

« فهم يتبعون الحمل حيثما يذهب » (١٤ : ٤). إنها صحبة الحياة والسعادة، في جميع ظروف حياتهم، يقيمون معه « على جبل صهيون » ، في حمى أمين - ميزة خامسة.

« وقد افتدوا من بين الناس، باكورة لله وللحمل » (١٤ : ٤). فالمسيحيون هم « باكورة » البشر لله وللمسيح - ميزة سادسة.

« ولم يوجد في أفواههم كذب : إنهم أذكاء » (١٤ : ٥). « الكذب » على الإطلاق هو كل ما ليس من حق الله والمسيح. « إنهم أذكاء » من كل باطل - ميزة سابعة.

وحسبهم أن على جباههم « ختم الله » ، يحمل « اسم المسيح واسم أبيه » .

تلك هي ميزات العماد المسيحي، بحسب الرؤيا.

* * *

بحث ٣٥

الكفر بالمسيح وعواقبه

الرؤيا اثنتان : صراع المسيحية مع أورشليم الكافرة؛ ثم صراع المسيحية مع رومة الفاجرة. وفي كليهما نرى عواقب الكفر بالمسيح والمسيحية، في عشرة مشاهد.

مشهد أول : أورشليم بكفرها تسمي « سدوم » و « مصر » (١١ : ٧ - ١٣).

قامت الدعوة المسيحية أولاً في أورشليم. لكنه « أتى إلى بني قومه، وبنو قومه لم يقبلوه »! قام « شاهدا » المسيح بالدعوة (١١ : ٣)؛ « ذاك هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض » (١١ : ٤). هاتان الاستعارتان مقتبسستان من زكريا (٣ : ٢ - ٣ : ٤)؛ « ويعنيان » (الممسوحين) الكاهن يشوع، والأمير زربابل : فشاهدا المسيح هما الكهنوت والسلطان المسيحي.

وعملهما في الكافرين (١٥ : ٥ - ٦) يشبه عمل موسى، سيّد الشريعة؛ وإيليا، سيّد النبوة. هكذا في كنيسة المسيح، يقوم شاهد الكهنوت، وشاهد النبوة في قديسيها.

لكنهما يستشهدان. « وتبقى جثتهما في ساحة المدينة العظيمة، التي يقال لها من باب الاستعارة « سدوم » و « مصر »، هناك حيث صُلب ربهما » (١١ : ٧ - ٨). فبعد صلب المسيح، تصلب أورشليم شهود المسيح وتلاميذه. لكن الاستشهاد درب السماء لهم.

« وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة، فانهار عشر المدينة! وقُتل بالزلزلة سبعة آلاف من الناس! والباقون أخذهم الذعر، فمجدوا إله السماء » (١١ : ١٣). ألم يحصل مثل هذا في الحرب السبعينية الرومانية؟!

مشهد ثانٍ : يوم الانتقام العظيم (١١ : ١٥ - ١٨).

« الويل الثاني مضى! وها هوذا الويل الثالث يأتي سريعاً » (١١ : ١٤).

لكن الرؤيا لا تفصل هذا الويل الثالث، ربما لشهرته، ولعله سقوط أورشليم بيد الرومان سنة ٧٠.

حينئذ أصوات السماء تقول : « إن ملك العالم قد صار لرينا ولمسيحه، فهو يملك إلى دهر الدهور » (١١ : ١٥). وهناك من يظل كافراً.

والشيوخ - الكهنة يردّون : « ... لقد غضبت الأمم! وأتى غضبك، وكذلك الزمان، لتدين الأموات، وتولي الثواب ... وتدمر الذين دمروا الأرض » (١١ : ١٧ - ١٨).

فتدمير أهل الأرض هو يوم الانتقام العظيم!

مشهد ثالث : **خمر الغضب الإلهي** (١٤ : ٩ - ١١)

هذا إعلان صارخ ضدّ الوثنية : ملاك يقول بصوت جهير : « إن سجد أحد للوحش، ولتمثاله، وأتسم بسمته في جبينه أو في يده؛ فإنه هو أيضاً يشرب من **خمر غضب الله**، المصبوبة صرفاً في **كأس غضبه!** ويعذب بالنار والكبريت ... » .

ويسبق ذلك **عذاب الضمير** الذي لا يُطاق : « ولا راحة نهراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولتمثاله، ولمن يأخذ سمة اسمه » !

مشهد رابع : **الحصاد والقطف** (١٤ : ١٤ - ٢٠)

ابن البشر يُلقي منجله على الأرض؛ « فحُصدت الأرض » !

ملاك يُلقي أيضاً منجله على الأرض؛ « فقُطف كرم الأرض » !

والعاقبة، « ألقى العنب في **معصرة سحق الله العظيمة!** وديست المعصرة خارج المدينة. وخرج من المعصرة دم حتى بلغ لجم الخيل، إلى مدى ألف وست مئة غلوة » !

فالكفر بالله والمسيح مجلبة لسخط الله، الذي يعصر الكفار عصراً.

مشهد خامس : « **الضربات السبع** » (١٥ : ١)

يمتد الكفر بالله ومسيحه، ويمتد غضب الله، ويتحول إلى ضربات

عظيمة، مذهلة : ((ثم رأيت آية في السماء عظيمة مذهلة : سبعة ملائكة، معهم الضربات السبع الأخيرة، فإنه بها يتم سخط الله)) !

إن الكفر بالله والمسيح يستجلب سخط الله العظيم المبيد بضرباته!

مشهد سادس : جامات سخط الله (١٥ : ٦ - ٨)

إن الضربات السبع مسكوبة بجامات سبع يصيها الملائكة على أهل الكفر! ((فناول واحد من الأحياء الأربعة الملائكة السبعة سبعة جامات من ذهب، مملوءة من سخط الله، الحي القيوم! وامتلاً الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته! ولم يتمكن أحد أن يلج الهيكل حتى تمت سبع ضربات الملائكة السبعة)) .

مشهد سابع : زُلزلت الأرض زلزالها! (١٦ : ١٧ - ١٩)

الكفر بالله يشتد، وغضب الله يزداد، فزلزلت الأرض زلزالها من سخط الله القدير: ((وخرج صوت عظيم من الهيكل، من جهة العرش يقول : لقد تم! فحدثت بروق وأصوات ورعود؛ ثم زلزلة عنيفة لم يكن قط مثلها منذ كان الإنسان على الأرض، لما كانت عليه من الشدة ...)) وذكرت بابل العظيمة أمام الله، ليعطيها الكأس التي فيها تتفور خمر سخطه)) !

مشهد ثامن : ((سقطت، سقطت بابل العظيمة)) (١٨ : ١ - ٢)

رومة هي رمز المدينة الكافرة، الفاجرة، فتمثل فيها غضب الله على الكفر والعهر: ((وبعد ذلك رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطان عظيم. وقد استنارت الأرض من سناه. فصرخ بصوت جهير قائلاً : سقطت! سقطت! بابل العظيمة! فلقد صارت مسكناً للشياطين، ومأوى لكل روح نجس، ولكل طائر نجس ممقوت)) !

مشهد تاسع : جهاد ((كلمة الله)) (١٩ : ١١ - ١٦)

يبلغ الكفر ذروته، بسيطرة وقتية للتنين الجهمي، وزبانيته وحش البر ووحش البحر. حينئذ يبرز ((كلمة الله)) نفسه مجاهداً، ((تتبعه جيوش السماء ... من فيه يخرج سيف صارم، ليضرب به الأميين! وهو سيرعاهم بعصا من حديد! وهو يدوس معصرة سخط الله القدير وغضبه)) !

ثلاثة قصاصات يتطوّر عذابها : ضرب الكفار بكلام فمه! ثم الرعاية لهم بعضاً من حديد! ثم دوسهم في معصرة سخط الله.

وبما أن ((كلمة الله)) هو ((رب الأرباب وملك الملوك)) (١٩ : ١٦) فمن هو الذي يستطيع أن يفلت من غضبه وسخطه؟! ((فقبض على الوحش وعلى النبي الكذاب ... وطرحا كلاهما، وهما حيّان، في بحيرة النار المتقدة بالكبريت)) !

مشهد عاشر : القضاء على التنين، مصدر الكفر والشر (٢٠ : ٧ - ١٠).

مدة حكم المسيح الألفي، وسيطرة المسيحية، يبقى إبليس التنين مقيداً. ((وفي تمام الألف سنة يُحلّ الشيطان من سجنه. ويخرج ليُضلّ الأمم الذين في زوايا الأرض الأربعة، جوج وماجوج، ليحشرهم في عدد كرم البحر للقتال ... وأما إبليس الذي أضلّهم فطرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب أيضاً! هناك يُعذبون ليلاً ونهاراً إلى دهر الدهور)) !

تلك هي عواقب الكفر بالمسيح والمسيحية.

* * *

بحث ٣٦

حضور المسيح في كنيسته

وعد السيد المسيح تلاميذه برجعة إليهم ((عن قريب)) .

وها الاضطهاد الروماني الجهنمي يكاد يقضي على المسيحية. فمتى يرجع ؟

إن تأخر رجعة المسيح الموعودة كانت المشكلة الكبرى في المسيحية الأولى. فكانت الرؤيا الجواب الإلهي لحقيقة الوعد، ولانتظار المسّيحين.

وكان الجواب ثلاثياً.

١ - المسيح حاضر سرّياً في كنيسته

الجواب الأول كان في التمييز الواجب بين عودة المسيح السريّة، وعودته العلنية. فإن السيد المسيح حاضر سرّياً في كنيسته.

يشهد بذلك سفر رسائله إلى الكنائس السبع، رمز الكنيسة الجامعة.

وهو بظهور قائماً في وسطها، ساهراً عليها. فلم يقض الصلب عليه. ويظل الحبر الأعظم ((المتسرّبل بثوب إلى الرجلين)) ؛ **والملك المنصور**، ((المتمنطق عند ثدييه بمنطقة من ذهب)) ؛ **والمجاهد الأكبر الذي** ((عيناه كلهيب نار، ورجلاه كأنهما النحاس اللامع صُفّي في أتون متقد)) ؛ **والبطل المظفر**، ((صوته كصوت مياه غزيرة، ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدّين، ووجهه يلمع كالشمس عند اشتدادها)) .

ويخاطب نبيّه الرائي، الخائف على كنائسه : ((لا تخف! أنا الأول والآخر! أنا الحي! لقد كنت ميتاً، وها أنا ذا الحي القيوم! وببيدي مفاتيح الموت والجحيم)) ! (١ : ١٢ - ١٦) .

ورعايته القادرة العريضة تظهر من كونه يمسك بيمينه ((الكنائس السبع والكواكب السبعة)) (١ : ١٢ - ٢٠) .

ثم يكتب إلى ملاك كل كنيسة : ((إني عالم بأعمالك)) ! ثم يعد ويتوعد!

٢ - المسيح أت عن قريب في حكمه الألفي

وإن ظهر المسيح كأنه متوار عن كنيسته، مدة الاضطهاد الروماني، فإنه سيحضر ويظهر. حينئذ المسيحيون ((يحيون ويملكون مع المسيح ألف سنة)) (٢٠ : ٤) أي مدة غير محدودة. سنفصل القول في بحث لاحق.

٣ - المسيح سيكون ملك يوم الدين

هذا هو الوعد الأكبر برجعة المسيح، والمظهر الأكبر لحضوره الموعود. والرؤيا تصوّره بتعابير النبوة والإنجيل : ((ورأيت ... فإذا زلزال عظيم قد حدث. والشمس قد اسودّت كمسح الشعر. والقمر صار كله مثل الدم. وتساقطت كواكب السماء على الأرض ... وطويت السماء طيّ السجل ...

((وتوارت ملوك الأرض والعظماء والقواد والأغنياء والأقوياء! وكل عبد وكل حرّ، في مغاور الجبال وصخورها وهم يقولون للجبال والصخور : اسقطي علينا، وأخفينا من وجه الجالس على العرش، ومن غضب الحمل! فإنه قد جاء يوم غضبهما العظيم، ومن يطيق الصمود)) ! (٦ : ١٢ - ١٧).

فيوم الدين هو ((يوم غضب الحمل)) . وهو الذي، باسم الجالس على العرش، يدين العالمين؛ ودينوته ستكون عظيمة للكافرين به، مهما علت رتبهم، ومهما كانت ميزاتهم في الدنيا. فكل هذا قد طوي طي السجل. وبرزوا جميعاً ((للحي القيوم، الذي كان ميتاً وعاد حياً)) .

أجل لقد صار ((السلطان في العالم للمسيح)) . وهو الذي يتصرف بأقدار العباد، بفضّ أختام كتاب القضاء والقدر.

وحضوره في الكون، وفي التاريخ، هو حضور رعاية مستمرة لكنيسته.

* * *

بحث ٣٧

حكم المسيح الألفي

هذا هو نص الرؤيا الذي شغل العلماء مدى ألفي سنة!

((ورأيت ملاكاً هابطاً من السماء، ومعه مفتاح الهاوية، وبيده سلسلة عظيمة. فقبض على التنين - الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان - وقبده لألف سنة. وطرحه في الهاوية. وأقفلها وختمها عليه، لئلا يضلّ الأمم بعد، إلى تمام الألف سنة! وبعد ذلك سيحلّ زماناً يسيراً ... (والمسيحيون الناجون) حيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة)) (٦ : ١ - ٢٠).

فما معنى هذا الحكم الألفي ؟

إن النصارى من بني إسرائيل، خصوصاً الأبيونيين المتهودين منهم، قد قالوا بحكم ألفيِّ للمسيح والمسيحيين - أرضي، زمني.

لكن المجمع المسكوني في أفسس (٤٣١) استنكر هذا التفسير.

ومنذُ ظهر تفسيران في المسيحية :

بعضهم فهم هذا الحكم الألفي بالمعنى الحرفي، بسيطرة المسيحية على العالم فترة غير محدودة. وهؤلاء أكثرهم من البروتستانتية.

والأكثرية فهموا الحكم الألفي بمعنى مجازي ورمزي : أي سيطرة الحضارة المسيحية على العالم، مهما كانت أشكالها. وهذا هو الواقع حتى اليوم.

لكنهم يختلفون في المعنى المجازي. فبعضهم يراه في ازدهار المسيحية، بعد الاضطهاد الروماني مدة ألف سنة. وهذا يطابق قيام القسطنطينية، حتى الاحتلال العثماني لها.

وبعضهم يرى في الحكم الألفي مرادفاً لسيطرة المسيحية طوال تاريخ الكنيسة، حتى الصراع الأخير ((مع جوج وماجوج)) .

وبما أن النبوة لا تُفهم إلا على ضوء الواقع والتاريخ، فالمجال رحب لاختيار أحد التفسيرين. لكن ظاهر حرف الرؤيا لا يجعل فاصلاً بين الحكم الألفي للمسيحية، وبين الصراع الأخير.

فيا ترى، هل في إعلان هذا الحكم الألفي للمسيحية في العالمين، نبوة عظيمة لسيطرة المسيحية - مهما جرى عليها من تقلبات وتطورات - على الحضارة الإنسانية، حتى الصراع الأخير بينها وبين الوثنية العالمية ؟

بحث ٣٨

اليوم الآخر

بحسب الرسالة العبرية، الأيام الأخيرة تبدأ بظهور السيد المسيح : ((إن الله، بعد إذ كلم الآباء قديماً بالأنبياء، مراراً عديدة وبأساليب شتى، كلمنا نحن في هذه الأيام، وهي الأخيرة، بالابن)) (١ : ١ - ٢) .

وهذه هي النظرية العامة في كتاب الرؤيا.

١ - التفسير العام

إن تعليم الرؤيا، في اليوم الآخر، يختلف باختلاف التفسير العام لهذا الكتاب.

فبعضهم يرى أن الكتاب كله (ف ٤ - ٢٢) هو في اليوم الآخر.

وبعضهم يرى أن القسم الثاني منه (ف ١٢ - ٢٢) هو وحده في اليوم الآخر.

وبعضهم يرى أن كتاب الرؤيا الأولى هو في اضطهاد أورشليم للمسيحية؛ والثانية في اضطهاد رومة للكنيسة، ولا ذكر لليوم الآخر إلا بعد حكم المسيح الألفي (٢٠ : ٧ - ٢٢) . ونحن على هذا الرأي، كما يظهر من أبحاثنا كلها.

٢ - أهداف الرؤيا

ويتضح المعنى العام للرؤيا من الأهداف التي يرونها فيها :

بعضهم يرى فيها **تعليماً في المسيح**، سيد التاريخ والمصير.

وبعضهم يرى فيها **تعليماً في الكنيسة**، ومصيرها عبر الأجيال.

وبعضهم يرى فيها **تعليماً في مصير الكنيسة** حتى يوم الدين.

أما نحن فنرى فيها نظرة جامعة للأهداف الثلاثة : إنها تعليم في المسيح، وتعليم في الكنيسة، وتعليم في مصير المسيحية. فلا يقتصر تعليمها على ناحية واحدة.

٣ - زمن الرؤيا

إن الرؤيا - من حيث هي نبوة - تصف ثلاثة أزمان متداخلة :

التاريخ هو زمن المسيح.

والتاريخ هو زمن الكنيسة.

والتاريخ هو زمن المسيح الدجال، عدو المسيح، وعدو الكنيسة.

٤ - اليوم الآخر فيها يومان

هو اليوم الحاضر الدائم عبر الزمان.

وهو أيضاً على التخصيص يوم الدين.

تصف الرؤيا المصير بقولها : « وقبض الملاك على التنين، الحية القديمة، الذي هو « إبليس » و « الشيطان » ؛ وقبده لألف سنة. فطرحه في الهاوية، وأقفلها وختمها عليه، لئلا يُضِلَّ الأمم بعد، إلى تمام الألف سنة؛ وبعد ذلك سيحلّ زماناً يسيراً.

فبعد الاضطهاد الروماني، قام حكم المسيح الألفي، حيث المسيحيون « يحيون ويملكون مع المسيح ألف سنة ... هذه هي القيامة الأولى » (٢٠ : ٤ - ٥). والألف سنة رمز، كناية عن زمن غير محدود.

« وفي تمام الألف سنة، يُحلّ الشيطان من سجنه؛ ويخرج ليضلّ الأمم الذين في زوايا الأرض الأربع - جوج وماجوج - ليحشدهم للقتال، في عدد كرمل البحر. فطلعوا على سعة الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين، وبالمدينة المحبوبة » ، أورشليم الجديدة الأرضية أي الكنيسة (٢٠ : ٧ - ٩). هذا هو الصراع الأخير بين المسيحية والوثنية العالمية، قبل يوم الدين.

وهذا هو اليوم الآخر الحاضر الدائم عبر الزمان، اليوم الآخر على التعميم.

وهو ينتهي بيوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥)، اليوم الآخر على التخصيص.

٥ - اليوم الآخر على التخصيص

هو يوم الدين. والرؤيا تصف أهواله وأحداثه (٢٠ : ١١ - ١٥).

السماء والأرض تهربان من وجه الجالس على العرش؛ « ولم يوجد لهما موضع » .

« ورأيت الأموات، كبارهم وصغارهم، واقفين أمام العرش » (٢٠ : ١٢)؛ فقد « ألقى البحر الأموات الذين فيه؛ وألقى الموت والجحيم الأموات الذين فيهما » (٢٠ : ١٣). فالأموات يبعثون للدينونة، من الأرض، ومن البحر، ومن الجحيم.

« وفتحت الأسفار (حيث أعمال العباد)؛ وفتحت سفر آخر، هو سفر الحياة » (حيث أسماء الخالسين).

« ودين الأموات على مقتضى المكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم ... فدين كل واحد بحسب أعماله » .

« وطُرح الموت والجحيم في بحيرة النار - وبحيرة النار (جهنم) هي الموت الثاني »

« وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طُرح في بحيرة النار » .

حينئذٍ تظهر « أرض جديدة وسماء جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا - والبحر لا يكون من بعد » .

حينئذٍ تظهر « المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء، من عند الله » ؛ هذه هي الجنة، السماء، حيث « مسكن الله مع البشر » .

هذه هي سعادة السماء: « سيسكن (الله) معهم، ويكونون له شعباً. وهو، « عمانوئيل »، « الله - معهم » يكون إلههم. ويمسح كل دموعهم. ولا يكون من بعد موت ولا نوح، ولا نحيب، ولا وجع، لأن الأوضاع الأولى قد مضت » (٢١ : ٣ - ٤).

فيأكل الخالصون الخالدون من شجر الحياة؛ ويشربون من « نهر ماء الحياة، النابع من عرش الله والحمل » (٢٢ : ١).

وأمام عرش الله والحمل، « يعبده عباده، وينظرون وجهه، ويكون اسمه على جباههم ... ويملكون إلى دهر الدهور » (٢٢ : ١ - ٥).

٦ - الحقائق الكبرى

تؤكد الرؤيا هذه الحقائق الكبرى، في اليوم الآخر :

(١) القيامة العامة لكل البشر (٢٠ : ١٢ و ١٣).

(٢) الدينونة العامة للعالمين (٢٠ : ١٢ و ١٣).

(٣) الجزاء على الأعمال والإهمال (٣ : ٤ و ١١ و ١٤ : ١٣ و ٢٠ : ١٢ و ١٣ و ٢٢ : ١٢).

(٤) مكافأة المؤمنين (٢ : ١٠ - ٢٨ : ٧ و ١٤ : ١٧ و ١٤ : ١٣ و ٢٠ : ٦ و ٢١ : ٧ و ٢٢ : ٤ : ١٢)، خصوصاً الشهداء منهم (٢ : ١٣ و ٢٦ : ٦ و ٩ - ١١ : ١٢ و ١١ : ١٤ و ٢ : ٢٠ : ٤).

(٥) استشفاع الشهداء والقديسين عند الله (٨ : ٢ و ٤).

(٦) حقيقة جهنم : « بحيرة النار » (٢٠ : ١٤ و ١٥)؛ « البحيرة المتقدة بالنار والكبريت » (٢١ : ٨).

(٧) حقيقة الجنة : « سماء جديدة وأرض جديدة » (٢١ : ١)؛ حيث « لا يكون من بعد موت ولا نوح، ولا نحيب ولا وجع، لأن الأوضاع الأولى قد مضت؛ ويمسح الله كل دمة من عيونهم » (٢١ : ٤). وسعادة السماء هي سكنى مع الله (٢٢ : ٣)، ورؤية الله : « ينظرون وجهه » (٢٢ : ٤) بنور الله نفسه (٢ : ٥)، وحياة نابغة من عرش الله والحمل (٢٢ : ١) وملك خالد (٢٢ : ٥).

٧ - من هو ملك يوم الدين ؟

الديان، ملك يوم الدين، هو الله تعالى نفسه، في الرؤيا كلها (١٦ : ٧ و ١٩ : ٢ و ٢٠ : ١١). والمرة الوحيدة التي ينطق فيها الله تعالى هي في

يوم الدين (٢٠ : ١١ - ١٥ ثم ٢١ : ٥ - ٨) : « وقال لي أيضاً : أنا الألف والياء، المبدأ والمعاد! أنا أعطي العطشان من ماء الحياة مجاناً! مَنْ غلب فهذا ميراثه : أنا أكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً » (٢١ : ٥ - ٧).

ولكن يظهر أنه يمارس دينونة الخلق بواسطة مسيحه. فبعد وصف يوم الدين، حيث « الجالس على العرش » هو الديان (٢٠ : ١١)، يقول السيد المسيح : « ها أنا ذا أت من قريب، وجزائي معي، لأجازي كل واحد بحسب أعماله » (٢٢ : ١٢) ويتخذ يسوع لنفسه صفات الله عيها، في تصريحه تعالى يوم الدين (٢١ : ٥) فيقول : « أنا الألف والياء! الأول والآخر! المبدأ والمعاد! » (٢٢ : ١٣).

فالسيد المسيح، كما هو سيد القضاء والقدر ينفذه كما صممه الله « الجالس على العرش » في « سفر مختوم » ثم في « سفر مفتوح » ؛ كذلك هو ملك يوم الدين، بالنيابة عن أبيه : فعرش الديان هو « عرش الله والحمل » (٢٢ : ١)؛ كما هو عرش الحياة والخلود.

« وقال لي : اكتب : إن هذا الكلام صدق وحق » (٢١ : ٥).

* * *

بحث ٣٩

مصير المسيحية

كتاب الرؤيا هو فلسفة التاريخ، من وجهة النظر المسيحية : فهو يكشف مصير المسيحية عبر الزمان، من مصيرها الرمزي مع أورشليم الكافرة ثم مع رومة الفاجرة، في تحقيق أول مثالي لرمز المرأة المنورة والتنين.

١ - النظرة التصويرية

مصير المسيحية توجزه الرؤيا في مثال المرأة المنورة والتنين : « وظهرت

في السماء آية عظيمة : امرأة ملتحفة بالشمس! وتحت رجليها القمر! وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً! وهي حبلى، وقد أدركها المخاض ومشاق الولادة.

((وظهرت في السماء آية أخرى : فإذا تنين عظيم، بلون النار، له سبعة رؤوس، وعشرة قرون، وعلى رأسه سبعة أكاليل ... ووقف قبالة المرأة المشرفة على الولادة، ليفترس ولدها عندما تلده.

((فولدت ولداً ذكراً، هو المزمع أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد. فاخْتُطِفَ الولد إلى الله، وإلى عرشه. وهربت المرأة إلى البرية، حيث أعدَّ الله لها خلوة، تُعال فيها ألفاً ومئتين وستين يوماً)) (١٢ : ١ - ٦).

((ولما رأى التنين أنه قد طُرح على الأرض، طارد المرأة التي ولدت الولد الذكر. فأعطيت المرأة جناحي العقاب العظيم، لتطير إلى البرية، إلى خلوتها، بعيداً عن وجه الحية، حيث تُعال زمناً، وأزمنة، ونصف زمن)) (١٢ : ١٣ - ١٤).

((فغضب التنين على المرأة، وذهب ليحارب سائر نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع)) (١٢ : ١٧).

آية^(١) المرأة المنورة، رمز ثنائي يعني مريم العذراء أم المسيح، ((الولد الذكر الذي اختُطِفَ إلى الله وإلى عرشه)) ؛ والكنيسة التي يحارب التنين ((سائر نسلها)) . والرمزية الثنائية قائمة لأن أم المسيح موجز معجز لكنيسة المسيح.

فالمسيحية هي أيضاً آية الله في خلقه : وشَّحها الله بالشمس، وأقامها على القمر، وتوجَّها بإكليل الكواكب. فليس من دين وصفه الله تعالى بمثل هذه الصفات.

وهذه المسيحية في صراع دائم مع التنين الهابط من السماء، والصاعد من الجحيم. وذلك بواسطة زبانيته من أهل الأرض، الوحش السياسي،

(١) يرد تعبير ((آية)) سبع مرات في الرؤيا. وهو بالمفرد (١٢ : ١ و ٣ ؛ ١٥ : ١) يطلق عادة على أشياء الله، وبالجمع (١٣ : ١٣ و ١٤ ؛ ١٦ : ١٤ ؛ ١٩ : ٢٠) على أشياء إبليس.

وحش البحر (١٣ : ١ - ١٠) ووحش البرّ، النبي الكذاب (١٣ : ١١ - ١٨) : السياسة الكافرة والثقافة الملحدة.

لكن المسيحية في مأمن من هجمات **الثالوث الجهنمي**، لأنها في حمى **الثالوث السماوي** : الله ومسيحه وروحهما القدوس. وقد « أعطيت **جناحي العقاب العظيم**، لتطير على البرية » إلى خلوتها « (١٢ : ١٤). فلن يدركها أبداً السيل الجارف المتدفق من فم التنين - الحية (١٢ : ١٥)، مهما سقط على جنبات السيل الجهنمي، السياسي والثقافي من ضحايا مسيحية وأشلاء مبعثرة. إنها في مأمن في « **خلوتها** » .

مرتين تستخدم الرؤيا **استعارة « الخلوة » الأمانة**، لسيرة المسيحية ومسيرتها (١٢ : ٦ و ١٤)، في ملاحقة التنين وزبانيته لها. فلن يطالها « سيلهم » العرم، من سياسة كافرة، وثقافة ملحدة. والتاريخ منذ ألفي سنة خير شاهد. فكم من مرة أشرفت على الغرق، في ذلك « السيل » ، ثم أنجدها الأرض والسماء (١٢ : ١٦).

فالكنيسة المسيحية هي وسط العالم في « خلوة » أمانة : مرة « **تهرب** » إلى البرية، إلى خلوتها (١٢ : ٦)؛ ومرة « **تطير** على جناحي العقاب العظيم، إلى البرية، إلى خلوتها » (١٢ : ١٤). وما بين أوقات زحفها، وأيام طيرانها، فهي على الدوام في حمى أمين، حتى يحين عرس الحمل « معها (١٩ : ٧).

٢ - النظرة الواقعية التمثيلية

ذاك المصير المقرّر، في قضاء الله وقدره، تعطي له الرؤيا مثلين تاريخيين ونبويين.

في سفر الرؤيا الأولى (ف ٤ - ١١) يقوم صراع بين المسيحية وبين أورشليم الكافرة، ينتهي برمز « **الشاهدين** » (ف ١١). فالكنيسة، « **هيكل الله** » في أورشليم، مقبسة بعناية إلهية؛ أما الدار الخارجية، أي سائر إسرائيل، « **فإنها قد أبيضت للأمميين!** وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً! وسأقيم شاهديّ، فيتنبأان، وعليهما المسوح، ألفاً ومئتين وستين يوماً » (١١ : ١ - ٣).

ويأتي على أورشليم الكافرة ثلاثة ويلات، فتقضي عليها (١١ : ١٤).

وفي سفر الرؤيا الثانية (ف ١٢ - ١٨) يقوم صراع آخر بين المسيحية ورومة الفاجرة. فيتساقط الشهداء. لكننا نراهم « مع الحمل على جبل صهيون » ، « وهم ينشدون نشيداً جديداً أمام العرش » (١٤ : ١ - ٥). بينما تسير رومة الفاجرة إلى حتفها. فتتنبأ الرؤيا مرتين بسقوطها (١٤ : ٨ ؛ ١٨ : ٢). ثم تصفه (١٨ : ١ - ٨). وتنقل مرآثي حلفائها عليها (١٨ : ٩ - ٢٠). وتقوم المسيحية « القيامة الأولى » إلى حكم المسيح الألفي (٢٠ : ٥).

فذاذك الواقعان تمثيل لمصير المسيحية عبر التاريخ كله.

٣ - النظرة النبوية إلى مصير المسيحية

بعد ذينك الصراعين مع أورشليم الكافرة ومع رومة الفاجرة، تُختتم الرؤيا بمشهد نبوي عظيم : نرى فيه من جهة « التنتين الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان مقيداً لألف سنة » ، مختوماً عليه في الهاوية (٢٠ : ١ - ٣)؛ ومن جهة أخرى، السيد المسيح مالكاً مع المسيحيين « ألف سنة » أي زمناً غير محدود (٢٠ : ٤)، حتى الصراع الأخير الكبير مع جوج وماجوج، رمز الأمميين الذين في زوايا الأرض الأربع (٢٠ : ٧).

فالنبوّة الضخمة في سفر الرؤيا أن المسيحية ستسيطر على العالم مدى التاريخ كله، منذ سقوط الدولة الرومانية الوثنية، حتى الصراع الأخير، مع جوج وماجوج، قبل يوم الدين : فإن التنتين مقيد في « الهاوية » طوال حكم المسيح والمسيحية الألفي (٢٠ : ٣)، ولن يُحل من سجنه إلا « في تمام الألف سنة » (٢٠ : ٧). لذلك فأعوانه، وحش البحر أي السلطان السياسي، وحش البرّ أي النبي الكذاب، السلطان الثقافي، لن يقويا عليها، كما قال السيد المسيح قبل الرؤيا : « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » .

هذا هو القول الفصل في مصير المسيحية، بحسب سفر الرؤيا.

حقيقة إنها نبوة ضخمة : « وقال الجالس على العرش ... اكتب : إن هذا الكلام صدق وحق » (٢١ : ٥).

بحث ٤٠

المسيح هو سيد التاريخ والمصير

هذه هي الحقيقة الكبرى التي يطلع بها من يطالع كتاب الرؤيا، بأسفاره الثلاثة : إن السيد المسيح هو سيد التاريخ والمصير.

وما تكرر الرؤيا، أنه « رب الأرباب وملك الملوك » (١٧ : ١٤ ؛ ١٩ : ١٦) أي « رئيس ملوك الأرض » (١ : ٥) إلا تأكيداً جازماً لهذه الحقيقة الكبرى. فيظهر السيد المسيح حاضراً في كنيسته يرفعها من وراء الغيب؛ ويشرف على أقدار العباد كما قدرها « الجالس على العرش » في « السفر المختوم » ، وفي « السفر المفتوح » . وعرش السماء والكون هو « عرش الله والحمل » ، مصدر سعادة أهل المساء. فمن هو « الحي القيوم » مثل الله أبيه، هو حقاً سيد التاريخ والمصير.

١ - السيد المسيح حاضر في كنيسته، عبر الزمان والمكان

هذه هي الحقيقة الأولى التي ترسخ في الوجدان، عند تلاوة سفر الرسائل. فهو يمسك بيمينه « الكواكب السبعة » ، ملائكة الكنائس السبع، الذين يسهرون عليها بأمره (١ : ١٦ و ٢٠). وهو حاضر، ناظر، ساهر، وسط « المنائر السبع » التي هي الكنائس السبع، رمز الكنيسة الجامعة (١ : ١٣ و ١٦).

ويأمر بالكتابة، بسلطان إلهي، إلى « ملاك » كل كنيسة - سواء كان ملاكها الحافظ، أو أسقفها المحافظ. ولكل واحد يعلن : « إني عالم بأعمالك » ، كأنه الواسع، العليم. وينذر كل واحد منهم بالوعد والوعيد، ليس فقط في الأرض، بل في الخلود، كأنه رب الدنيا والآخرة.

وحضوره في كنيسته يشمل كل مكان. فهو يعرف، من وراء الغيب، ما يجري في كل كنيسة؛ ويدرك السرائر والضمائر، فيكشفها منها لأهلها.

وحضوره في كنيسته يشمل أيضاً كل زمان : من صراع الكنيسة في نشأتها مع أورشليم الكافرة؛ إلى صراعها في تطورها مع رومة الفاجرة؛ إلى حكمه الألفي عبر التاريخ؛ إلى ظهور سلطانه الإلهي في يوم الدين.

فالسيد المسيح هو سيد التاريخ والمصير.

٢ - السيد المسيح يشرف على أقدار العباد

هذه هي الحقيقة الثانية.

في مطلع سفر الرؤيا الأولى نرى بيد ((الجالس على العرش)) ((سفرأ مختوماً)) أي مغلقاً على المخلوق، ((لم يستطع أحد في السماء، ولا على الأرض، ولا تحت الأرض، أن يفتح الكتاب، ولا أن يفضّ ختومه)) (٥ : ٣). وحده المسيح الحمل ((تقدم وأخذه من يمين الجالس على العرش)) (٥ : ٧)،

وأخذ يفتح بسلطانه أختام القضاء والقدر (ف ٦)، فتجري الأمور في الكون وفي التاريخ بأمره.

ثم يستلم ملائكة الحضرة سبعة أبواق، ينفخ كل واحد منهم ببوقه، فتتحقق الأشياء كما في ((السفر المختوم)) الذي بيد المسيح الحمل.

وفي مطلع سفر الرؤيا الثانية (ف ١٠) يستلم تلميذه، النبي الرائي، ((السفر الصغير المفتوح)) ؛ كأن المسيح يشرك المسيحيين في إدارة التاريخ والمصير.

تستبدّ الدولة الرومانية الوثنية بالمسيحيين؛ لكنها تسير إلى حتفها. وبعد سقوطها، يبرز حكم المسيح الألفي على أنقاضها، حتى يوم الدين.

وفي يوم الدين، السيد المسيح هو ملك يوم الدين، باسم أبيه (٢٢ : ١٢). فالسيد المسيح هو سيد التاريخ والمصير.

٣ - في ((أورشليم الجديدة)) السماوية يقوم ((عرش الله والحمل))

هذه هي الحقيقة الأخيرة.

((وسيكون فيها عرش الله والحمل، فيعبده عباده، وينظرون وجهه،

ويكون اسمه على جباههم)) (٢٢ : ٤). يا لروعة التعبير : فالكلام عن ((الله والحمل)) بصيغة المفرد : العرش واحد، ورؤية الوجه واحدة، والاسم على الجباه واحد، والعبادة لله والحمل واحدة.

((ثم أراني نهر ماء الحياة صافياً كالبلور، نابعاً من عرش الله والحمل)) (٢٢ : ١).
فحياة الخلود، وسعادة السماء، مصدرها ((الله والحمل)) . فمن هو مع الله، في وحدة السيادة والسلطان، في السماء، هو دون شك سيد التاريخ والمصير في الأرض.

فالسيد المسيح هو في ذاته ((الحي القيوم)) مع الله تعالى؛ وهو في التاريخ والمصير ((ملك الملوك وربّ الأرباب)) (١٧ : ١٤ ؛ ١٩ : ١٦). فلا شك أنه رب العالمين، وسيد التاريخ والمصير.

يُستفتح الكتاب بإعلان الله تعالى : ((أنا الألف والياء، يقول الله، القدير، الكائن - والذي كان - والذي يكون)) (١ : ٨). لكنه يُختم بقول السيد المسيح : ((أنا الألف والياء، الأول والآخر، المبدأ والمعاد)) (٢٢ : ١٣) - ثلاثة ألقاب مترادفة، يفسر بعضها بعضاً، ويمتد شمولها ليشمل الخالق والمخلوق. فمن ((هو في حال الله)) - كما يقول بولس أيضاً - لا شك على الإطلاق أنه سيد المصير والتاريخ.

فلا خوف أبداً على المسيحية، ولا على المسيحيين، مهما قام في التاريخ من تنين، ووحش، ونبي كذاب. فمصيرهم هو إحدى الحُسنيين، الشهادة أو الاستشهاد. هذا هو التاريخ والمصير.

والسيد المسيح هو وحده سيد التاريخ والمصير.

* * *

فصل الخطاب

((الإنجيل الأبدي)) (٦ : ١٤)

شهادة الرؤيا ((للإنجيل الأبدي)) :

((ورأيت ملاكاً آخر يطير في وسط السماء، ومعه الإنجيل الأبدي، ليبشر به أهل الأرض، من كل أمة وقبيلة، ولسان وشعب)) (٦ : ١٤).

إن إنجيل المسيح ليس وحياً مرتبطاً بزمان ومكان؛ بل هو كلام الله فوق كل زمان ومكان، وفوق المخلوق؛ إنه ((الإنجيل الأبدي)) .

لا يدعو به صحابة المسيح وتلاميذه فقط؛ بل الملائكة أنفسهم يشتركون مع البشر بالتبشير به.

ويظهر كتاب الرؤيا صورة لهذا ((الإنجيل الأبدي)) ، من حيث هو كشف وشهادة ونبؤة مصيرية (١ : ١ - ٣) .

١ - كتاب الرؤيا كشف لسرّ الله

سرّ الله ((سفر مختوم)) بسبعة أختام. ففي حلقة الأختام نرى تصميم الله يتم في خلقه؛ وفي حلقة الأبواق نرى تحقيق قضاء الله وقدره في عبادته : ((ففي اليوم الذي يدوي فيه صوت الملاك السابع، عندما ينفخ في البوق، يتم سرّ الله على حسب ما بشر به عبيده الأنبياء)) (١٠ : ٧) . فكتاب الرؤيا كشف لسرّ الله في كونه، في أرضه وسمائه.

وما دورة التاريخ سوى ((سفر صغير مفتوح)) في كتاب الخلق. تصميم الله في حلقة الرؤى على العالم الروماني، حيث ظهرت المسيحية؛ وفي حلقة الجامات نشاهد قضاء الله وقدره يتم في هذا العالم الروماني الذي يحاول أن يقضي على المسيحية. لكن سرّ الله أن تقضي المسيحية عليه،

بهديته إليها، فكأنما ابتلغته، كما افترس النبي الرائي ((السفر المفتوح)) (١٠ : ٩).

وفي هذا الكشف للغيب، نشاهد سرّ الكنيسة في العالم، ومصير المسيحية في الكون، في الأرض وفي السماء.

فكتاب الرؤيا كشف لسرّ الله.

٢ - كتاب الرؤيا هو أيضاً ((رؤيا))

في الفاتحة يتسلم النبي الرائي رسالته : ((اكتب ما رأيت : ما هو كائن، وما سيكون من بعد)) (١ : ١٩). فالتعبير ((ما هو كائن)) كناية عن ((الرؤيا)) ؛ و ((ما سيكون)) كناية عن النبوة المصيرية في هذه الرؤيا.

نرى ذلك يتحقق في مصير أورشليم (ف ٥ - ١١) وفي مصير الدولة الرومانية (ف ١٢ - ١٨)، كما تجددت الرسالة للنبي الرائي : ((لا بدّ لك من أن تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين)) (١٠ : ١١).

إنها ((رؤيا)) نرى فيها الماضي والحاضر والمستقبل من ((سرّ الله)) .

٣ - كتاب الرؤيا هو كذلك شهادة

يؤمر يوحنا في فاتحة الكتاب: ((اكتب ما تراه في سفر، وابعث به إلى الكنائس السبع)) (١ : ١١)، كناية عن الكنيسة الجامعة. هذه هي الشهادة لكنائس الله والمسيح.

فسرّ الكنيسة، ومصير المسيحية، كلاهما شهادة ليسوع. وقد رأينا أن أصرح شهادة لإلهية المسيح وربوبيته في الكون هي كتاب الرؤيا. فما زال يردّد : ((للجالس على العرش وللحمل الحمد والكرامة، والمجد والعزّة، إلى دهر الدهور)) (٥ : ١٣). وهو يرينا نفوس المقتولين ((من أجل كلام الله، والشهادة التي أدّوها)) (٦ : ٩).

ورسالة الكنيسة والمسيحية تتمثل في ((الشاهدين)) (ف ١١) اللذين ((حينما يُتَمَنّ شهادتهما، يحاربهما الوحش الصاعد من الهاوية، ويغلبهما

ويقتلها)) (١١ : ٧). لكنهما بقدرة الله يصعدان إلى السماء، جزاء شهادتهما واستشهادهما.

فكتاب الرؤيا هو كله شهادة : ((فإن الشهادة ليسوع هي روح النبوة)) (١٩ : ١٠).
ففي هذه الشهادة النبوية نرى سرّ الكنيسة، ومصير المسيحية.

هذا ما فعله يسوع بعد قيامته : ((أما كان ينبغي للمسيح أن يكابد هذه الآلام ويدخل إلى مجده؟! ثم أخذ يفسرّ لهما ما يختصّ به في الأسفار كلها، من موسى إلى جميع الأنبياء)) (لوقا ٢٤ : ٢٦ - ٢٧).

وهذا ما فعله يوحنا في كتاب الرؤيا : قرأ سرّ الكنيسة ومصير المسيحية بوحى الله، على ضوء الكتاب والإنجيل؛ فرأى سرّ الكنيسة في سرّ المسيح؛ ومصير المسيحية مثل مصير المسيح، الشهادة والاستشهاد؛ وفي كلا الحُسنيين مجد الله، وفخر المسيح، وعزّ الكنيسة.

فكتاب الرؤيا صورة عن ((الإنجيل الأبدي)) .



ملحق :

رسالتان صغيرتان ، ليوحنا الرسول

رسالة يوحنا الأولى، الكبرى، عامة، ليس عليها دلائل الرسالة من عنوان المرسل والمراسلين، ولا من خاتمة في شؤون خاصة، ومن سلام. لذلك فهي أقرب إلى رسالة كلامية، صوفية، كموجز للإنجيل بحسب يوحنا، منها إلى رسالة خاصة، في أمور خاصة. لذلك اعتبرناها مقدمة للإنجيل بحسب يوحنا، كما تشير بذلك فاتحتها : إنه كشاهد عيان يبشّرهم ((بكلمة الحياة)) - إشارة لطيفة إلى فاتحة الإنجيل.

وهناك رسالتان صغيرتان، باسم يوحنا الرسول؛ هما مكتوبان لسيدة وسيد، ولا صلة لهما بالإنجيل ولا بالرؤيا. لكنهما أقرب إلى رسائل الرؤيا منه إلى غيرها. لذلك نعتبرهما ملحقاً لمجموعة يوحنا الرسول.

١ - ميزتهما

ما بين المكتوبين إلى ((السيدة المصطفاة)) وإلى ((غايوس الحبيب)) ، وما بين الرسالة العامة ليوحنا الرسول، قربي لغوية وبيانية وفكرية، تدل على قربي أسلوبية ونفسية وتعليمية بينها جميعاً وبين الإنجيل بحسب يوحنا.

ومن حيث الموضوع، يجمع بين الرسائل الثلاث والإنجيل التركيز على الحق والحب اللذين لنا من الله الأب، في المسيح والابن، بروحهما القدس؛ وعلى الجهاد مع ((الذين لا يشهدون ليسوع المسيح الذي أتى في الجسد)) (٢ يو : ٧).

وإن كان ثمة ما بين الرسائل الثلاث وبين الإنجيل بحسب يوحنا من تعابير خاصة لا نجدتها في تراث يوحنا كله على السواء، فما ذلك بمانع

للقربى المذكورة؛ إنما يتأتى ذلك من أن الرسائل تطبق للإنجيل على الحياة المسيحية العملية. فهذه الناحية الخاصة، لا تمنع ظاهرة القربى العامة، وتحول دون الانتحال.

٢ - صحتهما

السنة المسيحية، بالإجماع والتواتر، تنسب المكتوبين الصغيرين، مثل الرسالة العامة، إلى يوحنا الرسول.

لكن ذاك الإجماع والتواتر لا يمنعان ظهور بوادر من الشك في صحتهما ونسبتهما إلى يوحنا الرسول، كما نقل أوسابيوس في « تاريخ الكنيسة » عن العلامة أوريجين (ك ٦ ف ٢٥ ع ٧ - ٢٠) وعن نفسه (ك ٣ ف ٢٥ ع ٢) .

وهذا الشك مبني على بعض الفوارق اللفظية والأسلوبية. وهي لا بدّ منها بين الإنجيل الذي أشرفت على إخرجه مدرسة يوحنا في أفسس والمكتوبين الصغيرين اللذين كتبهما يوحنا بنفسه أم بواسطة كاتب للمناسبة. واختلاف الكتاب، بإشراف الرسول نفسه، يخلق فوارق التعبير والأسلوب، في تراث يوحنا الرسول كله.

ويظهر أن القرار المنسوب إلى جيلاسيوس ينسب الرسالتين الصغيرتين إلى يوحنا « الكاهن الشيخ » كأنه غير الرسول. وهذه الشبهة سجّلها أوسابيوس بالنسبة إلى الرؤيا نفسها: « كان في آسيا شخصان باسم يوحنا، يوحنا الرسول ويوحنا الكاهن. وفي أفسس حتى اليوم قبران بهذا الاسم. فيجب الانتباه جيداً إلى ذلك، فقد يكون يوحنا الثاني - إذا لم يكن الأول كما يدعون - هو الذي رأى الرؤيا التي تحمل اسمه » (تاريخ الكنيسة ك ٣ ف ٣٩ ع ٦ - ١٠). لكن الإشكال الناجم عن صفة « الكاهن الشيخ » قد زال بفضل النقد الحديث. فإننا نعلم بأن الرسول يوحنا كان في أواخر حياته يتزوّج بزّي الحبر الأعظم الإسرائيلي، ويتخذ لقب « الشيخ » دليلاً على مكانته الرسولية والكهنوتية في المسيحية الناشئة التي ظل وحده بين الرسل والصحابة، يرأسها في أواخر القرن الأول الميلادي.

بعض أهل النقد الحديث يرون أن **المشكل الأكبر** في الصحة هو عنوان صاحب الرسائلتين : « **الكاهن الشيخ** » ، وهو لقب لم يُستعمل بحق الرسل الصحابة. والرد القديم عليهم - علاوة على ما تقدم - إن هذا اللقب بالذات، « **الكاهن الشيخ** » ، هو توقيع مستور ليوحنا الرسول، كتوقيعه في الإنجيل، « التلميذ الذي كان يسوع يحبه، والذي اتكأ على صدره في العشاء » . ونعرف أنه في أواخر القرن الأول ومطلع الثاني، كان « مجلس الكهنة » أو « **مجلس الشيوخ** » يحيط بالأسقف الفرد. وإيريناوس يذكرهم دائماً بصيغة الجمع، لا بصيغة المفرد المطلق. ولم يحمل أحد منهم اسم « **الكاهن** » أو « **الشيخ** » على الإطلاق، للعهد؛ إلا في هذين المكتوبين. وهذا دليل على أن « **الكاهن** » أو « **الشيخ** » المعروف، المشهور هو شخصية بارزة على « **مجلس الشيوخ** » .

ونعرف أن يوحنا الرسول، الذي ناهز المئة عام في هذه الفترة، كان يجب أن يظهر وأن يسلك - لا كرسول وشاهد فقط - بل « **كالشيخ** » ، الحبر الأعظم، في آسيا الرومانية، كما وصف « **ابن النير** » ، في الرؤيا الإعدادية لسفر الرسائل في كتاب الرؤيا (١ : ٩ - ٢٠) . فليس بغريب عليه أن يتخذ تورية « **الشيخ** » صفة له؛ وقد انفرد بها وحده، في هذه الفترة، عن « **مجلس الشيوخ - الكهنة** » .

وإذا اتخذ يوحنا الرسول في حياته ثم في رسالته الصغيرتين هذا اللقب الاسم، فقد سبقه إلى مثله بطرس الرسول (١ بط ٥ : ١١) وبولس الرسول (فيلمون : ٩) .

وقد لاحظ تلك التورية في الاسم العلامة ديونيسيوس الاسكندري، واعتبرها دليل **الصحة** في نسبة الإنجيل، كما في نسبة الرسائل الثلاث، إلى يوحنا الرسول (أوسابيوس : تاريخ الكنيسة ك ٧ ف ٢٥ ع ٧ - ١١) .

بناء على ذلك كله، قرّر المجمع المسكوني التريدينيني صحة نسبة الرسائلتين الصغيرتين - مثل تراث يوحنا كله - إلى يوحنا الرسول.

والقول الفصل عندنا في ذلك : ما شأن هذين المكتوبين الصغيرين ليُحفظا في قانون العهد الجديد، لولا نسبتها الصحيحة إلى يوحنا الرسول!

فكل تراث رسولي، مهما قلّ شأنه، قد حافظت عليه المسيحية الأولى، لأنه تراث رسولي. فوجودهما في قانون العهد الجديد برهان رسوليتهما، بالإجماع والتواتر، في الكنيسة.

٣ - المراسلون، وموضوع المكتوبين

إن رسالة يوحنا الرسول، ((الكاهن - الشيخ)) ، الثانية موجهة إلى ((السيدة المصطفاة، وإلى أولادها الذين أحبهم في الحق)) (١)، والتي يسلم عليها في ختام المكتوب ((أولاد اختك المصطفاة)) (١٣). ويرى المفسرون في هذا اللقب كناية عن كنيسة في مدينتين من آسيا الرومانية.

وموضوع هذا المكتوب الثاني هو تحريض لكنيسة ((السيدة المصطفاة)) للثبات على ((تعليم المسيح)) (٩) كما تسلمته من الرسل الصحابة؛ وللابتعاد عن ((المضلين الكثيرين الذين لا يشهدون ليسوع المسيح الذي أتى في الجسد)) (٧) أي لا يؤمنون بتجسد كلمة الله. فمن هم؟ إنهم على رأينا شيع النصارى من بني إسرائيل؛ وعلى رأسهم كيرنثس، خصم يوحنا الرسول، وجماعته.

أما المكتوب الثالث فهو موجه إلى ((غايوس الحبيب)) ، فهو مكتوب شخصي. ولو لم يكن من يوحنا الرسول لَمَا حُفظ ودخل قانون العهد الجديد.

وموضوعه هو التنديد بسلوك رئيس الكنيسة في بلده، الذي رفض استقبال مبعوثي ((الكاهن الشيخ)) ، ومنعهم من الاشتراك في صلاة المؤمنين. ثم الثناء على ((غايوس الحبيب)) الذي استقلهم، وقام بأودهم في بعثتهم. وما كان لغير الرسول الصحابي يوحنا أن يلوم ((شيخ)) كنيسة على سلوكه؛ فلو كان ((شيخاً - كاهناً)) غيره لَمَا ساغ له ذلك.

وتلك هي الإشارة الوحيدة التي نراها لظهور أخصام ليوحنا الرسول، من قبل المسيحيين أنفسهم، بل من قبل رئيس كنيسة - كما رأينا ذلك في أحزاب كورنثس مع بولس (١ كو ١ : ١٢).

وهذا الوضع يدلنا على مدى تأثير ((النصرانية)) الإسرائيلية، في المسيحية الأممية، وعلى الصراع القائم منذ عهد الرسل الصحابة ما بين المسيحية و ((النصرانية)) ، في إلهية السيد المسيح.

فمجموعة رسائل يوحنا، مع الرؤيا، ومع الإنجيل بحسب يوحنا، تقصد الدفاع عن إلهية السيد المسيح، ضد ناكريها من الداخل ومن الخارج، الذين هم صورة ((المضل، المسيح الدجال)) (٢ يو : ٧) .

٤ - تعليم المكتوبين

التعليم الجميل فيهما - لغةً وعقيدةً - هو تسمية المسيح ((الحق)) .

فيسوع المسيح هو ((الحق)) . وتعليمه هو ((الحق)) .

وتلاميذه يسلكون ((في الحق)) . وأولاد ((السيدة المصطفاة)) هم ((الذين أحبهم في الحق)) (١) أي في المسيح، ((لا أنا فقط، بل جميع الذين عرفوا الحق)) ، المسيح والمسيحية.

لقد أحبهم ((من أجل الحق الذي هو ثابت فينا، وسيكون معنا إلى الأبد)) (٢)؛ ((لقد فرحت جداً لأنني وجدت من أولادك من يسلكون في الحق)) (٤).

والمكتوب الثالث موجه ((إلى غايوس الحبيب الذي أحبه في الحق)) (١) و ((الأخوة شهدوا للحق الذي فيك، ولسيرك في الحق)) (٣)، بحسب المسيح والمسيحية. ((وليس لي سرور أعظم من أن أسمع بأن أولادي يسلكون في الحق)) (٤). ومبعوثو يوحنا هم ((أعوان في الحق)) (٨).

والكلمة مفتاح تفسير ((الحق)) بالمسيح هي قوله : ((أما ديمتريوس فإن الجميع يشهدون له، والحق نفسه)) (١٢) أي السيد المسيح.

فالمسيح هو ((الحق)) المطلق، وهذا هو اسمه في لغة يوحنا الرسول، كما ورثه من تعريف المسيح بنفسه : ((أنا الصراط والحق والحياة)) . وبما أن ((الحق)) من أسماء الله الحسنى، فتركيز يوحنا عليه هو شهادة متواصلة بإلهيته.

كذلك تعبير « الاسم » على المطلق كناية عن الله نفسه، وهو من أسمائه الحسنى. فنقله يوحنا إلى المسيح، كناية أخرى له : « لأن الأخوة لأجل الاسم خرجوا، ولم يأخذوا من الأميين شيئاً » (٣ يو : ٧). فإطلاقه أيضاً على المسيح شهادة أخرى لإلهيته. وهذا أسلوب مضطرد عند يوحنا، يطلق على المسيح أسماء الله الحسنى، للشهادة بإلهيته، كما سنراه على نطاق أوسع في كتاب الرؤيا.



القول الفصل

تراث يوحنا هو ذروة الوحي الإنجيلي

تراث يوحنا الرسول، الرسالة والإنجيل والرؤيا، هو العرضة الرابعة والأخيرة للوحي والإنجيل. فهو من حيث التاريخ والمنزلة ذروة هذا الوحي الإنجيلي.

كانت الدعوة المسيحية الأولى في (أعمال الرسل) الشهادة للمسيح المصلوب أنه ((المسيح الرب)) (٢ : ٣)، بقيامته وارتفاعه إلى السماء، حيث هو حي خالد في السماء وفي كنيسته.

وهذه الدعوة تستند إلى دعوة المسيح، ابن البشر، إلى ملكوت الله، الذي يبدأ ((برفعه)) على الصليب، وإلى السماء (يو ١٢ : ٣٢)، كما في الأنجيل المؤتلفة. فتأسيس ملكوت الله تم برسالة المسيح، أي بدعوته واستشهاده.

وجاء بولس الرسول، بكلامه في رسائله، يُظهر أن ملكوت الله هو الخلاص بالمسيح. و ((الخلاص)) تعبير كتابي وإغريقي، أقرب إلى لغة العالم الإغريقي الروماني، وعقليته، من تعبير ((ملكوت الله)) أو ملكوت المسيح، الذي قد يثير أيضاً حفيظة الدولة الرومانية التي لا تعتبر مخلصاً ورباً إلا قيصر. فالخلاص الحق هو الفداء بدم المسيح، ((الرب يسوع)) .

وفي آخر العهد الرسولي، برز يوحنا الرسول، الوحيد من الصحابة على قيد الحياة، والأمين على الوحي الإنجيلي - وقد زالت تحفظات الدعوة الإنجيلية في العالم الإسرائيلي، فالدولة الرومانية - يكشف سر المسيح، وسر المسيحية في الكنيسة. وقد استجمع بعقريته دعوة بولس، ودعوة المؤتلفة، ودعوة الرسل الأولى (في الأعمال)؛ وقرأ على ضوءها تحقيق العهد القديم، بمواعيده وعهوده ورموزه، في العهد الجديد. دامت دعوته

وحيداً، بعد الحرب السبعينية، نحو ثلاثين سنة، في بيئة فتحتها قبله للمسيح بولس، وعلم فيها أبولس، فكانت أفضل بيئة ثقافية حينئذٍ لتقبل تراث يوحنا في صوفية الإنجيل.

١ - « المسيح الرب » و « كلمة الله »

« المسيح الرب » (أ ع ٢ : ٣٦) في دعوة الرسل هو عند يوحنا « كلمة الله » المتأنس (١ : ١ و ١٤) الذي « شاهد » صحابته وتلاميذه « مجده » (١ : ١)؛ وهو قد « أظهر مجده » (٢ : ١١) في دعوته المعجزة، وفي استشهاده المعجز، وفي قيامته المعجزة؛ والآن في « سلطانه » الإلهي على الأحداث التاريخية والكونية، إذ وحده في الخلق والوجود استطاع أن يستلم « السفر المختوم » (الرؤيا ف ٥) من يد القديم القدير، ويفضّ أختامه، فيجري القضاء والقدر في التاريخ بأمره، حسب إرادة أبيه السماوي. و « مجد » يسوع، في لغة يوحنا، كناية عن إلهيته.

٢ - « ملكوت الله » و « الحياة »

ان « ملكوت الله » الذي دعا إليه السيد المسيح، بحسب الأناجيل المؤتلفة، هو عند يوحنا « الحياة » التي يشترك بها المؤمنون - بدون شرك - في حياة الله، بحياتهم في المسيح. وهذه الحياة الإلهية المسيحية، في المؤمنين، تتم في « كنيسة الله »، « عروس الحمل »، التي باستشهادها المتواصل، في جهادها المجيد، تلد المسيحيين إلى الحياة والنور والحقيقة في الله، بالمسيح، بنعمة الروح القدس وهدية؛ كما ولدت هي من جنب المصلوب المطعون بحربة، « فخرج للوقت دم وماء »، دم الاستشهاد، وماء العماد للشهادة.

٣ - « الخلاص » و « الحياة »

« الخلاص » بالمسيح الذي يفخر به بولس على الدين كله - وهو تعبير آخر إغريقي « لملكوت الله » - يقوم على إنجيل « الصلب والقيامة »

(١ كو ١٥ : ١ - ١١)؛ فهو لا يريد أن يعرف في المسيحيين سوى المسيح المصلوب، الذي قام من بين الأموات، لتبريرنا وحياتنا. ويوحنا يرى هذا الخلاص في ((الحياة)) الإلهية التي أنزلها المسيح معه من السماء، وبدأ يهبها للعالمين منذ تجسده، وفي سيرته، حتى دعوته واستشهاده وقيامته وخلوده، في السماء وفي كنيسته وفي كل نفس مؤمنة مُحبّة.

وهذا الخلاص ليس فقط من الخطيئة والشريعة الحرفية، إنما هو تحرير من عبودية **الخطيئة** بهبة البنوة الإلهية للمؤمنين (يو ١ : ١٢ ؛ ٨ : ٣٤ - ٣٦). وهو تحرير من **الظلمة** بعبودية النور والحقيقة للمريدين (يو ١ : ٥ ؛ ٨ : ١٢). وهو **تحرير من الموت**، بمنحه الحياة الإلهية للمسيحيين، في المسيح، بالروح الإلهي، لله الأب (يو ٥ : ٢١ - ٢٩).

وهذا التحرير الشامل، والتنوير الكامل، والإحياء الفعّال، هو **شهادة واستشهاد** للكنيسة وأعضائها إلى يوم الدين، كما كانت سيرة المسيح شهادة واستشهاداً.

فالخلاص، بحسب يوحنا، **بدأ بالتجسد**، وسار في سيرة المسيح، وتمّ في دعوته واستشهاده، واكمل بقيامته ورفعته إلى السماء وخلوده في السماء وفي كنيسته.

والتجسد عينه ليس فقط **عملاً أنياً** تمّ فقط يوم البشارة، إنما هو **عمل متواصل** منذ نزول كلمة الله إلى الأرض، حتى ارتفاعه إلى السماء.

٤ - ((المسيح بحسب الروح)) و ((مجده))

بولس رأى في سيرة المسيح الكاملة عهدين : المسيح ((بحسب الجسد)) أي ((المسيح بحسب البشرية)) ، والمسيح ((بحسب الروح)) - والروح هو عالم الله - منذ القيامة إلى أبد الأبد (رو ١ : ١ - ٤ ؛ ٢ كو ٣ : ١٧ - ١٨).

ويوحنا يرى أن المسيح ((بحسب الروح)) قد أظهر ((مجده)) منذ تجسده (يو ١ : ١١) - **والمجد** في لغة يوحنا، كما في لغة الكتاب، كناية الألوهية. وقد شاهد الرسل الصحابة ((مجده)) في دعوته (مثلاً يو ٢ : ١١) وفي

استشهاده، بالاستسلام الاختياري للموت والصلب، وباسترجاعه الذاتي لحياته، وفي ارتفاعه الذاتي إلى السماء؛ كما في حياته السرية في نفوس المؤمنين، وفي الكنيسة الجامعة، ((عروس الحمل)) ، إلى يوم الدين، وخلود اليقين.

٥ - ((ربوبية)) المسيح و ((إلهيته))

إن الأنجيل المؤتلفة، وبولس، ويوحنا، يشهدون جميعاً بإلهية المسيح. لكن الأنجيل المؤتلفة وبولس يركزون على ((ربوبية المسيح)) : ((الرب يسوع)) .

فبولس يؤكد أن يسوع المسيح هو ((ابن الله بالذات)) (رو ٨ : ٣ و ٣٢)؛ القائم في ((حال الله)) و ((حال العبد)) معاً (فيل ٢ : ٦ - ٧)؛ إذ ((فيه حلّ جسدياً ملء اللاهوت كله)) (كول ٢ : ٩). لكنه يسميه على الدوام ((الرب يسوع)) ، ويحتفظ باسم ((الله)) للأب سبحانه.

بينما يوحنا يدعو بصراحة في الإنجيل والرؤيا والرسائل الثلاث لإلهية المسيح الرب، ابن البشر. فهو يعلن ((مجد)) المسيح - أي إلهيته - في عهد بشريته، كما في عهد إلهيته في السماء وسلطانه على القضاء والقدرة في الكون والبشر.

٦ - ((أخلى ذاته)) ، و ((أظهر مجده))

في نظريتين مختلفتين، لكن متكاملتين، بولس يؤكد أن المسيح في تجسده ((أخلى ذاته)) من مظاهر الألوهية، وانتقل من ((حال الله)) إلى ((حال العبد)) في بشريته؛ لكنه بقيامته رجع إلى ((حال الله)) ، ((بحسب الروح)) في بشريته المجيدة (٢ كو ٣ : ١٧ - ١٨)، وأخذ يتمتع ((بالاسم الأعظم)) ، اسم ((الرب)) في حاله وأفعاله (فيل ٢ : ٦ - ١١). فبولس لا يشير إلا عابراً إلى أزلية المسيح.

أمّا يوحنا، فهو يبني تعليمه على أزلية المسيح : يفتح الإنجيل بنشيد ((الكلمة)) ؛ ويختتم الرؤيا بنصر ((الكلمة)) (١٩ : ١٣)، ويركز دائماً

على أنه بحاله وأعماله ودعوته « **أظهر مجده** » ، فهو « الخبز الحي النازل من السماء » (ف ٦) وقبل أن يكون إبراهيم « أنا كائن » (٨ : ٥٨) ، لأنه « أنا والآب واحد » (١٠ : ٣٠) ، « والآب فيّ وأنا في الآب » (١٠ : ٣٨) ، « من رأني فقد رأى الذي أرسلني » (١٢ : ٤٥) ، « من رأني فقد رأى الآب » (١٤ : ٦) .

فالسيد المسيح، وإن « أخلى ذاته » في بشريته، فقد « أظهر مجده فيها » .

٧ - « سرّ المسيح »

بولس ويوحنا يكشفان « سرّ المسيح » **بتفصيل الإنجيل** : أما بولس فبالكلام الإنجيلي، وأما يوحنا فبالشهادة.

بولس يقول : إن الإنجيل يقودنا إلى « معرفة سرّ الله، المسيح الذي فيه كنوز الحكمة والغنوص كلها » (كول ٢ : ٣) . وهذا ما فصله في رسائله.

ويوحنا يفصل « سرّ المسيح » في « سرّ الله » ، بالإنجيل والرسائل؛ و « سرّ المسيح » في « سرّ الكنيسة » بالرؤيا، مهما اختلف الأسلوب.

ففي الرؤيا يوحنا هو **النبي الرائي** الذي يكتب على طريقة الأنبياء الرائين. وفي الإنجيل يوحنا هو **الرسول، شاهد العيان**، ينقل شهادته باسم « التلميذ الذي أحبه يسوع » . وما بين النبي الرائي، والرسول الشاهد فارق في أسلوب الشهادة، هو الفارق الذي نراه ما بين الرؤيا والإنجيل : فهما، من حيث الأسلوب، من **المختلف المؤلف** الذي يزكي حقيقة الشهادة.

الإنجيل بحسب يوحنا يكشف « **سرّ المسيح** »؛ ورؤيا يوحنا تكشف « **سرّ الكنيسة** »، أو « **سرّ المسيحية** » في العالم والكون. فهما شهادة شاهد العيان **الأول والأخير** للوحي الإنجيلي.

فبالإنجيل بحسب يوحنا، وبرسالته، وبرؤياه، بلغ الوحي الإنجيلي ذروته. فتراث يوحنا الرسول علمنا

صوفية المسيحية

في « الإنجيل الأبدي » .

كلمة الختام

في « الدراسات الإنجيلية »

مصادر الوحي الإنجيلي

مصادر الوحي الإنجيلي هي أسفار العهد الجديد كلها.

إن السيد المسيح نزل بالإنجيل، فعلمه تعليماً شفويّاً. فكان دعوة ورسالة بالأقوال والأعمال والأحوال. وهذه ناحية من إعجازها على كل وحي وتنزيل.

والرسل الصحابة دعوا أولاً بالإنجيل الشفوي، ثم بالإنجيل المكتوب بأربعة أحرف، فتفصيل الإنجيل في رسائلهم. فكان لنا بذلك: أربع عرضات للوحي الإنجيلي، لها أربع سمات، في أربعة أهداف.

١ - أربع عرضات للوحي الإنجيلي

عرضات الإنجيل المكتوب تطوّرت مع تطوّر الدعوة بالإنجيل الشفوي عند أهل الكتاب، فالأمميين في الشرق والغرب، فالمسيحيين أنفسهم.

العرضة الأولى، في الدعوة الأولى، كانت الشهادة ليسوع المصلوب أنه « المسيح الرب » (أع ٢ : ٣٦) كما ظهر من بعثه وارتفاعة حيّاً إلى السماء. وذلك لأهل الكتاب من اليهود، ثم للأمميين. هذا ما دونه لوقا في « سفر الأعمال » .

العرضة الثانية رافقت الدعوة في طورها الثاني. لاقت الدعوة الإنجيلية المسيحية ترحاباً سريعاً وعظيماً في العالم الإسرائيلي، فالعالم السوري، فالعالم الإغريقي الروماني؛ فاشتاق المهتدون إلى معرفة سيرة المسيح وتعليمه. لكن

الدعوة لاقت أيضاً صدوداً من العالم اليهودي، واعتراضاً من الأميين. فكانت الأناجيل المؤلفات تاريخاً للسيرة، وعرضاً لتعليم المسيح، ودفاعاً عن المسيحية.

العُرْضة الثالثة رافقت الدعوة في طورها الثالث، إذ قام الصراع ما بين المسيحية من جهة، وما بين الكلام اليهودي والحكمة اليونانية، من جهة أخرى. فكانت رسائل بولس للعالم الإغريقي الروماني ورسائل سائر الرسل لأهل الكتاب.

ولم يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن دعوة الصحابة في العوالم الأخرى.

العُرْضة الرابعة والأخيرة

وغرق العالم اليهودي في الحرب السبعينية ما بين رومة وأورشليم؛ بعد أن امتحن الاضطهاد الروماني، على عهد الطاغية نيرون، إيمان المسيحيين بدسّ من اليهودية العالمية. لكن المسيحية خرجت من المحنتين دامية ومنتجدة.

وانتقل الرسل الصحابة إلى الرفيق الأعلى، ما عدا يوحنا الرسول. وانطوت المسيحية على ذاتها تحيا إيمانها، وتتفهم سرّه، بهداية يوحنا الرسول مدة ثلاثين سنة، في بيئة من أخطر البيئات الثقافية، وقد غزتها الغنوص تنافس المسيحية.

وفي عام ٩٥ تجدد الاضطهاد الروماني للمسيحية الناشئة، على عهد دوميتانس قيصر. ونفي يوحنا الرسول إلى جزيرة بطمس. وكانت الدعوات الخارجية والداخلية قد بدأت تأخذ مأخذها من المسيحيين أنفسهم. خطر من خارج، وخطر من داخل. فأخذ المسيحيون يتساءلون، بتأثير الغنوص اليهودية و ((النصرانية)) والوثنية، في معنى المسيحية وفي سرّ المسيح.

فكان جواب السماء، بواسطة يوحنا الرسول الحي الباقي، في كتاب الرؤيا لسرّ المسيحية، وفي الإنجيل بحسب يوحنا - مع الرسالة العامة كتقديم له - لسرّ المسيح. فكانت العرصة الرابعة والأخيرة للوحي الإنجيلي.

وفي ختام القرن، انتقل إلى فرح ربه يوحنا آخر الرسل الصحابة على قيد الحياة، وقد ناهز المئة عام. وبموته انتهى تدوين الوحي الإنجيلي، في أربع عرُضات.

٢ - أربع سمات للوحي الإنجيلي

بسبب تطور الدعوة المسيحية، في أربع بيئات مختلفة، اتسمت مصادر الوحي الإنجيلي بأربع سمات؛ فقسناها إلى أربعة أقسام في هذه ((الدراسات الإنجيلية)) .

(١) **الدفاع عن المسيحية**، في البيئة الإسرائيلية، بالإنجيل بحسب متى؛ وفي البيئة الرومانية بالإنجيل بحسب مرقس.

(٢) **تاريخ المسيحية**، كما دونه لوقا الأنطاكي، تلميذ بولس ومعاونه، في الإنجيل بحسب لوقا، وفي سفر ((أعمال الرسل)) .

(٣) **فلسفة المسيحية**، أو الكلام المسيحي في الوحي الإنجيلي، كما فصله في رسائله بولس الرسول في البيئة الإغريقية الرومانية؛ وكما عرضه سائر الرسل الصحابة في رسائلهم إلى النصارى من بني إسرائيل، ليردعوهم عن الردّة عن الإيمان في إلهية المسيح.

(٤) **صوفية المسيحية**، كما أبانها يوحنا الرسول للمسيحيين. فعرض ((سرّ المسيح)) في الإنجيل بحسب يوحنا؛ مع تقديم له في رسالته العامة؛ ثم ((سرّ المسيحية)) ومصير الكنيسة في العالم، في كتاب ((الرؤيا)) .

فجاءت أسفار العهد الجديد تحوي مصادر الوحي الإنجيلي من نواحيه كلها، وتُظهر إعجازه على كل وحي وتنزيل.

٣ - إعجاز الإنجيل والمسيحية

كل دين يعلم عقيدة وشريعة وصوفية ونظام وحياء.

وكل دين مُنزل لا يرتقي إلا إلى توحيد الله، بتجريده وتنزيهه عن خلقه. فيبقى ((سرّ الله)) في ذاته غيباً محجوباً عن العالمين، وعن النبيين أجمعين.

الإنجيل وحده كشف لنا ((سرّ الله)) ، وحياء ((الحي القيوم)) في ذاته، مع سرّ الكون وسرّ الإنسان فيه، كما نرى في العقائد المسيحية الكبرى.

(١) التوحيد والتثليث

ورث الإنجيل عن الكتاب عقيدة التوحيد الكتابي الإنجيلي، أساس دين الله كله.

وامتاز الإنجيل، على كل وحي وتنزيل، بالكشف لنا أن الله الواحد الأحد هو في كيانه الإلهي المطلق : ذات، ونطق ذاتي، وروح حياة ومحبة في ذاته ونطقه. وذلك في ثلاثة إعجازات منزلة.

إن إعجاز المسيحية الأول هو الكشف المُنزَل بأن الله، سبحانه وتعالى، هو أبّ في ذاته الصمدانية. هذه هي صفته الوجودية، الكيانية. فهو ((الأب)) فوق كل ما يمتّ إلى المخلوق بصلة أو بمعنى، ((وهو الغني عن العالمين)) بذاته.

وله تعالى في ذاته **النطق الذاتي**، يصدر عن ذاته، في ذاته، لذاته، صدور ابن عن أبيه في عالم المخلوق. وهذا النطق الذاتي الإلهي، يسميه الوحي الإنجيلي ((كلمة الله)) ، بلغة الحكمة و ((ابن الله)) بلغة الشعب - والبشرية في مجموعها شعب على الدوام - وهذان التعبيران المنزلان يفسّر بعضهما بعضاً، فلا يعلق أي تشبيه أو شبهة بتعبير ((ابن الله)) : إنه ((كلمة الله)) أي نطقه الذاتي.

وأي عاقل يجرو أن يقول بأن الله تعالى ليس له نطق ذاتي في ذاته ؟ وإعجاز المسيحية الثاني هو الكشف بأن ((كلمة الله)) ، نطق الله الذاتي، هو ((ابن الله بالذات)) . يصدر نطقه الذاتي عن ذاته صدور ((الابن)) من ((الأب)) ، في كامل التجريد والتنزيه.

وفي الله - ((الأب)) ، وفي ((كلمته)) الذاتي ((الابن)) ، حياة ذاتية قائمة فيهما ((كروحهما)) ، هو ((روح القدس)) أي الله، و ((روح الحق)) أي ((الابن)) ، كليهما معاً. وإعجاز المسيحية الثالث هو الكشف

المنزل عن ((سرّ الروح)) في الله. يسميه الوحي الإنجيلي ((الروح القدس)): فهو ((الروح)) المطلق في الله؛ وصفة ((القدس)) للتجريد والتنزيه عن كل روح مخلوق^(١).

فإعجاز الإعجاز في المسيحية هو هذا التثليث المسيحي في التوحيد الكتابي. فوحده هذا التثليث المسيحي يكشف لنا ((سرّ الله)) في كيانه المطلق، وحياء ((الحي القيوم)) في ذاته الصمدانية.

ولا تعارض على الإطلاق ما بين التوحيد والتثليث في المسيحية : فالتوحيد هو توحيد الكيان الإلهي المطلق؛ والتثليث هو تثليث صفاته الوجودية، الكيانية، الذاتية، التي يسمونها ((الأقانيم الثلاثة)) في الله الواحد الأحد : الأب والابن والروح القدس أي الذات ونطقها الذاتي وروحهما الذاتي. فهذا تعدد في الصفات الجوهرية، لا تعدد في الطبيعة والجوهر.

هذا هو التثليث الحق، في التوحيد الحق.

(٢) نزول ((الكلمة)) وتنزيل ((الروح))

وكشف الوحي الإنجيلي أيضاً تأنس ((كلمة الله)) في يسوع المسيح، ببعثة إلهية لا يقوى مخلوق عليها. وقد وصفها القديس أنثاسيوس الاسكندري العظيم بقوله : تأنس الإله، ليولته الإنسان - بدون تأليه ولا شرك!

فالإنسان هو عبد بالفطرة لربه، لا يقوى دين على رفعه فوق فطرته. فنزل ((كلمة الله)) ، ((ابن الله)) إلى المخلوق ليرفعه فوق فطرته، إلى حياة إلهية، مسيحية، على مثال بنوته: ((أما الذين قبلوه، فقد آتاهم سلطاناً أن يكونوا أبناء الله)) (يو ١ : ١١). فهذه البنوة الإلهية، بين الحقيقة والمجاز، في المسيحي، على مثال بنوة المسيح، ابن الله وكلمته، هي ميزة الدين المسيحي وحده في العالمين، على أديان المخلوقين أجمعين.

(١) جاء في القرآن : ((ويسألونك عن الروح ؟ - قل : الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)) (الأسراء ٨٥). فالعلم المنزل الكامل في ((الروح)) هو في الإنجيل وحده.

فالدين المسيحي وحده يرفع الإنسان من حالة ((عبد)) بالفطرة، إلى حالة ((ابن)) الله، في المسيح، ابن الله؛ بواسطة روحه القدس.

وكان **تنزيل ((الروح))** تنمّة لنزول ((الكلمة)) . فقد أنزله الله الأب، بواسطة المسيح الابن، على المسيحيين، ليحييهم بحياة المسيح الابن، من حياة الله الأب. فتنزيل ((الروح)) الإلهي، وحياته في المسيحيين، جملة وإفراداً، هو أيضاً ميزة المسيحية على الأديان قاطبة.

كان الوحي الإلهي ((**كلام الله**)) في كتاب، فصار الوحي الإلهي، في الإنجيل والمسيحية، ذاتاً وشخصاً هو ((**كلمة الله**)) المتجسد. فهل بعد كلام الله، في ((كلمة الله)) المتجسد، من وحي وتنزيل؟ وهل بعد عمل ((كلمة الله)) المتجسد، السيد المسيح، بواسطة ((الروح القدس))، في النفوس والعقول والقلوب، من عمل ديني أو إلهي في المخلوق؟

فالتنزيل الإلهي المطلق هو نزول ((كلمة الله))، لأجل تنزيل ((الروح)) الإلهي في الإنسان والكون، ((في أرض جديدة، وسماء جديدة))؛ فتمّ بذلك اتصال المخلوق بالخالق، وهو حلم الأحلام عند كل مخلوق.

(٣) اتصال المخلوق بالخالق

إنه اتصال كياني، واتصال حياتي. ولا يمكن تصوّرهما إلا في المسيحية، بدون حلولية ولا تأليه ولا شرك، بل في كامل التنزيه والتجريد.

فبالوحي الإنجيلي انكشفت للإنسان أبوة الله في ذاته وفي خلقه وفي تنزيله. إعجاز، على إعجاز، على إعجاز.

إن الله أب في ذاته، ((الأب)) على الإطلاق. هذه هي صفته الكيانية الذاتية، التي كشفها الوحي الإنجيلي.

وعنايته في خلقه، بعد نزول ((الكلمة)) وتنزيل ((الروح))، هي رعاية أب، لا سيد فقط، هو ((رب العالمين، الرحمان الرحيم)) . لذلك كان التجسد الإلهي، والفداء المسيحي، والحياتة في ((الروح)) الإلهي، غاية الوجود والخلق والوحي.

والله أب في تنزيله الإنجيلي. فبعد الوحي الحرفي، بالأنبياء أجمعين، كان التنزيل الذاتي، بنزول ((الكلمة)) وتنزيل ((الروح)) .

بنزول ((كلمة الله)) ، المتجسد في يسوع المسيح، يجري الاتصال الكياني بين الخالق والمخلوق؛ في الوسيط الوحيد بين الخالق والمخلوق، يسوع المسيح - المسيح الذاتي، والمسيح ((السري)) الإنساني، والمسيح الكوني.

وبتنزيل ((الروح)) الإلهي يتم الاتصال الحياتي بين المخلوق والخالق. فيحيا المخلوق البشري المسيحي، من حياة الله؛ في المسيح، الوسيط الكوني والحياتي بين الله والإنسان؛ ((بالروح)) الإلهي، ((روح الله)) و ((روح الحق)) معاً. فيرتفع الإنسان من عالم الجسد والمادة، إلى عالم الروح - عالم الله؛ وينتقل من حالة ((عبد)) بالفطرة، إلى حالة ((ابن)) لله بالنعمة.

فينزول ((الكلمة)) وتنزيل ((الروح)) - وهو الكشف الذاتي فوق كل وحي وتنزيل - يتم الاتصال الكياني، فالحياتي، بين الخالق والمخلوق، فوق كل عقيدة وشريعة وصوفية ونظام ديني، من كل دين أو كلام أو فلسفة أو علم.

وهذا الاتصال الكياني والحياتي، بين الخالق والمخلوق، هو ما تسميه الأناجيل المؤلفات ((ملكوت الله)) ؛ وبولس ((الخلاص بالمسيح)) ؛ ويوحنا ((الحياة الأبدية التي كانت في الأب وظهرت لنا)) (١ يو ١ : ٢) ؛ ((وأنا إنما أتيت لتكون لهم الحياة، وتكون لهم بوفرة)) إلهية (يو ١٠ : ١٠)، في النظام المسيحي.

٤) النظام المسيحي

ذلك الاتصال الكياني والحياتي بين الخالق والمخلوق، بين الله والإنسان، يتم بواسطة الأسرار الرمزية السبعة : العماد والميرون والتوبة والقربان والزواج المسيحي والكهنوت والمسحة. فهذا النظام المسيحي يحمل الإنسان المسيحي ويرفعه إلى الله، من المهد إلى اللحد، ومن الأرض إلى السماء.

وقد أوجد السيد المسيح في كنيسته سلطة دينية، تتمتع بسلطانه ذاته، وجعلها قيماً على كنيسته وصلبيه وإنجيله وقربانه ... وهذا التأسيس لا نجده كذلك في دين من الأديان. أجل، هناك في كل دين رجال دين ينتدبون أنفسهم، أو توجد لهم مؤسسات، لخدمة الدين؛ لكنهم لا يرثون سلطان النبي المؤسس، لأن النبوة لا تورث. أما السيد المسيح فقد أورث سلطانه لرسله وخلفائهم من بعدهم، ((إلى منتهى الدهر)) (متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠)؛ وشرع لهم: ((الحق أقول لكم : إن كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء! وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء)) (متى ١٨ : ١٨)؛ وأوصاهم بعد قيامته، وقبل رفعه إلى السماء : ((كما أن الأب أرسلني، كذلك أنا أرسلكم)) ، فرسالتهم امتداد لرسالة المسيح، وسلطانهم من سلطان المسيح. ((ولما قال هذا، نفخ فيهم وقال لهم : خذوا الروح القدس)) (يو ٢٠ : ٢١ - ٢٢)، فأيد سلطانهم بتأييد الروح القدس.

فالمسيحيون يحيون ((مسيحتهم)) ، بواسطة كهنوتهم الثنائي، من الإنجيل والصليب والقربان؛ بنعمة الروح القدس المقيم فيهم، لإحيائهم بحياة المسيح الابن، لله الأب. هذا هو النظام المسيحي الفريد والمعجز.

*

فالمسيحية هي ((العهد الأبدي)) ، في ((الإنجيل الأبدي)) .

إن الوحي الإنجيلي هو ((العهد الجديد)) بين الله والإنسان إلى الأبد، كما أعلن السيد المسيح نفسه، ليلة استشهاده، في ((العشاء السري)) مع صحابته.

بالوحي الكتابي أنزل الله إلينا ((كلامه)) ؛ أمّا في الوحي الإنجيلي فقد نزل هو نفسه إلينا، بنزول ((الكلمة)) في شخص يسوع المسيح، وتنزيل ((الروح)) على المسيحيين.

بالوحي الكتابي عرفنا التوحيد الصحيح، وبقي غيب الله محجوباً عن

العالمين. أما في الوحي الإنجيلي فقد كشف الله لنا عن سرّ كيانه ووجوده، بالتتليث المسيحي.

بالوحي الكتابي أنزل الله شريعة ونظام دين؛ أما بالوحي الإنجيلي فقد رفعنا الله إلى شرف « بنوته » ، وإلى الاشتراك - بدون شرك - في حياته الإلهية، التي في المسيح الابن، بالروح القدس.

بالوحي الإنجيلي تمّ الكشف عن « سرّ الله » ، بالكشف عن « سرّ المسيح » وعن « سرّ الروح » .

ونقدر أن نوجز المسيحية وسموها وإعجازها بهذه التعبيرات الثلاثة :

- « بالتجسّد » ينزل الخالق إلى المخلوق!

- « بالفداء » على الصليب يرتفع المخلوق إلى الخالق!

- بالقربان المسيحي يلتقي الخالق والمخلوق! في وحدة وجود ووحدة كيان ووحدة حياة - بدون حلولية، ولا تأليه، ولا تجسيد، ولا شرك!

هذا هو « الإنجيل الأبدي » (رؤ ١٤ : ٦) .

في مصادر الوحي الإنجيلي

كما حاولنا أن نبينه في هذه الأبحاث : « دراسات إنجيلية » .



فهرس

صفحة	
٥	الكتاب الثاني : سرّ الكنيسة في العالم أو رؤيا يوحنا الرسول
٧	توطئة : منزلة الرؤيا في الوحي والأدب
٩	تمهيد : ((الرؤيا)) في تاريخ النبوة، وفي مذاهب التفسير
٢٠	* الفصل الأول التعرف إلى كتاب ((الرؤيا))
٢٠	- بحث أول : صحة الرؤيا
٣٤	- بحث ثانٍ : زمن تدوين الرؤيا
٤٠	- بحث ثالث : وحدة الرؤيا
٤٥	- بحث رابع : أسلوب الرؤيا
٦٢	- بحث خامس : مفتاح الرؤيا
٦٦	- بحث سادس : صوفيّة الرؤيا
٨٠	- بحث سابع : صلوات الرؤيا بالكتاب والإنجيل
٩٠	- بحث ثامن : الرؤيا هي الملحمة المسيحية الكبرى
٩٣	* الفصل الثاني : تخطيط الرؤيا
١٠٥	* الفصل الثالث شهادة الرؤيا ((الإنجيل الأبدي))
١٠٩	- بحث أول : الرؤيا كتاب تعزية في الشدّة
١١٤	- بحث ثانٍ : الرؤيا تطبيق للإنجيل بحسب يوحنا
١١٨	- بحث ثالث : حكمة الرؤيا
١٢١	- بحث رابع : صوفيّة الاستشهاد المسيحي للشهادة

صفحة

١٢٣	: مصدر اضطهاد المسيحية	- بحث خامس
١٢٦	: نظرة الرؤيا لرومة الوثنية	- بحث سادس
١٣١	: المسيحية هي تتميم الكتاب والإنجيل	- بحث سابع
١٤٤	: الرؤيا هي فلسفة التاريخ	- بحث ثامن
١٤٧	: المسيح في الرؤيا	- بحث تاسع
١٥٨	: المسيح ((الآتي))	- بحث عاشر
١٦١	: المسيح ((ابن البشر))	- بحث حادي عشر
١٦٥	: المسيح عبد الله	- بحث ثاني عشر
١٦٨	: المسيح الحمل والأسد	- بحث ثالث عشر
١٧٢	: المسيح الكلمة والحكمة	- بحث رابع عشر
١٧٥	: المسيح ((الظافر))	- بحث خامس عشر
١٧٨	: المسيح ((القدوس))	- بحث سادس عشر
١٨٠	: المسيح ((الحق)) و ((الحقيقة))	- بحث سابع عشر
١٨١	: المسيح ((القاضي)) و ((العدل))	- بحث ثامن عشر
١٨٣	: المسيح ((الحي القيوم))	- بحث تاسع عشر
١٨٥	: المسيح ((الشاهد الأمين))	- بحث عشرون
١٨٧	: المسيح ((الفادي))	- بحث واحد وعشرون
١٨٩	: المسيح مجدّد الخلق	- بحث ثانٍ وعشرون
١٩٢	: المسيح الملك	- بحث ثالث وعشرون
١٩٩	: المسيح ((الكاهن))	- بحث رابع وعشرون
٢٠٢	: المسيح ((ابن الله))	- بحث خامس وعشرون
٢٠٤	: المسيح هو ((المبدأ والمعاد)) مثل الله	- بحث سادس وعشرون
٢٠٧	: ((نعم)) ، ((أمين))	- بحث سابع وعشرون
٢٠٨	: التوحيد والتثليث	- بحث ثامن وعشرون
٢١٤	: الملاك والشيطان، في سفر الرؤيا	- بحث تاسع وعشرون

صفحة

٢٢١	: الكنيسة في سفر الرؤيا	- بحث ثلاثون
٢٢٧	: الرؤيا هي كتاب الصلاة	- بحث واحد وثلاثون
٢٣٢	: ((الطوبى))	- بحث ثانٍ وثلاثون
٢٣٤	: ((الفداء)) المسيحي	- بحث ثالث وثلاثون
٢٤٠	: العماد و ((الختم)) الإلهي	- بحث رابع وثلاثون
٢٤٣	: الكفر بالمسيح وعواقبه	- بحث خامس وثلاثون
٢٤٦	: حضور المسيح في كنيسته	- بحث سادس وثلاثون
٢٤٨	: حكم المسيح الألفي	- بحث سابع وثلاثون
٢٥٠	: اليوم الآخر	- بحث ثامن وثلاثون
٢٥٤	: مصير المسيحية	- بحث تاسع وثلاثون
٢٥٨	: المسيح هو سيّد التاريخ والمصير	- بحث أربعون
٢٦١	* فصل الخطاب : ((الإنجيل الأبدي)) (١٤ : ٦)	
٢٦٤	ملحق : رسالتان صغيرتان، ليوحنا الرسول	
٢٧٠	القول الفصل : تراث يوحنا هو ذروة الوحي الإنجيلي	
٢٧٥	كلمة الختام في ((الدراسات الإنجيلية))	
٢٧٦	مصادر الوحي الإنجيلي	